



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مِنْ جَيِّلِ الْمُعْصِمِينَ

الإمام الصَّادِقِ

المجع الذي الرأى
السيد محمد بن الحسين الشيرازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من حياة المعصومين عليهم السلام

كاتب:

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

نشرت في الطباعة:

شجره طيبه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
29	من حياة المعصومين عليهم السلام المجلد 8
29	هوية الكتاب
29	اشارة
33	المقدمة
35	النسب الشريف
35	اسمه المبارك
35	كنيته الشريفة
35	ألقابه
36	والده المكرم
36	والدته المكرمة
37	لماذا لُقِّبَ بالصادق
42	تشويه السمعة سياسة الطغاة
43	نقش خاتمه
46	الولادة المباركة
48	الإمامة والعصمة
48	اشارة
48	النص على إمامته
49	ونجعلهم أئمة
49	مع أصحاب أبيه
50	من القائم بعدك؟
50	هذا خير البرية
50	لك الحجة

- 51 القانم بأمر الإمامة
- 51 هذا إمامك بعدي
- 52 هو الإمام والخليفة بعدي
- 52 ألواح موسى وعصاه
- 52 عصا رسول الله
- 53 درع رسول الله
- 54 من خصائص الإمامة
- 54 الصحيفة الجامعة
- 55 نزول الملائكة
- 55 زغب الملائكة
- 56 مصافحة الملائكة
- 56 الملائكة في طاعتهم
- 57 عرض الأعمال عليهم
- 57 أنت إمام هذا الزمان؟
- 58 معرفة جميع اللغات
- 59 زيد الشهيد واعتقاده بالإمامة
- 60 علم الإمام
- 60 إشارة
- 61 العلم بكل شيء
- 61 نحن نعلمه
- 62 أنت أعلم الناس
- 62 إنه أعلم الناس
- 63 من أقره الناس؟
- 64 مرحباً بك يا سعد
- 64 دوران الأفلاك

- 65 العالم بكتاب الله
- 66 الجفر الأحمر والأبيض
- 67 علم الجامعة
- 68 مصحف فاطمة
- 70 كتاب علي (عليه السلام)
- 71 النقل عن الله مباشرة
- 71 علم الأنبياء عندنا
- 72 تعبير الرؤيا
- 73 المجالس العلمية
- 74 مؤلفات الإمام
- 78 قالوا في علمه
- 85 ملاحظة مهمة
- 86 معلومات طبية
- 86 سبعون وجهاً في الحرف الواحد
- 87 صاحب الرداء الأصفر
- 87 ثلاثمائة درهم في منزلك
- 88 الإمام الصادق والجامعة العلمية
- 88 اشارة
- 89 لماذا الهزيمة أمام اليهود
- 90 حكومات تدعي الإسلام كذباً
- 91 ابتعاد الناس عن الدين
- 93 تلامذة الإمام
- 94 قالوا في حقه
- 96 مناظرات
- 96 مع أهل البصرة

97 ما فضلكم على الناس
97 نحن ورثة النبي
98 بين المشرق والمغرب
98 مع أناس من المعتزلة
101 مع رجل من الخوارج
102 الحكمة في غسل الجنابة
102 مع سارق الرمانة
104 معنى لا شيء
105 مع ابن أبي ليلى
106 خطبة مسجد الخيف
107 مع المنصور الدوانيقي
111 معاجز الإمامة
111 تولد لك جارية
111 لو زادك رسول الله
112 استجابة الدعاء فوراً
113 أين كيس الرازي
113 الإمام بعدي
114 ونسيت المسألة
114 يا إسماعيل
114 عداة أبي حنيفة
115 صاحب الزنابير
115 نعم الرجل ابن المفضل
116 رحم الله جابراً
116 ليس الأمر كما تظن
116 لا شيء عليك

- 117 أبشراً منا تتبعه ..
- 117 هذا آخر بني مروان ..
- 118 إنما هي لهذا السفّاح ..
- 118 الجواب كما شافهتك ..
- 119 إنه يُقتل وأخوه ..
- 119 هؤلاء لا يملكون ..
- 120 نحن عباد الله ..
- 120 لا تغسل الفرو ..
- 120 تب مما صنعت البارحة ..
- 121 ما لك والوالدة ..
- 121 أين كان ورعك ؟ ..
- 122 تذكر يوم كذا وكذا ..
- 123 هات خمستنا ..
- 123 قد وفي لصاحبك الجنة ..
- 123 أيتها النخلة أطعمينا ..
- 124 جدد العبادة والتوبة ..
- 124 إنه قد استراح ..
- 125 إنه يموت يوم كذا ..
- 125 صلة الرحم وزيادة العمر ..
- 125 انظر إلى السماء ..
- 126 إبصار أبي بصير ..
- 126 لعله لم يمت ..
- 126 إني بقيت وحيداً ..
- 127 معرفة اللغات ..
- 127 مات قرد القرية ..

- 128 الخبر ما أخبرك فلان
- 129 الأمر كما قاله فيض
- 129 تهددنا بدعائك
- 131 التكلم بالنبطية
- 131 التكلم بالفارسية
- 132 إني أفهم جميع اللغات
- 132 معرفة كافة اللغات
- 133 لسان الحيوان
- 133 دعاء العصافير
- 133 كلام الطيبي
- 134 كلام الجددي
- 135 لنا خزان الأرض
- 135 أنت مقتول فاستعد
- 136 على رسلك
- 136 ما لي أراك كنيباً
- 137 صلة الأرحام
- 137 أيها الجب أسقنا
- 138 إذا لقيت السبع
- 139 لك ثلاثة أيام فقط
- 139 اتنا بماء زمزم
- 140 إنها لم تمت
- 140 عنقود من العنب
- 141 دنانير الطشت
- 141 سير الجبل
- 142 الورع شرط ولايتنا

- 142 غرس النوى فكانت نخلة
- 142 يا جذع أطعمنا
- 143 دعاء رد روحها إلى جسدها
- 146 ما حال هذه الدنانير
- 146 ماتوا كلهم
- 147 يا صاحب الراحلة
- 147 إلى شهر ربيع
- 147 استجابة الدعاء
- 148 قُتل عمي زيد الشهيد
- 148 أميطني عنا
- 149 لقد ضاعت بردتي
- 150 صاحب الرايات السود
- 150 ليس فينا ساحر
- 151 مثل ما فعله إبراهيم
- 152 جارية فلان البلخي
- 152 ماء الجب
- 153 النخلة اليابسة
- 153 تكلم أيها الفرو
- 156 إحياء البقرة الميتة
- 156 اللهم ارزق حماداً
- 157 فإذا المفتاح أسد
- 157 طب نفساً
- 158 إنه خبيث الولادة
- 158 مع الغلام الأعجمي
- 159 صدقت كان كل ذلك

- 159 مع حباية الوالدية ..
- 160 لسان الطير ..
- 160 أحسن إلى نفسك ..
- 161 بيوت الأنبياء لا يدخلها جنب ..
- 162 أو أمتهم الجراد ..
- 162 هذا صاحب الرايات السود ..
- 163 الشفاء على يديه ..
- 163 اللهم سلط عليه كلبك ..
- 164 مع النواصب ..
- 164 قم ياذن الله ..
- 164 ما قصتك؟ ..
- 165 عين الماء ..
- 166 هكذا نح الأسد عن الطريق ..
- 166 بقي من أجلي خمس ..
- 166 على أبي قبيس ..
- 167 خلي سبيل صاحبك ..
- 168 إنه سيصير في يد آل العباس ..
- 168 مات هشام الساعة ..
- 169 لا حاجة لنا في الزكاة ..
- 169 مع والي البصرة ..
- 169 مات هشام واليوم الثالث ..
- 170 قبرهم على شاطئ الفرات ..
- 170 إن خرجا قتلا ..
- 171 كثر الله مالك وأولادك ..
- 171 مع أبي بجير السجستاني ..

- 172 إن رجعت لم ترجع
- 172 أسماء أصحاب الصرر و مقاديرها
- 173 فيه رائحة الغني
- 173 مع الرجل الشامي
- 174 أين ورعه ليلة نهر بلخ
- 175 رطب وعنب
- 175 شفاء المريض
- 176 إحياء محمد بن الحنفية
- 176 أبشر يا زيد
- 178 ولانيات
- 178 إحيوا أمرنا
- 178 خير الناس بعدنا
- 179 أسماء الشيعة
- 179 الخضر يكلمه
- 180 لا يقبل إلا منكم
- 180 أنتم في الجنة تحبرون
- 181 هذا أقل ما أعدّه الله لشيعتنا
- 182 أما ترضى أن تكون معنا
- 183 دار في الفردوس
- 183 الحج والولاية
- 184 أنتم شيعتنا حقاً
- 184 من هذا الفتى؟
- 185 حلاوة الإيمان
- 185 قوم من الجن
- 185 تصافحنا الملائكة

186	رجل من أهل قم
186	إنك منا أهل البيت
187	اللّٰه سماكم
191	أخلاقيات
191	إشارة
191	اللّٰهم اغفر له
192	لا بأس عليك
192	أخلاق طيبة
192	الرضا بالقضاء والقدر
194	شدة الإخلاص
194	طلب الرحمة
194	المؤمن خفيف المؤمنة
194	الكاد على العيال
195	قضاء حوائج الناس
196	لا تصنع به شيئاً
196	إني آجرت عليك مولاك
197	التوسط لحاجة الناس
199	عفو وصفح
199	أمر بالصبر
204	صلة الرحم
205	مع عبد اللّٰه بن الحسن
206	بنفسي هو
207	الجود والكرم
207	إشارة
207	الصلح خير

207	مساعدة الفقراء
208	صدقة السر
209	الصدقة لله
209	خير الصدقة
209	ثلم الحيطان
210	أعطها للأشجع
212	أربعمائة دينار ذهب
212	كل وأطعم
212	ضيافات
213	أنت أخذت الهميان!
213	عليك بأهل العلى
214	مع أصحابه
214	الإيثار حتى على العيال
214	تعش عندي
215	صاحب الجراب
215	تصدق بها
216	حسن الضيافة
217	عتق العبيد
218	الزهد
218	أشارة
218	جبة فاخرة وزهد حقيقي
219	النظافة والجمال
220	خل وزيت
221	طعام الأنبياء
221	ثوب خشن

221	الثوب المرقع
223	عباديات
223	اشارة
223	شدة الخوف من الله
224	طول السجود
224	سجدة الشكر
225	كثرة التسييح
225	شدة الخوف من النار
226	شدة الإخلاص
227	أدعية ومناجاة
227	دعاء ودموع
227	رب لا تكلمي إلى نفسي
228	دعاء لسعة الرزق
229	تحت الميزاب الشريف
230	دعاء مستجاب
230	دعاء على الظلمة
231	يارب يارب
232	تربويات
232	اشارة
232	الحث على الزواج
233	تمام المعروف
233	تسمية الأولاد
233	لا تعجل
234	صدقة و تربية
235	الأمر بالكتابة

235	بر الوالدين
236	الحث على الكسب والعمل
237	خذ حانوتاً
238	حجوا قبل أن لا تحجوا
239	يا شقراني
240	رعاية الحقوق
240	إشارة
240	حقوق الإخوان
241	حقوق الناس
241	حق الزوجة
241	حق السيد والعبد
241	حق المؤمن
242	من أكرم لنا مالياً
243	من حقوق المؤمنين
244	القرآن و العترة
244	إشارة
244	تعليم القرآن
244	قراءة الأجزاء
245	تكرار الآيات
245	بطون القرآن
246	معنى الآية
246	تفسير الكبار
248	الجمع بين الآيتين
249	القرآن المعجزة
250	باطن القرآن وظاهره

- 250 أشركوا من حيث لا يعلمون
- 251 مَن رَحِمَهُ اللَّهُ
- 251 السؤال عن النعيم
- 252 نحن المحسودون
- 252 الأئمة منا أهل البيت
- 252 عدة الشهور عند الله
- 253 هلك من نازعهم
- 254 اتباع الهدى
- 254 مقام العترة
- 255 أفضل الأنبياء
- 255 خلفاء الرسول
- 255 إنا عبيد مخلوقون
- 256 إني عبد
- 256 نحن عبيد لله
- 257 عباد مكرمون
- 257 لا ربوبية لنا
- 258 لسنا أنبياء
- 258 خيم العترة الطاهرة
- 258 القباب المزينة
- 260 هذا من منك و من رسولك
- 261 الاعتقاد بالأئمة
- 261 هذا ديني
- 262 رآه ورب الكعبة
- 262 المذهب الجعفري والاتصال بالنبى
- 264 البراءة من أعداء العترة

- 264 التبري من الباطل
- 265 غضب الخلافة
- 265 البراءة من أعداء آل محمد
- 267 البشارة بالمهدي المنتظر
- 267 اشارة
- 267 ثياب أمير المؤمنين
- 267 من أصحاب القائم
- 268 دولة الإمام المهدي
- 268 ليس هو اليماني
- 268 السادس من ولدي
- 271 الشعائر الحسينية
- 271 اشارة
- 271 لعن الله ظالميك يا فاطمة
- 273 البكاء على زيد
- 273 أنشدني في الحسين
- 275 لعن قتلة الحسين
- 275 رقة الإمام على الشهداء
- 275 في رثاء زيد الشهيد
- 276 البكاء على آل الحسن
- 278 فقهيات
- 278 الآتية الفضية
- 278 لا لمائدة الخمر
- 279 غسل مس الميت
- 279 من مصاديق الضمان
- 281 الوضوء تقية

282	الطلاق ثلاثاً
283	ولاية الجد
283	من مسائل الإرث
284	لا للقياس
284	مقدار الزكاة
285	فروع فقهية
288	زكاة الفطرة
288	الفتوى بالقياس
289	استحباب التسهيل على العباد
289	استحباب الكسب والتجارة
290	عظام الفيل
290	لا للإجحاف
291	لا للاحتكار
291	من أحكام الجنب
292	لا تأكل بيض طير الماء
292	استلام الحجر وإيذاء الحاج
293	كيف يحل المريض
294	سنن وآداب
294	من آداب المصائب
294	صوم رجب وشعبان
295	متى يترك السواك
295	عند تذكر النعمة
295	من آداب الصلاة
296	لا تستخدم الضيف
297	من آداب الدعاء

297	لا تكسر الفلنسة ..
297	خضاب الحناء ..
297	تحية الحمام ..
298	تخفيف الشارب ..
298	كتابة المشيئة ..
298	دهن البنفسج ..
299	الابتداء بالمعروف ..
299	جلسة المتورك ..
299	التصدق بأحب الأشياء ..
300	الطيب تحفة الصائم ..
300	هكذا أدخل الحرم ..
300	خير الملابس ..
300	قبل جفاف عرق الأجير ..
301	لا تكن صيحاء ..
301	بين الحج والعتق ..
301	صلاة الاستسقاء ..
302	الكتابة على الكفن ..
303	الإطعام وسعة الرزق ..
303	كثرة التسييح ..
304	هداية الناس ..
304	إشارة ..
304	وفينا لصاحبك ..
305	توبة كاتب السلطان ..
306	جارودي المذهب ..
307	كن على العهد ..

- 307 التبري من أبي الخطاب ..
- 308 التصدي للانحراف ..
- 308 نصح الطغاة ..
- 309 ليذل به الجبارين ..
- 310 متفرقات ..
- 310 أقسام التمر وخواصها ..
- 310 من أين العطسة؟ ..
- 311 علاج الشقاق ..
- 311 أرز العراق ..
- 311 الطبايع أربع ..
- 312 الصدقة تدفع النحوس ..
- 312 لا تغسل الفراء ..
- 313 لا تمنع عن الحج ..
- 313 لا تصاحب الطغاة ..
- 314 اتق الله يا سعيد ..
- 314 زك مالك ..
- 315 جبل بيكي على النبي ..
- 315 أول كتاب في الأرض ..
- 316 تعبير الرؤيا ..
- 317 اختلاف الزمان ..
- 319 لا تأمن شارب الخمر ..
- 320 أسألوا الله من فضله ..
- 322 أحداث مهمة في عصر الإمام ..
- 322 إظهار قبر أمير المؤمنين ..
- 322 ثواب زيارة أمير المؤمنين ..

- 324 تعدد المذاهب و الفرق ..
- 326 وفاة سكينه بنت الحسين ..
- 327 مقتل محمد وعبد الله المحض ..
- 329 المنصور والكلام الغليظ ..
- 329 لماذا ثورات العلويين ..
- 331 مقتل زيد الشهيد ..
- 333 قروا في بيوتكم ..
- 334 قتل ذراري جعفر الطيار ..
- 334 أبو مسلم الخراساني ..
- 334 شهيد فخ ..
- 336 طغاة عصر الإمام ..
- 336 إشارة ..
- 336 من كيد العباسيين ..
- 338 ليس هذا الأمر لنا ..
- 339 صاحبهم السفيناني ..
- 339 كتاب أبي مسلم ..
- 340 لا تخرج مع زيد ..
- 341 شبيهة، والي المنصور ..
- 342 يخل المنصور ..
- 342 ملكتم فظلمتم ..
- 343 المنصور وشدة عدائه للإمام ..
- 343 الإقامة الجبرية ..
- 343 يا هذا اتق الله ..
- 345 أنت الذي تعلم الغيب؟ ..
- 346 يوم الذبح ..

- 351 الهجوم على دار الإمام .
- 352 حرق دار الإمام
- 353 ترويع النساء ..
- 355 ولكن شُبه لهم ..
- 356 اضرب عنقه ..
- 359 واللّه لأقتلنه ..
- 361 لا بد من قتله ..
- 362 الوشاية الكاذبة ..
- 364 اللهم اكفني شره ..
- 365 دعوت بدعاء يوسف ..
- 366 دعاء جدي الحسين ..
- 367 مع جلاوة المنصور ..
- 368 مع عيسى بن موسى ..
- 368 قتلني الله إن لم أقتلك ..
- 369 والله لأزهقن نفسك ..
- 369 وفي الربذة أيضاً ..
- 369 كنت عازماً على قتلك ..
- 371 أتوني به أو برأسه ..
- 372 عيون السلطان ..
- 372 المنصور وإرسال الجواسيس ..
- 373 المنصور وحقده على المدينة ..
- 374 جلب ذرية الرسول وتوقع القتل ..
- 375 لأقتلنك وأقتلن أهلك ..
- 376 حقد المنصور على عتره النبي ..
- 377 قتل العلويين وأسطوانات البناء ..

- 378 دعاء أم داود
- 380 أركان جهنم
- 381 ظروف التقية
- 383 هل أوصى إلى أحد
- 384 ظروف قاسية
- 384 إلى متى هذه التقية
- 385 لا تحتفظ بالرقعة
- 385 التقية حتى في الصوم و الإفطار
- 386 هدنة و تقية
- 386 لا إذن من الطاغية
- 387 كتمان السر
- 387 نحن أعلم بالوقت
- 388 لا أنصار لنا
- 389 المنصور يحبس شيعة الإمام
- 390 قتل و صلب
- 391 إشخاص الإمام إلى بغداد
- 393 نحن أبناء الأنبياء
- 394 المنصور يقتل ذرية الرسول
- 396 اقتلوا عدوي
- 397 حج المنصور والعزم على قتل الإمام
- 398 المنصور يأمر بقتل الإمام في الريدة
- 401 استشهاد الإمام
- 401 اشارة
- 402 من وصاياه
- 403 تجهيز الإمام

404	تغسيل الإمام
404	آداب الموت
405	بقيع الغرقد
405	إشارة
406	الرخامة الأثرية
406	باب خبير
407	أولاد الإمام
407	إشارة
408	1: إسماعيل الأمين
410	وبعد دفن إسماعيل
410	تأكيد على موت إسماعيل
412	تجهيز إسماعيل
413	النوح على الميت المؤمن
413	الصبر على المصيبة
413	الحج عن إسماعيل
414	إسماعيل ليس بإمام
416	لا حجية في روايات ذم إسماعيل
416	2: عبد الله الأفظح
420	الفظحية
421	مع عبد الله الأفظح
423	3: إسحاق بن جعفر
423	4: محمد بن جعفر
426	5: علي بن جعفر
428	6: العباس بن جعفر
428	7: الإمام موسى الكاظم

- 430 أصحاب الإمام .
- 430 إشارة .
- 431 أنت منهم .
- 431 إنه من أهل الجنة .
- 431 المنصور يسجن أصحاب الإمام .
- 432 الشهيد المعلى بن خنيس .
- 434 هؤلاء حفاظ الدين .
- 435 أفقه الشيعة .
- 435 مؤمن الطلاق .
- 435 ابن مسكان .
- 436 إليّ يا مفضل .
- 437 مع السيد الحميري .
- 438 كلمات من نور .
- 438 إشارة .
- 439 دُرر من الروايات .
- 447 أبيات شعرية .
- 447 إشارة .
- 447 الحب الصادق .
- 447 علم المحجة .
- 447 ذلكم غبن .
- 448 وراث المجد .
- 448 مثل النجوم .
- 448 إنك ميت .
- 448 كنا نجوماً .
- 449 الوفاء زينة .

450 الفهرس

478 تعريف مركز

من حياة المعصومين عليهم السلام المجلد 8

هوية الكتاب

من حياة المعصومين عليهم السلام

الجزء الثامن

الإمام الصادق عليه السلام

المرجع الديني الراحل

السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمه الله

الشجرة الطيبة

1443 هـ 2022 م

النجف الأشرف

ص: 1

إشارة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

1443 هـ 2022 م

مؤسسة الشجرة الطيبة النجف الأشرف

تهميش

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

ص: 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فهذا هو الجزء الثامن من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن جوانب من حياة الإمام محمد الصادق (عليه السلام).

أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

1410هـ

ص: 5

النسب الشريف

اسمه المبارك

هو الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ابن الإمام الحسين بن علي الشهيد بكر بلاء، ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

كنيته الشريفة

كنيته: أبو عبد الله، وهي المشهورة، وقيل: أبو إسماعيل وأبو موسى أيضاً (1).

ألقابه

أشهر ألقابه: الصادق.

ومنها أيضاً: الصابر، والطاهر، والفاضل، والقائم، والكافل، والمنجي، والقاهر، وغيرها (2).

ص: 7

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 155، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما اسمه.

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 155، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما اسمه.

والده المكرم

والده: الإمام محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه).

والدته المكرمة

والدته: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، واسمها فاطمة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، قيل: وهذا معنى قول الصادق (عليه السلام) إن أبا بكر ولدني مرتين(1)، لو فرض صحة الخبر.

وكان القاسم والدها من ثقات أصحاب علي بن الحسين (عليه الصلاة والسلام)، ومن فقهاء المدينة السبعة المعروفين بالعلم والفضل.

وكانت أم فروة من أفضل النساء التقيات النقيات في زمانها، وقد روت بعض الأحاديث عن الإمام علي بن الحسين (عليهما الصلاة والسلام).

قال الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) في حق أمه أم فروة: (كانت أُمِّي ممن آمنت واثقت وأحسنتم، والله يحب المحسنين)(2).

وكان من جلالها ومكانتها أن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) يكنى بـ «ابن المكرمة»(3).

يقول عبد الأعلى: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متكرة،

ص: 8

-
- 1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص161، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.
 - 2- الكافي: ج1 ص472، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) ح1.
 - 3- بحار الأنوار: ج47 ص151، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح209.

فاستلمت الحجر بيدها اليسرى. فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمة الله، أخطأت السنة. فقالت: إنا لأغنياء عن علمك(1).

ومن الواضح أن هذه المخدرة هي زوجة باقر علوم الأولين والآخرين، وعمها (أبو زوجها) الإمام زين العابدين، وولدها ينبوع العلم ومعدن الحكمة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فهي غنية عن علوم الآخرين ما دامت متصلة بالعلوم الربانية المحمدية العلوية.

وكانت لأم فروة أخت تعرف بأم حكيم، وهي زوجة إسحاق العريضي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان لأم حكم من إسحاق ولد سُمِّي القاسم، وكان القاسم جليل القدر، وكان فترة أميراً على اليمن.

فإن في فترة الإمام الصادق (عليه السلام) كان جملة من العلويين من الأمراء والحكام، ففي زمانه حكم على المغرب السيد إدريس وهو ابن عم الإمام.

فإن كثرة ظلم بني العباس؛ سببت في أن بعض العلويين يخرجون عليهم، ويشكلون حكومات عادلة في منطقتهم، أو بعض المناطق التي كان بالإمكان فيها ذلك.

لماذا لُقِّبَ بالصادق

لُقِّبَ الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) بالصادق؛ لصدق حديثه.

وقيل: إنما سُمِّي صادقاً؛ لأنه ما جرب عليه قط زلل ولا تحريف.

وفي علل الشرائع للشيخ الصدوق (رحمه الله): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه صادقاً؛ لأنه

ص: 9

1- الكافي: ج 4 ص 428، كتاب الحج، باب نواذر الطواف، ح 6.

سيظهر من أولاده من يُسمى جعفرًا، لكنه يدعي الإمامة من غير حق»(1).

وفي معاني الأخبار: (سُمِّي الصادق صادقًا؛ لتمييز من المدعي للإمامة بغير حقها، وهو جعفر بن علي إمام الفطحية الثانية)(2).

ولكن لم يثبت مثل هذا الأمر، وقد ذكرنا تفصيله في بعض كتبنا، وأنه لا صحة لما نسب إلى جعفر بن علي الثاني، وإنما كان يتصور البعض منه ذلك.

فإن كل ما ورد في ذم بعض أولاد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وكذلك أصحابهم الأتقياء والحواريون منهم، لا بد من الدقة والتأمل في دليها سنداً ودلالةً، وبعد التدقيق يتبين عدم حجيتها.

بل كل نقد وجرح ورد في حق من كان يخالف النظام الحاكم، لا بد من الدقة فيه وعدم التسرع في قبوله؛ لأن أسلوب الطغاة كان ولا يزال في اتهام الأبرياء، تبريراً لجرائمهم في حقهم.

مضافاً إلى أن أصل اتهام المسلم من دون دليل شرعي وبينة عادلة، غير جائز.

فإذا قال الأكثر - اعتماداً على قول مؤرخ واحد - : بأن فلاناً كان فاسقاً يشرب الخمر، أو كان زنديقاً. فإن مجرد ذلك لا يكفي في اتهامه، فإذا جاء يوم القيامة وطالبنا بالدليل على التهمة، فما هو الجواب، مع العلم بلزوم توفر شاهدين عادلين في الموضوعات الخارجية.

ومن المعلوم أن أصحاب السلطة، تغطيةً على جرائمهم، كانوا يتهمون من يخالفهم ويعارضهم بشتى التهم، ولينفروا ويبعدوا الناس عنهم.

ص: 10

1- علل الشرائع: ج 1 ص 234، باب 169، ح 1.

2- معاني الأخبار: ص 65، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام)، ضمن ح 17.

والإتهام بشرب الخمر، واللعب بالقمار، والزندقة، والكفر، ومخالفة المعصومين (عليهم السلام)، والكيد ضدهم، وما أشبه، كانت من التهم التي تستخدمها الحكومة الأموية والعباسية، وكذلك حكام بني عثمان، وهكذا الكثير من الحكام الظلمة الذين تسلطوا على الرقاب بالطرق غير الشرعية.

من هنا لا يجوز القبول بالاتهامات من غير دليل شرعي، خاصة ما ينسب منها بمن يرتبط بالأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وذويهم، وأصحابهم المؤمنين.

وهذه سيرة الأعداء من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وفي زمانه أيضاً. ألم يقولوا بأن في علي (عليه السلام) الدعابة!

وألم يتهموه والعياذ بالله بأنه متكبر وسفاك وكذاب وتارك للصلاة!

وقد ورد في التاريخ، أن شخصاً رأى في إحدى قرى الشام رجلاً ظاهر الصلاح راكباً على حمار، وهو ينادي الناس ويحذرهم من لص اسمه علي بن أبي طالب! والعياذ بالله.

فتقدم إليه وقال: أين هذا اللص، هل من أهل هذه القرية وسكنتها؟ قال: لا. قال: هل هو من أهل الشام؟ قال: لا. ثم قال: إنه رجل في العراق، وهو من قطاع الطرق. فقال السائل: إذا لم يكن في هذه البلاد، فلم التحذير منه! فلم يملك الرجل جواباً.

عند ذلك قام السائل بالتحقيق حول الموضوع فتبين له أن معاوية بن أبي سفيان يصرف أموالاً طائلة ويرسل جماعة ليكذبوا على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حتى يبتعد الناس عن علي (صلوات الله عليه).

ثم واصل التحقيق ليعرف أكثر عن الإمام (صلوات الله عليه)، وكان ذلك

سبباً لهدايته إلى التشيع والولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام).

وفي التاريخ أيضاً: أن معاوية أمر بأن يوزعوا على الأطفال بعض الأغنام الصغيرة الجميلة باسم معاوية. فكانوا يقولون: إنها هدية معاوية لكم أيها الأطفال.

وبعد مرور فترة حيث كانت الأطفال تستأنس بهذه الأغنام، كان يأمر معاوية بعض جلاوزته العنيفين، بسحب هذه الأغنام بكل قسوة مع ضرب الأطفال وإيذائهم، وكانوا يعرفون أنفسهم بأنهم علي بن أبي طالب! وهكذا زعم معاوية بأنه يزرع حقد علي (عليه السلام) في قلوب الأطفال.

نعم، هكذا كانت الاتهامات والافتراءات ضد أمير المؤمنين (عليه السلام) من قبل معاوية وغيره من الأعداء.

وكذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متهماً بالجنون، والشاعر، والكاهن، والعاق، وقاطع الرحم والكذاب. ألا تكون هذه السياسة المعادية، سبباً لأن يشكك الإنسان في ما نُسبَ إلى بعض أولاد المعصومين (عليهم السلام) وذويهم.

إذن لابد من التأمل في مثل هذه المرويات، والفحص في أسنادها ودلالاتها.

ألم يأت بعض الشبية من ظاهري الصلاح، وشهدوا لعائشة بأن تلك المنطقة التي نبج كلابها لا تسمى حوياً،

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوآب - وهو ماء لبني عامر بن صعصعة - نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها. فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب، وما أشد نباحها! فأمسكت زمام بغيرها، وقالت: وإنما لكلاب الحوآب! ردوني ردوني؛ فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول وذكرت الخبر. فقال لها قائل: مهلاً - يرحمك الله - فقد جزنا ماء الحوآب.

فقلت: فهل من شاهد؟. فلفقوا لها خمسين أعرابياً، جعلوا لهم جُعلاً، فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوآب، فسارت لوجهها(1).

ألم يقل ذلك الرجل للحجاج بأننا نسبُ - والعياذ بالله - علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال الحجاج في جوابه: منقبة والله.

روى ابن الكلبي، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ - وهو رجل من بني أود حي من قحطان، وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد. ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة - سيد بني فزارة - أن زوج عبد الله بن هانئ بابنتك. فقال: لا والله ولا كرامة. فدعا بالسياط، فلما رأى الشر. قال: نعم أزوجه. ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود. فقال: ومن أود، لا والله لا أزوجه ولا كرامة. فقال: عليّ بالسيف. فقال: دعني حتى أشاور أهلي. فشاورهم، فقالوا: زوجة، ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق. فزوجته، فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة، وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان، وما أود هناك. فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك؛ فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب. قال: وما هي؟. قال: ما سُبَّ أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قط. قال: منقبة والله. قال: وشهد منا صفيين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء. قال: منقبة والله. قال: ومنا نسوة نذرنا إن قُتِلَ الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلانس، ففعلن. قال:

ص: 13

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج6 ص225، أخبار عائشة في خروجها من مكة إلى البصرة بعد مقتل عثمان.

منقبة واللّه. قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه، إلاّ فعل وزاد ابنه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة. قال: منقبة واللّه. قال: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحاة ما لنا. فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا أبا هانئ فدعها. وكان عبد الله دميماً، شديد الأدمة، مجدوراً، في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول(1).

تشويه السمعة سياسة الطغاة

وفي التاريخ أن الصليبيين لما أرادوا أن يحاربوا المسلمين، وأن يستغلوا مشاعر عامة النصارى في هذه الحرب، وسيطروا على بيت المقدس، صنعوا تمثالاً للسيد المسيح (عليه السلام) على هيئة رجل جميل جداً، وتمثالاً لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على شكل رجل عنيف سفاك - والعياذ باللّه - وكان بيد الرسول سيفاً ضرب به رأس السيد المسيح وشقه نصفين، والدماء جارية على وجهه، وجعلوا التمثال على خشبة، وأداروها في شوارع وأزقة وأسواق مدنهم، وبذلك تمكنوا من التلاعب بعواطف الناس، وتحشيد جمع غفير منهم للحرب، كما جمعوا الكثير من الأموال لأجل الحرب.

من هنا، لا- يمكن لنا القبول ببعض المرويات التي تنسب لأولاد الأئمة، أو ذويهم، أو من يقرب إليهم، ما لا يناسب شأنهم؛ فإنهم ليسوا بأعظم من النبي والمعصومين (عليهم السلام) وقد نالتهم الافتراءات. نعم، لا بد من حصول القطع، أو ما هو بمثابة، على مثل هذه الأمور؛ لكي يقبل بها الإنسان.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

ص: 14

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج4 ص61، فصل فيما روي من سب معاوية وحزبه لعلي.

نقش خاتمه

عن الإمام الرضا (عليه السلام)، قال: «كان نقش خاتم جعفر بن محمد (عليه السلام): الله وليي وعصمتي من خلقه»(2).

وفي بعض الروايات إن نقش خاتمه (عليه السلام): (مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ)(3)، و(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)(4)، و(أَنْتَ تَقْتَبِي فَأَعْصِمْنِي مِنْ خَلْقِكَ)(5)، و(يَا تَقْتَبِي فَبِي شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ)(6)، و(اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتَبِي فَقَبِي شَرِّ خَلْقِكَ)(7)، و(أَنْتَ تَقْتَبِي فَأَعْصِمْنِي مِنَ النَّاسِ)(8)، و(اللَّهُ عَوْنِي وَعَصْمَتِي مِنَ النَّاسِ)(9)، و(رَبِّي عَصَمَنِي مِنْ خَلْقِهِ)(10).

ص: 15

1- سورة الإسراء: 36.

2- الأماي للصدوق: ص 458، المجلس السبعون، ح 5.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 10، الباب 2 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 6.

4- الكافي: ج 6 ص 473، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب نقش الخواتيم، ح 2.

5- مكارم الأخلاق: ص 89، ب 5، ف 5، في نقوش الخواتيم.

6- مكارم الأخلاق: ص 91، ب 5، ف 5، في نقوش الخواتيم.

7- وسائل الشيعة: ج 5 ص 100، تنمة كتاب الصلاة، أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة، ب 62، ح 6036.

8- الكافي: ج 6 ص 473، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب نقش الخواتيم، ح 4.

9- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص 148، اليوم السابع عشر، نبذة من أحوال الإمام الصادق (عليه السلام).

10- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص 148، اليوم السابع عشر، نبذة من أحوال الإمام الصادق (عليه السلام).

والظاهر أنه كانت له عدة خواتيم، ولكل خاتم منها نقش خاص.

عن صفوان، قال: أُخرج إلينا خاتم أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان نقشه: «أَنْتَ ثِقْتِي فَأَعْصِمْنِي مِنْ خَلْقِكَ» (1).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «في خاتمي مكتوب: اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» (2).

وعن إسماعيل بن موسى، قال: كان خاتم جدي جعفر بن محمد (عليه السلام) فضةً كله، وعليه: يَا ثِقْتِي قِنِي شَرَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وإنه بلغ في الميراث خمسين ديناراً زائداً أبي علي عبد الله بن جعفر فاشتراه أبي (3).

وفي مكارم الأخلاق من كتاب اللباس، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «قاوموا خاتم أبي عبد الله (عليه السلام)، فأخذه أبي بسبعة». قال: قلت: سبعة دراهم! قال: «سبعة دنانير» (4).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: مر بي معتب ومعه خاتم. فقلت له: أي شيء؟ فقال: خاتم أبي عبد الله (عليه السلام). فأخذت لأقرأ ما فيه فإذا فيه: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقْتِي فَقِنِي شَرَّ خَلْقِكَ (5).

وعن البنزطي، قال: كنت عند الرضا (عليه السلام)، فأخرج إلينا خاتم أبي عبد

ص: 16

1- مكارم الأخلاق: ص 89، ب 5، ف 5، في نقوش الخواتيم.

2- الكافي: ج 6 ص 473، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب نقش الخواتيم، ح 2.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 10، الباب 2 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 8.

4- مكارم الأخلاق: ص 85، ب 5 ف 5، في لبس أنواع الخاتم وكراهيته.

5- وسائل الشيعة: ج 5 ص 100، تنمة كتاب الصلاة، أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة، ب 62، ح 6036.

اللّٰه (عليه السلام) ، فإذا عليه: «أَنْتَ تَقْتِي فَأَعْصِمْنِي مِنَ النَّاسِ»(1).

وعن العُدَد القوية: نقش خاتمه: «اللّٰه عَزَّوَجَلَّ وَعَصَمْتِي مِنَ النَّاسِ»(2).

ص: 17

1- الكافي: ج 6 ص 473، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب نقش الخواتيم، ح 4.

2- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص 148، اليوم السابع عشر، نبذة من أحوال الإمام الصادق (عليه السلام).

الولادة المباركة

وُلد الإمام الصادق (عليه السلام) في المدينة المنورة يوم الجمعة. وقيل: يوم الاثنين، عند طلوع الفجر، في السابع عشر من ربيع المولود، سنة ثمانين من الهجرة عام الجحاف(1). وفي رواية: إنه (عليه السلام) وُلد سنة ثلاث وثمانين كما في الكافي(2). وقيل: سنة ست وثمانين.

وكان يوافق مولده مولد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه ولد في السابع عشر من ربيع الأول.

قال الشهيد (رحمه الله) في الدروس: وُلد (عليه السلام) بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين(3).

روي عن الإمام الهادي (عليه الصلاة والسلام)، أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وُلد في عام ثلاثة وثمانين هجرية، وفي حياة جده الإمام زين

ص: 18

-
- 1- عام الجحاف سُمِّيَ بذلك؛ لأنه جاء سيل عظيم بطن مكة، فحجف الحاج وذهب بالإبل عليها أحمالها.
 - 2- الكافي: ج 1 ص 472، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام).
 - 3- الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج 2 ص 12، كتاب المزار، السادس.

العابدين (عليه السلام) (1).

وقد أقام مع جده علي بن الحسين (عليه السلام) اثنتي عشرة سنةً وأياماً، أو خمس عشرة سنة، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنةً، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنةً، وهي مدة خلافته وإمامته (عليه الصلاة والسلام).

وفي المصباح للكفعمي: وُلد (عليه السلام) بالمدينة، يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، وكانت ولادته في زمن عبد الملك بن مروان (2).

ص: 19

1- اثبات الوصية: ص182، ق2، محمد الباقر (عليه السلام).

2- مصباح الكفعمي: ص511، ف42، أما الشهور الاثنا عشر، ربيع الأول.

الإمامة والعصمة

إشارة

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ناب عن أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) في الإمامة بالنص من أبيه، وممن تقدمه من المعصومين (عليهم السلام)، وبروايات نبوية نصت على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) بأسمائهم، وجعلتهم حجة على الخلق أجمعين، مضافاً إلى الأحاديث القدسية كحديث اللوح، وما أشبهه.

وقد ورث خصائص الإمامة من آبائه الطاهرين (عليهم السلام).

النص على إمامته

روي عن أبي خالد، أنه قال: قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام): من الإمام بعدك؟ قال: «محمد ابني، يبقر العلم بقراً، ومن بعد محمد جعفر، اسمه عند أهل السماء الصادق»⁽¹⁾.

وعن أبي نصر، قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عند الوفاة، دعا بابنه الصادق (عليه السلام)؛ ليعهد إليه عهداً. فقال له أخوه زيد بن علي (عليه السلام): لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين (عليهما السلام) رجوت أن لا تكون أتيت منكراً. فقال له: يا أبا الحسين، إن الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنما هي أمور

ص: 20

1- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 319، ب 31، ح 2.

سابقة عن حجج الله عز وجل»(1).

وقال في الإرشاد: وصى إلى الصادق (عليه السلام) أبوه أبو جعفر (عليه السلام) وصيةً ظاهرةً، ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً(2).

ونجعلهم أئمة

عن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر إلى ابنه أبي عبد الله (عليهما السلام)، فقال: «ترى هذا، هذا من الذين قال الله تعالى: {وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}»(3)»(4).

مع أصحاب أبيه

روى محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «لما حضرت أبي الوفاة. قال: يا جعفر، أوصيك بأصحابي خيراً. قلت: جعلت فداك، والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»(5).

ص: 21

- 1- الاحتجاج للطبرسي: ج2 ص373، احتجاج أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل والديانات.
- 2- الإرشاد للمفيد: ج2 ص180، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل في تاريخ ولادة الإمام الصادق (عليه السلام) ووفاته والنص على إمامته.
- 3- سورة القصص: 5.
- 4- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص167، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).
- 5- الكافي: ج1 ص306، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليهما) ح2.

من القائم بعدك؟

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن القائم بعده، فضرب بيده على أبي عبد الله (عليه السلام)، وقال: «هذا والله ولدي قائم آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» (1).

هذا خير البرية

روى علي بن الحكم، عن طاهر صاحب أبي جعفر (عليه السلام)، قال: كنت عنده، فأقبل جعفر (عليه السلام). فقال أبو جعفر: «هذا خير البرية» (2).

لك الحجة

في رواية عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن أبي استودعني ما هناك. فلما حضرته الوفاة، قال: ادع لي شهوداً. فدعوت أربعة من قريش، فيهم: نافع مولى عبد الله بن عمر. فقال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: { يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (3)، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد، وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. فقلت له: يا أبت، ما كان في هذا بأن يشهد عليه! فقال: يا بني، كرهت أن تغلب، وأن يقال: لم

ص: 22

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 13، الباب 3 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 6.
 - 2- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 181، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل في تاريخ ولادة الإمام الصادق (عليه السلام) ووفاته والنص على إمامته.
 - 3- سورة البقرة: 132.

يوضّ إليه، وأردت أن تكون لك الحجة»(1).

القائم بأمر الإمامة

عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه سئل عن القائم (عليه السلام)، فضرب بيده على أبي عبد الله، ثم قال: «هذا والله قائم آل محمد».

قال عنيسة بن مصعب: فلما قبض أبو جعفر (عليه السلام)، دخلت على ابنه أبي عبد الله، فأخبرته بذلك. فقال: «صدق جابر على أبي - ثم قال (عليه السلام) - ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي قبله»(2).

هذا إمامك بعدي

عن محمد بن مسلم، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام). إذ دخل جعفر ابنه - وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصاً يلعب بها - فأخذه الباقر (عليه السلام) وضمه إليه ضمّاً، ثم قال: «بأبي أنت وأمي، لا تلهو ولا تلعب - ثم قال لي - يا محمد، هذا إمامك بعدي فاقتد به، واقتبس من علمه. والله، إنه لهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). إن شيعة منصورون في الدنيا والآخرة، وأعداؤه ملعونون على لسان كل نبي». فضحك جعفر (عليه السلام) واحمر وجهه، فالتفت إليّ أبو جعفر وقال لي: «سله». قلت له: يا ابن رسول الله، من أين الضحك؟ قال: «يا محمد، العقل من القلب، والحزن من الكبد، والنفس من الرئة، والضحك

ص: 23

1- الإرشاد للمفيد: ج2 ص181، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل في تاريخ ولادة الإمام الصادق (عليه السلام) ووفاته والنص على إمامته.

2- بحار الأنوار: ج47، ص14-15، الباب3 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح11.

من الطحال». فقامت وقبلت رأسه(1).

هو الإمام والخليفة بعدي

عن همام بن نافع، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) لأصحابه يوماً: «إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا، فهو الإمام والخليفة بعدي»، وأشار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) (2).

ألواح موسى وعصاه

في رواية الأعمش، قال الصادق (عليه السلام): «ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين» (3).

عصا رسول الله

روي: أنه جاء أبو حنيفة إلى الإمام الصادق (عليه السلام)؛ لسمع منه، وخرج أبو عبد الله (عليه السلام) يتوكأ على عصاً. فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله، ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا. قال: «هو كذلك، ولكنها عصا رسول الله، أردت التبرك بها». فوثب أبو حنيفة إليه، وقال له: أقبلها يا ابن رسول الله. فحسر أبو عبد الله (عليه السلام) عن ذراعه، وقال له: «والله، لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن هذا من شعره، فما قبلته وتقبل عصاً» (4).

ص: 24

1- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص 253، باب ما جاء عن الباقر محمد بن علي (عليه السلام) ما يوافق هذه الأخبار ونصه على ابنه (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 15، الباب 3 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 12.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 276، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

4- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 248، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

عن عبد الرحمن بن كثير - في خبر طويل - : إن رجلاً دخل المدينة يسأل عن الإمام، فدلوه على عبد الله بن الحسن، فسأله هنيئاً ثم خرج، فدلوه على جعفر بن محمد (عليه السلام) فقصده. فلما نظر إليه جعفر (عليه السلام)، قال: «يا هذا، إنك كنت دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام، فاستقبلك فتية من ولد الحسن، فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن، فسألته هنيئاً ثم خرجت. فإن شئت أخبرتك عما سألته وما رد عليك، ثم استقبلك فتية من ولد الحسين، فقالوا لك: يا هذا، إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل». فقال: صدقت قد كان كما ذكرت. فقال له: ارجع إلى عبد الله بن الحسن، فسله عن درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمامته.

فذهب الرجل، فسأله عن درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعمامة. فأخذ درعاً من كندوج له، فلبسها فإذا هي سابغة. فقال: كذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلبس الدرع. فرجع إلى الصادق (عليه السلام) فأخبره. فقال: «ما صدق». ثم أخرج خاتماً، فضرب به الأرض، فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم، فلبس أبو عبد الله (عليه السلام) الدرع، فإذا هي إلى نصف ساقه، ثم تعمم بالعمامة، فإذا هي سابغة، فنزعها ثم ردهما في الفص، ثم قال: «هكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلبسها. إن هذا ليس مما غزل في الأرض، إن خزانة الله في كن، وإن خزانة الإمام في خاتمه، وإن الله عنده الدنيا كسكرجة، وإنها عند الإمام كصحيفة، ولو لم يكن الأمر هكذا، لم نكن أئمةً وكنا كسائر الناس» (1).

ص: 25

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 125-126، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 174.

قال الصادق (عليه السلام): «إن عندي سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن عندي لراية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المغلبة، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود (عليهما السلام)، وإن عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القران، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل». يعني أنه كان دلالة على الإمامة (1).

الصحيفة الجامعة

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «والله، عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكتبه علي (عليه السلام) بيده (صلوات الله عليه)» (2).

وعن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ذات يوم جالساً إذ قال: «يا أبا محمد، هل تعرف إمامك؟». قلت: إي والله الذي لا إله إلا هو وأنت هو، ووضعت يدي على ركبته أو فخذة. فقال (عليه السلام): «صدقت، قد عرفت فاستمسك به». قلت: أريد أن تعطيني علامة الإمام؟. قال: «يا أبا محمد، ليس بعد المعرفة علامة». قلت: أزداد إيماناً ويقيناً. قال: «يا أبا محمد، ترجع إلى الكوفة وقد ولد

ص: 26

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 276، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 145، ب 12، ح 19.

لك عيسى، ومن بعد عيسى محمد، ومن بعدهما ابتنان. واعلم أن ابنك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا، وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وأنسابهم، وما يلدون إلى يوم القيامة». وأخرجها فإذا هي صفراء مدرجة(1).

نزول الملائكة

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} (2) - قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أما والله لربما وسدنا لهم الوسائد في منازلنا»(3).

زغب الملائكة

عن الحسين بن العلاء القلانسي، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حسين»، وضرب بيده إلى مساور في البيت، فقال: «مساور طالما والله اتكأت عليها الملائكة، وربما التقطنا من زغبها»(4).

ص: 27

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص190، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- سورة فصلت: 30.

3- بحار الأنوار: ج47، ص33-34، الباب4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح30.

4- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص187-188، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

عن عبد الله بن النجاشي، قال: كنت في حلقة عبد الله بن الحسن. فقال: يا ابن النجاشي، اتقوا الله ما عندنا إلا ما عند الناس. قال: فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بقوله. فقال: «والله، إن فينا من ينكت في قلبه، وينقر في أذنه، وتصافحه الملائكة». فقلت: اليوم أو كان قبل اليوم؟. فقال: «اليوم - والله - يا ابن النجاشي» (1).

الملائكة في طاعتهم

روي: أن صفوان بن يحيى، قال: قال لي العبدي: قالت أهلي: قد طال عهدنا بالصادق (عليه السلام)، فلو حججنا وجددنا به العهد. فقلت لها: والله، ما عندي شيء أحج به. فقالت: عندنا كسوة وحلي، فبع ذلك وتجهز به. ففعلت، فلما صرنا قرب المدينة، مرضت مرضاً شديداً، وأشرفت على الموت. فلما دخلنا المدينة، خرجت من عندها، وأنا آيس منها، فأتيت الصادق (عليه السلام)، وعليه ثوبان ممصران. فسلمت عليه، فأجابني وسألني عنها، فعرفته خبرها. وقلت: إني خرجت، وقد أيست منها. فأطرق ملياً ثم قال: «يا عبدي، أنت حزين بسببها؟». قلت: نعم. قال: «لا- بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافية، فارجع إليها، فإنك تجدها قاعدةً والخادمة تلقمها الطبرزد». قال: فرجعت إليها مبادراً، فوجدتها قد أفقت، وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد. فقلت: ما حالك؟. قالت: قد صب الله عليّ العافية صباحاً، وقد اشتھت هذا السكر.

ص: 28

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 34، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 30.

فقلت: خرجت من عندك آيساً، فسألني الصادق (عليه السلام) عنك فأخبرته بحالك. فقال: لا بأس عليها، ارجع إليها فهي تأكل السكر. قالت: خرجت من عندي، وأنا أجود بنفسي، فدخل عليّ رجل عليه ثوبان ممصران. قال: ما لك؟. قلت: أنا ميتة، وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحي. فقال: يا ملك الموت. قال: لبيك أيها الإمام. قال: أأست أمرت بالسمع والطاعة لنا. قال: بلى. قال: فإني أمرت أن تؤخر أمرها عشرين سنة. قال: السمع والطاعة. قال: فخرج هو وملك الموت، فأفقت من ساعتني (1).

عرض الأعمال عليهم

عن داود بن كثير الرقي، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: «يا داود، لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرتني ذلك. إني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره، وقطع أجله». قال داود: وكان لي ابن عم معانداً ناصباً خبيثاً، بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقةً قبل خروجي إلى مكة. فلما صرت بالمدينة، خبرني أبو عبد الله (عليه السلام) بذلك (2).

أنت إمام هذا الزمان؟

ومن خصائصهم (عليهم السلام) إحياء الموتى بإذن الله، روى محمد بن راشد، عن جده، قال: قصدت إلى جعفر بن محمد، أسأله عن مسألة. فقالوا: مات السيد الحميري

ص: 29

1- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 294، ب 7، ح 2.

2- الأمالي للطوسي: ص 413، المجلس الرابع عشر، ح 929-77.

الشاعر، وهو في جنازته، فمضيت إلى المقابر، فاستفتيته فأفتاني. فلما أن قمت، أخذ بثوبي فجدبني إليه، ثم قال: «إنكم معاشر الأحداث تركتم العلم». فقلت: أنت إمام هذا الزمان؟ قال: «نعم». قلت: فدلّيل أو علامة؟ فقال: «سلني عما شئت، أخبرك به إن شاء الله». قال: إني أصبت بأخ لي، قد دفنته في هذه المقابر، فأحيه لي يا ذن الله؟ قال: «ما أنت بأهل لذلك، ولكن أخوك كان مؤمناً، واسمه كان عندنا أحمد». ثم دنا من قبره، فانشق عنه قبره، وخرج إليّ وهو يقول: يا أخي، اتبعه ولا تفارقه. ثم عاد إلى قبره، واستحلفني على أن لا أخبر أحداً به (1).

معرفة جميع اللغات

روى أحمد بن فارس، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: دخل إليه قوم من أهل خراسان. فقال ابتداءً قبل أن يُسأل: «من جمع مالا يحرسه، عذبه الله على مقداره». فقالوا له بالفارسية: لا نفهم بالعربية. فقال لهم: «هر كه درم اندوزد جزایش دوزخ باشد - وقال - إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، على كل مدينة سور من حديد، فيها ألف ألف باب من ذهب، كل باب بمصراعين، وفي كل مدينة سبعون ألف لسان مختلفات اللغات، وأنا أعرف جميع تلك اللغات، وما فيها وما بينهما حجة غيري، وغير آبائي، وغير أبنائي بعدي» (2).

ص: 30

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 118 - 119، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 160.

2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 753، ب 15، ح 70.

عن عمرو بن خالد، قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): «في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتاج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه»⁽¹⁾.

ص: 31

1- الأمل للصدوق: ص 544، المجلس الحادي والثمانون، ح 6.

علم الإمام

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) عالماً بالعلم اللدني بإذن الله تعالى، وكان (عليه السلام) أعلم أهل زمانه على الإطلاق.

ومن الواضح أن الأئمة (عليهم الصلاة والسلام) كانوا كرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعلمون بما كان وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك بإذن الله المتعال.

وهذا ما يقر به كل من يعرف مقام الإمامة والعصمة، أما من يستبعد ذلك، فإن كان من سائر المذاهب كالمخالفين، والأديان كأهل الكتاب، فيجاء بأنه في مذهبه ودينه أن الأنبياء (عليهم السلام) كان لهم العلم اللدني بإذن الله عز وجل.

يقول تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} (1).

وإن كان من الملحدين والدهريين، فلا بد أولاً من إثبات التوحيد والنبوة له، ثم إثبات العلم لهم (عليهم السلام).

وإلا فمثل من لا يعترف بأن ابن سينا كان طبيباً حاذقاً، لا يقبل بوصفته العلاجية، وحينئذٍ لا بد من إثبات كونه طبيباً، ثم القبول بوصفته.

ص: 32

ويمكن تقريب المعنى لغير المعتقدين، بأنه كيف يمكن لجهاز صامت ميت أن يحمل الملايين من العلوم كما في الحاسوب، ولا يمكن للإنسان الذي هو فوق الأجهزة الصامتة أن لا يحمل الملايين من العلوم.

نعم، الاستغراب قد يكون لأنهم لم يشاهدوا مثل هؤلاء الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).

العلم بكل شيء

عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشر، قالوا: قال أبو عبد الله (عليه السلام) ابتداءً منه: «والله، إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة - ثم سكت ثم قال - أعلمه عن كتاب الله، أنظر إليه هكذا - ثم بسط كفه وقال - إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء»(1).

نحن نعلمه

عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً فلا نبي بعده، أنزل عليه الكتاب فحتم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلاله وحرّم فيه حرامه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرّامه حرام إلى يوم القيامة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم - ثم أوّماً بيده إلى صدره وقال - نحن نعلمه»(2).

ص: 33

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص196-197، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج47، ص35، الباب4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح33.

عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا. قال: فيقول لي: «قل كذا». فقلت: هذا الحلال والحرام، والقرآن أعلم أنك صاحبه وأعلم الناس به، فهذا الكلام من أين؟. فقال: «يحتج الله على خلقه بحجة لا يكون عنده كلما يحتاجون إليه؟»⁽¹⁾.

على صيغة الاستفهام.

إنه أعلم الناس

روي عن صفوان الجمال، قال: كنت بالحيرة مع أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ أقبل الربيع وقال: أجب الأمير. فلم يلبث أن عاد، قلت: أسرع الانصراف!. قال: «إنه سألني عن شيء، فأسأل الربيع عنه».

فقال صفوان: وكان بيني وبين الربيع لطف، فخرجت إلى الربيع وسألته. فقال: أخبرك بالعجب. إن الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة، فأصابوا في البر خلقاً ملقى فأتوني به، فأدخلته على الخليفة، فلما رآه قال: نحه وادع جعفرأ. فدعوته فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عن الهواء ما فيه؟. قال: «في الهواء موج مكفوف». قال: ففيه سكان؟. قال: «نعم». قال: وما سكانه؟. قال: «خلق أبدانهم أبدان الحيتان، ورؤوسهم رؤوس الطير، ولهم أعرفة كأعرفة الديكة، ونغانغ كنغانغ الديكة، وأجنحة كأجنحة الطير، من ألوان أشد بياضاً من الفضة

ص: 34

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 35، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 34.

المجلوة». فقال الخليفة: هلم الطشت. فجئت بها وفيها ذلك الخلق، وإذا هو والله كما وصفه جعفر (عليه السلام). فلما نظر إليه جعفر (عليه السلام) قال: «هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف». فأذن له بالانصراف، فلما خرج قال: ويحك يا ربيع، هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس(1).

من أفقه الناس؟

عن الحسن بن زياد، قال: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد (عليه السلام)، لما أقدمه المنصور بعث إليّ. فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهبى له من مسائلك الشداد. فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر المنصور وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر (عليه السلام) جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلت من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه، فأوما إليّ فجلست، ثم التفت إليه. فقال: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة. قال (عليه السلام): «نعم أعرفه». ثم التفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة، ألق على أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقى عليه فيجيبني، فيقول: «أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا». فربما تابعنا وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخل منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس، أعلمهم باختلاف الناس(2).

ص: 35

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص640، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح47.
 - 2- بحار الأنوار: ج47، ص217-218، الباب7 ح4.

مرحباً بك يا سعد

عن أبان بن تغلب - في خبر - أنه دخل يمانى على الصادق (عليه السلام). فقال له: «مرحباً بك يا سعد». فقال الرجل: بهذا الاسم سميتني أمي، وقلّ من يعرفني به.

فقال: «صدقت يا سعد المولى». فقال: جعلت فداك، بهذا كنت ألقب. فقال: «لا خير في اللقب. إن الله يقول: {وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ} (1)، ما صناعتك يا سعد؟». قال: أنا من أهل بيت ننظر في النجوم. فقال: «كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟». قال: لا أدري. قال: «فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟». قال: لا أدري. قال: «فكم للمشتري من ضوء عطارد؟». قال: لا أدري. قال: «فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر؟». قال: لا أدري. فقال (عليه السلام): «يا أبا أهل اليمن، عندكم علماء؟». قال: نعم، إن عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في الساعة الواحدة، مسيرة سير الراكب المجد.

فقال (عليه السلام): «إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن؛ لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر، ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس، يقطع اثني عشر برجاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً». قال: ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري (2).

دوران الأفلاك

عن هشام الخفاف، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف بصرك بالنجوم؟».

ص: 36

1- سورة الحجرات: 11.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 276، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني. فقال: «كيف دوران الفلك عندكم؟». قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها. قال: فقال: «فإن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات نعش والجددي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟». قال: قلت: واللّه، هذا شيء لا أعرفه، ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره.

فقال لي: «كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟». قال: قلت: هذا واللّه نجم ما سمعت به، ولا سمعت أحداً من الناس يذكره». فقال: «سبحان الله! فأسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون - ثم قال - فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟». قال: فقلت: هذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل. قال: «فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟». قال: فقلت: ما أعرف هذا. قال: «صدقت».

ثم قال: «ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب، وفي هذا حاسب، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر، ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النجوم؟». قال: فقلت: لا واللّه ما أعلم ذلك.

قال: فقال (عليه السلام): «صدقت، إن أصل الحساب حق، ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم»⁽¹⁾.

العالم بكتاب الله

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أنا امرؤ من قریش، قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلمت كتاب الله، وفيه تبيان كل شيء، بدء الخلق، وأمر السماء، وأمر الأرض، وأمر الأولين، وأمر الآخرين، وأمر ما كان وما يكون، كأني أنظر إلى

ص: 37

1- الكافي: ج 8 ص 351-352، كتاب الروضة، حديث إسلام علي (عليه السلام) ح 549.

ذلك نصب عيني»(1).

الجفر الأحمر و الأبيض

عن كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: إن الإمام الصادق (عليه السلام) كتب كتاباً في الجفر، (وهو جلد جفر، ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة)(2).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، وتقر في الأسماع. وإن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة (عليها السلام). وإن عندنا الجامعة، فيها جميع ما يحتاج الناس إليه»(3).

ثم يسأل الراوي تفسير هذه الكلمات من الإمام (صلوات الله عليه)، فقال: «أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم. وأما الجفر الأحمر، فوعاء فيه سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت. وأما الجفر الأبيض، فوعاء فيه توراة موسى، وإنجيل عيسى، وزبور داود، وكتب الله الأولى. وأما مصحف فاطمة (عليها السلام)، ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة. وأما الجامعة، فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فلق فيه، وخط علي

ص: 38

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 372، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 92.
 - 2- تأويل مختلف الحديث: ص 71، أول الكتاب.
 - 3- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 186، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل شذرات من كلام الإمام الصادق (عليه السلام).

بن أبي طالب (عليه السلام) بيده، فيه واللّه جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى إن فيه أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة»(1).

علم الجامعة

عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن الجامعة. قال: «تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم، مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش»(2).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول - وذكر ابن شبرمة - فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أين هو من الجامعة، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخطه علي (عليه السلام) بيده، فيها الحلال والحرام حتى أرش الخدش»(3).

ولا يستغرب ذلك على الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فإنهم أفضل من الأنبياء - ما عدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - فإذا كان هناك إلهام ووحى للأنبياء، فيجوز لهم أيضاً.

بل إن الإلهام والوحى يكون لغير الأنبياء والأئمة أيضاً، بل ولغير البشر.

قال تعالى في قصة موسى (عليه السلام): {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ} (4).

وقال عز وجل في النحل: {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا} (5).

ص: 39

1- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 186، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل شذرات من كلام الإمام الصادق (عليه السلام).

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 142، ب 12، ح 2.

3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 145، ب 12، ح 15.

4- سورة طه: 38.

5- سورة النحل: 68.

وأما حديث الملائكة ونزولها، فيكون لغير الأنبياء أيضاً، يقول تعالى في القرآن الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ} (1).

وأما الجفر: فهو جلد الكبش، كما في اللغة (2). وكان عندهم (عليهم السلام) جلد كبش أحمر، فيه سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وربما يكون السلاح، كناية عن ضرورة القوة في محلها، وذلك لردع من يعتدي على الناس، يقول تعالى: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} (3).

وربما كان احمرار الجفر لمناسبة السلاح.

والجفر الأبيض: هو جلد أبيض، فيه كتب الأنبياء السابقين (عليهم السلام).

مصحف فاطمة

أما مصحف الصديقة فاطمة (عليها السلام) فلا يعني القرآن، ولا قرآن آخر، بل المصحف في اللغة هو الكتاب، وسُمِّيَ بفاطمة؛ لأن هذا الكتاب كتب لأجل الصديقة الطاهرة، وهي أيضاً كتبت قسماً منها، فكانت الزهراء (عليها السلام) أول امرأة مؤلفة وكاتبة في الإسلام؛ لتكون أسوة لسائر النساء. كما أن أول رجل أَلَّفَ الكتاب في الإسلام، هو الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، وكتابه مشهور بكتاب علي (عليه السلام)، وفي بعض الروايات أن المعصوم (عليه السلام) نقل عنه (4).

ص: 40

1- سورة فصّلت: 30.

2- مجمع البحرين: ج 3 ص 248، كتاب الرءاء، باب ما أوله الجيم، جفر.

3- سورة الحديد: 25.

4- الكافي: ج 1 ص 407-408، كتاب الحجّة، باب أن الأرض كلها للإمام (عليه السلام) ح 1.

أما ما كان طوله سبعين ذراعاً، فالظاهر أن بعض الكتب سابقاً كان على نحو الطومار.

ثم إن الظاهر أن كل هذه العلوم كانت مكتوبة في الكتاب على نحو الرموز، وربما يقرب المعنى في يومنا هذا بالكتابة في الحاسوب، فالكتب التي هي من خصائص الإمامة ربما كانت على نحو الإعجاز.

وفي بعض الروايات أن في مصحف فاطمة (عليها السلام) من التفسير والتأويل والعلوم ما لم يذكر في القرآن الكريم(1).

نعم القرآن يشتمل على جميع العلوم، ولكن الظاهر أنها على شكل رموز، لا على نحو الظهور والتفصيل، كعشرات الآلاف من المسائل الطبية والهندسية والفلكية والجغرافية والرياضية والتربوية والعسكرية وغيرها، فهي لم تذكر صراحة في القرآن، وربما ذكرت في مصحف فاطمة (عليها الصلاة والسلام).

وقال الصادق (عليه السلام): «ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا وهو في كتاب عندي، يعني مصحف فاطمة (عليها السلام)»(2).

وعن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تظهر الزنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة؛ وذلك لأنني نظرت في مصحف فاطمة (عليه السلام)»(3).

ص: 41

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 238-240، كتاب الحجّة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (عليها السلام) ح 1.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 249، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 65، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 7.

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) : لعل المراد ابن أبي العوجاء وأضرابه الذين ظهرُوا في أواسط زمانه (عليه السلام) (1).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) - في حديث - : «وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً، ما خلق الله من حلال وحرام إلا وهو فيها، حتى إن أرش الخدش، وقال بظفره على ذراعه، فخط به، وعندنا مصحف فاطمة (عليها السلام) أما والله ما هو في القرآن» (2).

وقال الصادق (عليه السلام) - في حديث - : «والله - وأهوى بيده إلى صدره - إن عندنا سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيفه ودرعه، وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء من إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخطه علي (عليه السلام) بيده، والجفر وما يدرون ما هو مسك شاة أو مسك بعير» (3).

كتاب علي (عليه السلام)

عن سورة بن كليب، قال: قال لي زيد بن علي (عليه السلام) : يا سورة، كيف علمتم أن صاحبكم علي ما تذكرون؟. قال: فقلت: علي الخبير سقطت. قال: فقال: هات. فقلت له: كنا نأتي أخاك محمد بن علي (عليه السلام) نسأله، فيقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال الله جل وعز في كتابه»، حتى مضى أخوك فأتيناكم آل محمد، وأنت فيمن أتينا، فتخبرونا ببعض، ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه، حتى

ص: 42

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 66، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ذيل ح 7.
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 151، ب 14، ح 2.
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 271، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 3.

أتينا ابن أخيك جعفرًا (عليه السلام) ، فقال لنا كما قال أبوه: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال تعالى»، فتبسم وقال: أما والله إن قلت هذا؛ فإن كتب علي (صلوات الله عليه) عنده(1).

النقل عن الله مباشرة

عن سالم بن أبي حفصة، قال: لما توفي أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) . قلت لأصحابي: انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) فأعزيه، فدخلت عليه فعزيتته، ثم قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا والله لا يرى مثله أبدًا. قال: فسكت أبو عبد الله (عليه السلام) ساعةً، ثم قال: «قال الله عز وجل: إن من عبادي من يتصدق بشق تمره، فأربيها له كما يربي أحدكم فلوه، حتى أجعلها له مثل أحد».

فخرجت إلى أصحابي. فقلت: ما رأيت أعجب من هذا، كنا نستعظم قول أبي جعفر (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا واسطة، فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : قال الله عز وجل بلا واسطة(2).

علم الأنبياء عندنا

عن سدير الصيرفي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ، وقد اجتمع إليّ ماله، فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً؛ لكي أعلم أقاويل الناس،

ص: 43

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 36-37، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 36.

2- الأمالي للمفيد: ص 354، المجلس الثاني والأربعون، ح 7.

فقال لي: «يا سدير، خنتنا ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا». قلت: جعلت فداك، وما ذاك؟! قال: «أخذت شيئاً من حقنا؛ لتعلم كيف مذهبنا». قلت: صدقت جعلت فداك، إنما أردت أن أعلم قول أصحابي. فقال لي: «أما علمت أن كل ما يُحتاج إليه نعلمه، وعندنا ذلك، أما سمعت قول الله تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} (1). اعلم أن علم الأنبياء محفوظ في علمنا، مجتمع عندنا، وعلمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك».

قلت: صدقت جعلت فداك (2).

تعبير الرؤيا

عن إسماعيل بن عبد الله القرشي، قال: أتى إلى أبي عبد الله (عليه السلام) رجل. فقال: يا ابن رسول الله، رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه، وكان شبحاً من خشب أو رجلاً منخوتاً من خشب، على فرس من خشب يلوح بسيفه، وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً.

فقال له (عليه السلام): «أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته، فاتق الله الذي خلقك ثم يميته».

فقال الرجل: أشهد أنك قد أوتيت علماً، واستنبطته من معدنه، أخبرك يا ابن رسول الله عما قد فسرت لي. إن رجلاً من جيرانني، جاءني وعرض عليّ ضيعته، فهممت أن أملكها بوكس كثير؛ لما عرفت أنه ليس لها طالب غيري.

ص: 44

1- سورة يس: 12.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 227، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «وصاحبك يتوالانا ويبرأ من عدونا». فقال: نعم يا ابن رسول الله، لو كان ناصبياً حل لي اغتياله؟ فقال: «أد الأمانة لمن ائتمنتك وأراد منك النصيحة، ولو إلى قاتل الحسين (عليه السلام)» (1).

المجالس العلمية

ورد في بعض الكتب، أنه كان للإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) مجلس لعامة الناس، ومجلس للخواص، ولتلامذته في مختلف العلوم.

وكان (عليه السلام) يحث على طلب العلم، ويوجب على أي سؤال يطرح عليه من دون تفكير، وكان الناس ومن جميع الطوائف والمذاهب والفرق والأديان يسألونه، ويستفيدون من علمه.

في المناقب لابن شهر آشوب، قال: (ينقل عن الصادق (عليه السلام) من العلوم ما لا ينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل) (2).

وفي بعض الروايات: عشرين ألفاً، بل أكثر.

عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «تلاقوا وتحادثوا العلم؛ فإن بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا، فرحم الله من أحيأ أمرنا» (3).

ص: 45

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 155، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 218.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 247، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).
 - 3- غوالي اللثالي العزيزية: ج 4 ص 67، الخاتمة، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله، ح 27.

وعن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «إن الله عز وجل يقول لملائكته - عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم -: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم. فيكتبون لكل واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه. فيقول الله عز وجل: ما لكم لم تكتبوا فلانا، أليس كان معهم وقد شهدهم! فيقولون: يا رب، إنه لم يشرك معهم بحرف، ولا تكلم معهم بكلمة. فيقول الجليل جل جلاله: أليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى يا رب. فيقول: اكتبوه معهم، إنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم. فيكتبونه معهم، فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم»(1).

مؤلفات الإمام

كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يأمرن بالكتابة، ويشجعون على التأليف، ويحثون على تدوين الأحاديث، وتسجيل العلوم. وقد سجل التاريخ كتباً لهم بإملائهم، أو ما أشبهه.

ذكر السيد الأمين (رحمه الله) في الأعيان مؤلفات عديدة للإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) فقال: (الأول: رسالته (عليه السلام) إلى النجاشي والي الأهواز، المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشي).

والثاني: رسالة له (عليه الصلاة والسلام) أوردتها الصدوق في الخصال، وأورد سندها إليها عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، تتضمن شرائع الدين من: الوضوء، والغسل بأقسامه، والصلاة بأقسامها، والزكاة - زكاة المال وزكاة

ص: 46

1- غوالي اللئالي العزيزية: ج4 ص67-68، الخاتمة، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله، ح29.

الفطرة -، والحيض، والصيام، والحج، والجهاد، والنكاح، الطلاق، وأحكام الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحب أولياء الله، والبراءة من أعداء الله، وبر الوالدين، وحكم المتعتين، وأحكام الأولاد، وأفعال العباد، والجبر والتفويض، وحكم الأطفال، وعصمة الأنبياء والأئمة، وخلق القرآن، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعنى الإيمان، وعذاب القبر، والبعث، والتكبير في العيدين، وأحكام النفساء، والأطعمة والأشربة، والصيد والذباجة، والكبائر، وغير ذلك.

الثالث: الكتاب المسمى بتوحيد المفضل؛ لأنه راويه، وإلا فهو من تأليف الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام)، وهو أحسن كتاب في رد الدهرية وإثبات الصانع، موجود بتمامه في ضمن البحار.

الرابع: كتاب الأهليجة، برواية المفضل بن عمر أيضاً، وهو موجود في ضمن البحار.

الخامس: كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، منسوب إلى الصادق (عليه الصلاة والسلام) وهو مطبوع مع (جامع الأخبار) - إلى أن قال - وظاهر السيد علي بن طاووس في أمان الأخطار الاعتماد عليه، حيث قال: ويصحب المسافر معه كتاب الأهليجة... ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق (عليه الصلاة والسلام)؛ فإنه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك إلى الله جل جلاله، والإقبال إليه، والظفر بالأسرار التي اشتملت عليه. وعن الكفعمي في مجموع الغرائب، أنه قال: ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، قال الصادق (عليه السلام)، ونقل منه أشياء كثيرة بلفظ قال الصادق. وعن الشهيد الثاني في كشف الريبة، ومنية المريد، ومسكن الفؤاد، وأسرار الصلاة،

أنه نقل جملة من أخباره ناسباً لها إلى الصادق (عليه السلام) بصورة الجزم. وقال في آخر بعضها: هذا كله من كلام الصادق (عليه السلام) . وعن السيد حسين القزويني في كتابه جامع الشرائع، أنه قال - عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها -: ومصباح الشريعة المنسوب إليه يعني الصادق (عليه السلام) ، بشهادة الشارح الفاضل يعني: الشهيد الثاني، والسيد ابن طاووس، ومولانا محسن الكاشاني، وغيرهم، فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك.

السادس: رسالته إلى أصحابه، رواها الكليني في أول روضة الكافي بسنده، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها، والنظر فيها، وتعاهدها، والعمل بها، وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

السابع: رسالته إلى أصحاب الرأي والقياس.

الثامن: رسالته (عليه السلام) في الغنائم، ووجوب الخمس، أوردها وما بعدها إلى السادس عشر في تحف العقول.

التاسع: وصيته لعبد الله بن جندب.

العاشر: وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول.

الحادي عشر: نثر الدرر، كما سماه بعض الشيعة.

الثاني عشر: كلامه في وصف المحبة لأهل البيت، والتوحيد، والإيمان، والإسلام، والفسق.

الثالث عشر: رسالته في وجوه معاش العباد، ووجوه إخراج الأموال، جواباً لسؤال من سأله: كم جهات معاش العباد التي فيها الاكتساب، والتعامل بينهم، ووجوه النفقات.

الرابع عشر: رسالته في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق.

الخامس عشر: كلامه في خلق الإنسان وتركيبه.

السادس عشر: حكمه القصيرة.

السابع عشر: نسخة ذكرها النجاشي في ترجمة محمد بن ميمون الزعفراني، حيث روى عن أبي عبد الله (عليه الصلاة والسلام) هذه النسخة.

الثامن عشر: نسخة رواها الفضيل بن عياض عنه (عليه السلام).

التاسع عشر: نسخة رواها عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن عامر الأصبحي - حليف بني تميم بن مرة - عنه (عليه السلام).

العشرون: نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي.

الواحد والعشرون: نسخة يرويها إبراهيم بن رجاء الشيباني.

الثاني والعشرون: كتاب يرويّه جعفر بن بشر البجلي. قال الشيخ في الفهرست: له كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد، رواية علي بن موسى الرضا (عليهم السلام).

الثالث والعشرون: كتاب رسائله، رواه عنه جابر بن حيان الكوفي. قال اليافعي في مرآة الجنان: له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله، وهي خمسمائة رسالة.

وفي فهرست ابن النديم: قالت الشيعة: إن جابر بن حيان من كبارهم وأحد الأبواب - قال - وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق - إلى أن قال - ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة أنا أوردتها في مواضعها - إلى أن قال السيد الأمين -

وقد تحقق لنا أن جابر بن حيان كان من تلاميذ الصادق (عليه السلام).

الرابع والعشرون: تقسيم الرؤيا. ففي كشف الظنون، قال: تقسيم الرؤيا للإمام جعفر الصادق (عليه الصلاة والسلام).

قال السيد الأمين: هذا ما عرف من الكتب التي دونت وحدها، وعرفت بأسماء مخصوصة، وإلا فالذي جمع مما رواه عنه العلماء في فنون شتى من فنون العلم، في: الكلام، والتوحيد، والفقه، والطب، والاحتجاج، والحكم، والمواضع، والآداب، وغير ذلك لا يكاد يحيط به الحصر، وتكفلت بجمعه كتب الأخبار والأحاديث(1)، انتهى كلام السيد الأمين.

ويستحسن جمع هذه الكتب القيمة في موسوعة واحدة مع سائر خصوصياتها.

قالوا في علمه

قال الجاحظ: (وفجر الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدوها من قبل، وقد ملأ الدنيا بعلمه).

وفي الصواعق المحرقة: (ونقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان)(2).

وفي تاريخ العرب للسيد ميرعلي: (وهو - الإمام الصادق - رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملم كل الإمام بعلوم عصره. ويعتبر في الواقع أول

ص: 50

1- أعيان الشيعة: ج 1 ص 668-669، أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مؤلفات الصادق (عليه السلام).

2- الصواعق المحرقة: ص 201، ب 11، ف 3.

من أسس المدارس الفلسفية المشهورة في الإسلام، ولم يكن يحضر حلقاته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسي المذاهب فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة، والمتفلسفون من الأنحاء القاصية(1).

وفي مناقب ابن شهر آشوب: (ينقل عنه من العلوم ما لا ينقل عن أحد)(2).

وقال أيضاً: (قال نوح بن دراج لابن أبي ليلى: أكنت تاركاً قولاً قلتَه، أو قضاء قضيتَه لقول أحد؟. قال: لا، إلا رجلاً واحداً. قال: من هو؟. قال: جعفر بن محمد (عليه السلام))(3).

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار وثقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل)(4).

والحافظ بن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله: (أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد، فضلاً عن غيرهم، وذكر مصنفاتهم)(5).

ص: 51

- 1- تاريخ العرب: ص 179.
- 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 247، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).
- 3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 249، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).
- 4- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 179، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل في تاريخ ولادة الإمام الصادق (عليه السلام) ووفاته والنص على إمامته.
- 5- أعيان الشيعة: ج 1 ص 35، البحث الخامس التحامل على أهل البيت.

وقال المحقق (رحمه الله) في المعتمد: (انتشر عن جعفر بن محمد (عليه السلام) من العلوم الجمة ما بهر به العقول)(1).

وروى عنه راوٍ واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، روى النجاشي في رجاله بسنده، عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث»(2).

وروى النجاشي أيضاً في رجاله بسنده، عن الحسن بن علي الوشاء - في حديث - أنه قال: (أدرکت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثني جعفر بن محمد)(3). وكان (عليه السلام) يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وحديث علي حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحديث رسول الله قول الله عز وجل»(4).

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: (ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه، يقولون: قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (5).

ولا بأس هنا لبيان شيء من مختلف علومه في مختلف الأبواب، أن نشير إلى

ص: 52

1- المعتمد في شرح المختصر: ج 1 ص 26، في حجية فتوى الأئمة.

2- رجال النجاشي: ص 12، ذكر الطبقة الأولى، باب الألف منه، 7: أبان بن تغلب بن رباح.

3- رجال النجاشي: ص 40، ذكر الطبقة الأولى، باب الألف منه، باب الحسن والحسين، 80: الحسن بن علي بن زياد.

4- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 186، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل شذرات من كلام الإمام الصادق (عليه السلام).

5- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 249، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

فهرسة كتاب (الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب)(1).

ولا يخفى أن هذا الكتاب فيه ما هو الصحيح، وفيه ما ليس كذلك، ولسنا نريد تصحيح كل ما هو في هذا الكتاب، بل الإشارة إلى شمولية وتنوع ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

وهذا العلم الغزير ونشره بما تيسر للبعض؛ سبب للحفاظ على المذهب الشيعي، وتوسعه يوماً بعد يوم.

وهذه فهرسة الكتاب المعرب:

* تمهيد

* الإمام أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام)

* الإمام الصادق (عليه السلام) جوانب من علومه وثقافته

1: معرفته باللغات

أ: الفارسية

ب: العبرية

ج: النبطية

2: الطب

3: الكيمياء

4: علم الهيئة النجوم

* تدوين العلوم في عصر الصادق (عليه السلام)

* موقف الإمام (عليه السلام) من الخلافة والخلفاء

ص: 53

* الصادق (عليه السلام) ونظرتة الاقتصادية إلى الحياة

* مولد العبقرى

دراساته الأولى

الدراسة فى هذه الفترة

جعفر الصادق فى مدرسة الإمام الباقر (عليهما السلام)

* حرية البحث العلمى فى الإسلام

* الخليفة الأموى ومدرسة الإمام الباقر (عليه السلام)

* العلوم التجريبية فى مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام)

المذكرات اليومية

* العناصر الأربعة

الأوكسجين وأول من اكتشفه

* الإمام الصادق (عليه السلام) مؤسس العلوم العرفانية فى الإسلام

* خطط الإمام الصادق (عليه السلام) لإنقاذ الشيعة

1: النهى عن المغالاة وتأليه العباد

2: النهى عن المجابهة والخلاف والعزلة عن الناس

* الإمام الصادق (عليه السلام) وانبعث عصر التجديد فى تاريخ العلوم

* نظرية الصادق (عليه السلام) بشأن الأرض

* الإمام الصادق (عليه السلام) ونظرية نشأة الكون

* الإمام الصادق (عليه السلام) والمعارف الجعفرية الشيعية

* مكانة حرية الرأى فى مدرسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

* ابن الراوندى وآراؤه الجريئة

* ابن الراوندي في نظر معاصريه

* ابن الراوندي والكيمياء

* الموت في رأي ابن الراوندي

* الأدب عند الإمام الصادق (عليه السلام)

* نقد التاريخ عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

* الإنسان وخلقته في رأي الإمام الصادق (عليه السلام)

* نظرية الضوء عند الإمام الصادق (عليه السلام)

* نسبية الزمن عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

* نظرية الصادق (عليه السلام) حول أسباب بعض الأمراض

* نظرية الصادق (عليه السلام) بشأن أشعة النجوم

* نظرية الصادق (عليه السلام) بشأن البيئـة

* النية والعمل في رأي الإمام الصادق (عليه السلام)

* الفلسفة والحكمة والفرق بينهما في رأي الإمام الصادق (عليه السلام)

* الشك واليقين عند الإمام الصادق (عليه السلام)

* في رأي الصادق (عليه السلام) أن الإنسان يعمل على تقصير عمره

* الرضاة السليمة في رأي الإمام الصادق (عليه السلام)

* حركة الموجودات في رأي الصادق (عليه السلام)

* الإمام الصادق (عليه السلام) في دروسه

* مناظرات الإمام (عليه السلام) مع الملحدين

* الموت والفناء في نظر الصادق (عليه السلام)

ولا يخفى أن في مطلق الروايات: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والصحيح والسقيم، والصادر لبيان الحكم الواقعي، والصادر لجهة التقية والاضطرار، وما أشبه.

وهكذا كانت الروايات منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان البعض ممن يتعمد الكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى قال: «لقد كثرت عليّ الكذابة، ألا ومن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»⁽¹⁾.

نعم، هناك طائفتان من الروايات تم تنقيحها وتحقيقتها، ومراجعتها وتدقيقها من قبل العلماء الأخصائيين، وهي: روايات الفقه من الطهارة إلى الديات، وروايات العقائد. فالأولى تكفل بها الفقهاء، والثانية المتكلمون، ولكن بقيت سائر الروايات: كروايات الطب، والتاريخ، وما أشبه لم تنقح.

من هنا لا بد من مراجعة أهل الخبرة في مثل هذه الروايات، ولا يمكن الاعتماد على إطلاقاتها، ولا يمكن نفيها وردّها.

كما لا يمكن الإشكال على العلماء الذين جمعوها في كتبهم قبل التحقيق في خصوصيتها، فإنهم كمن يلقي الشبك في البحر ويجمع ما حصل، ليقوم الخبير بعد ذلك بتمييزها، أو كمن يجمع الآجر والجص والتراب والحديد وما أشبه لأجل البناء، فيقوم البناء بجعل الشيء المناسب في مكانه المناسب.

يقول الشاعر المعروف، ما معناه⁽²⁾:

ص: 56

1- الكافي: ج 1 ص 62، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، ح 1.

2- أصل الشعر بالفارسية: جهان جون چشم وخط وخال وأبروست... كه هر جيزي به جاي خویش نيكوست.

الكون كالعين والأذن والشامة والحاجب*** وكل شيء منه حسن في مكانه المناسب

مضافاً إلى أن الأحاديث لا بد من ملاحظة بعضها مع بعض، لا أن يلاحظ رواية ولا ينظر إلى غيرها من الروايات، فإن الروايات كأعضاء الإنسان، عندما تكون مع بعض تعطي الجمال والحياة والحيوية، أما مع انفصالها فالأعضاء تفقد جماليتها، بل قد تكون قبيحة منفردة.

معلومات طبية

عن بعض أصحابنا، قال شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) الوجع. فقال: «إذا أويت إلى فراشك، فكل سكرتين». قال: ففعلت ذلك فبرأت، فخبرت بعض المتطببين، وكان أفره أهل بلادنا. فقال: من أين عرف أبو عبد الله (عليه السلام) هذا، هذا من مخزون علمنا. أما إنه صاحب كتب، فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه (1).

سبعون وجهاً في الحرف الواحد

روي عن علي بن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع أبي بصير، فبينما نحن فعود، إذ تكلم أبو عبد الله (عليه السلام) ، فقلت في نفسي: هذا والله مما أحمله إلى الشيعة، هذا حديث لم أسمع بمثله قط. قال: فنظر في وجهي، ثم قال: «إني أتكلم بالحرف الواحد فيه سبعون وجهاً، إن شئت أحدث كذا، وإن شئت أحدث كذا» (2).

ص: 57

-
- 1- الكافي: ج 6 ص 333، كتاب الأطعمة، باب السكر، ح 5.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 761-762، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام) ، ح 81.

روي أن جماعةً من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، منهم: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأبو جعفر المنصور، وعبد الله بن الحسن، وابناه محمد وإبراهيم، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم. فقال عبد الله: هذا ابني هو المهدي. وأرسلوا إلى جعفر، فجاؤ فقال: «لما ذا اجتمعتم؟». قالوا: نبايع محمد بن عبد الله فهو المهدي. قال جعفر: «لا تفعلوا». قال: «ولكن هذا وإخوته وأبناءهم دونكم». وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم قال لعبد الله: «ما هي إليك ولا- إلى ابنك، ولكنها لبني العباس، وإن ابنك لمقتولان». ثم نهض وقال: «إن صاحب الرداء الأصفر - يعني أبا جعفر - يقتله».

فقال عبد العزيز بن علي: والله، ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتله، وانفض القوم فقال أبو جعفر: تتم الخلافة لي؟. فقال: «نعم، أقوله حقاً»⁽¹⁾.

ثلاثمائة درهم في منزلك

قال الصادق (عليه السلام) لشخص: «نعلم أنك خلفت في منزلك ثلاثمائة درهم، وقلت: إذا رجعت أصرفها، أو أبعث بها إلى محمد بن عبد الله الدعبللي».

قال: والله، ما تركت في بيتي شيئاً إلا وقد أخبرتني به⁽²⁾.

ص: 58

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 120، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 166.
2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 224، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

إشارة

الإمام جعفر الصادق (عليه الصلاة والسلام) تمكن في فترة معينة من تأسيس جامعات علمية كبيرة، ونشر العلوم التي يحتاجها البشر، وثقف المسلمين علمياً، وطور الأمة الإسلامية في مختلف العلوم. حيث روي عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر: إن المنصور قد كان همّ يقتل أبي عبد الله (عليه السلام) غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنه منع الناس عنه (عليه السلام)، ومنعه (عليه السلام) من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه في نكاح، أو طلاق، أو غير ذلك، فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون إليه، فيعتزل الرجل وأهله. فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم، حتى ألقى الله عز وجل في روع المنصور، أن يسأل الصادق (عليه السلام) ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طولها ذراع، وفرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشق له أربعة أرباع، وقسمها في أربعة مواضع، ثم قال له: ما جزاؤك عندي، إلا أن أطلق لك، وتفشي علمك لشيعتك، ولا أتعرض لك ولا لهم، فاقعد غير محتشم، وأفت الناس، ولا تكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق (عليه السلام) (1).

ص: 59

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 180، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 27.

ثم إن العلم هو الأساس في تقدم الأمم وتطورها، وفي المقابل من أهم أسباب الاستبداد والدكتاتورية الجهل.

الجهل بالله، الجهل بيوم المعاد، الجهل بفقہ الحياة، الجهل بأن الاستبداد يضر حتى الدكتاتور، الجهل بمحكمة التاريخ.

والمتصور أن من أهم أسباب تخلف وتأخر المسلمين في زماننا هذا ناشئ من جهلهم، وقد استغل الحكام الظلمة هذا الجهل وسيطروا عليهم، وقاموا بتأخير الأمة، واضطهادها أكثر فأكثر.

لماذا الهزيمة أمام اليهود

ربما يتعجب الكثير، من أنه كيف لا تتمكن الأمة الإسلامية، وهم أكثر من مليار وخمسمائة مليون نسمة، أن يقفوا أمام إسرائيل الغاصبة ذات الثلاثة ملايين فقط، ويسترجعوا فلسطين منها.

وأصبحت الدول الإسلامية أمام الصهيونية لا- حول لها ولا- قوة، مع أن المسلمين يمتلكون من الثروات آلاف المليارات، وارتباطهم ومصالحهم مع دول الغرب والشرق أكثر بكثير من اليهود.

من أهم أسباب ذلك: أن اليهود تحكمهم الديمقراطية، والحرية السياسية، ولو بنسبة كبيرة، وكلهم شركاء في الحكم. أما الأمة الإسلامية، فتخضع لأبشع أنواع الاستبداد من قبل حكامهم، والحكام زمرة قليلة لا يتجاوزون في كل البلاد ربع مليون، إذ لو فرضنا أن الدول الإسلامية خمسون دولة، وفي كل دولة خمسة آلاف هم الذين يديرون الحكم، وهذا العدد مبالغ فيه كثيراً بلا شك، فالمجموع

يكون ربع مليون، وهذا رقم يعتبر أقل من عَشْر ثلاثة ملايين الذين يحكمون إسرائيل بأجمعهم، ومن الواضح أن ربع مليون لا يقاوم ثلاثة ملايين. أما سائر المسلمين، فهم المستضعفون في دولهم، لا حول لهم ولا قوة، وكلهم كالعبيد والأسرى في أغلال قوانين حكوماتهم الجائرة.

ومما يدل على ذلك، أن مصر - وكان نفوسها أكثر من ستين مليوناً - لم تتغير بموت عبد الناصر، ولا تغيرت بموت أنور السادات، هذا يعني أن الحاكم شخص واحد والباقي صفر.

وكذلك في باكستان، حيث لم تتغير بموت ضياء الحق، وهكذا في العراق بقتل فيصل، ثم عبد الكريم قاسم، ثم عبد السلام عارف، ثم من جاء بعده، فلم يتغير نحو الأفضل. ومثلها سائر الدول الإسلامية، وهذا كله دليل واضح على أن أشد وأقسى الديكتاتوريات هي الحاكمة في بلادنا.

ومن أهم العلل المحدثة والمبقية للاستبداد: جهل الأمم، والمقصود هو الجهل بفقهاء الحياة وسبل العيش الكريم، وإن كان فيهم الكثير من الدكاترة والمهندسين والمحامين وخريجو الجامعات وما أشبه.

ومشكلة اليهود ستبقى ما دامت هذه المشكلة في بلادنا، أي ما دامت الدكتاتورية والاستبداد يحكمنا، فلا حل للقضية الفلسطينية.

حكومات تدعي الإسلام كذباً

ثم لا يخفى أن هذا التأخر في بلادنا لا ربط له بالدين أساساً، فإن الإسلام بريء من عمل حكامنا، فلا استبداد ولا ظلم، ولا إجحاف ولا فقر في الإسلام.

أما بلادنا فهي غارقة بكل تأخر، وبعيدة عن أي تقدم، فهي وإن ادعت

الإسلام لكنها كاذبة، كما في السعودية. فالدين يعني فقه الحياة، والتقدم والتطور، والغنى والثروة، والأمن والأمان، والسلام والسلام. وليس الدين مجرد عبادات شكلية، أو عقائد مخترعة كما نراها عندهم، حيث زعموا أن الدين يعني هدم القبور الطاهرة، وتكفير جميع المسلمين، وقتل الأبرياء، وإضاعة المال العام، وما أشبه.

فلا حكومة إسلامية في زماننا وإن ادعت الإسلام، فمجرد الاسم من دون الواقع، لا يحقق شيئاً، بل يضر أكثر مما ينفع.

ومن الواضح أن اسم العسل لا يوجب حلاوة الفم، واسم الماء لا يرفع العطش، وإنما لا بد من العسل الحقيقي والماء الواقعي.

ابتعاد الناس عن الدين

ومن المشاكل في عصرنا هذا، ابتعاد الناس عن الدين، ومن أسباب ذلك:

1: ما قام به الحكام منذ أكثر من ألف سنة في البلاد الإسلامية، من: الظلم والجور، والاستبداد، والقتل والتعذيب، ومصادرة الأموال، وهتك الأعراض، وسلب حقوق الناس، وكانوا يدعون الإسلام، ويزعمون أنهم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا من أهم أسباب فرار الناس في مختلف بلاد العالم عن الدين، حيث زعموا أن هؤلاء الحكام يمثلون الدين.

2: ما قام به الغرب من التخطيط الدقيق لإبعاد الناس، والأمة الإسلامية عن الدين الواقعي؛ ليتمكنوا من السيطرة على البلاد، واستعمارها، ونهب ثرواتها.

وسعوا بأن يحصروا الدين والمتدينين في وظائف ثانوية هامشية، بعيدة عن أسس الحياة، والأخذ بأزمة الأمور وقيادتها.

ومن تلك الأمور الثانوية:

إمامة المساجد، وإدارة الأوقاف، وإقامة الأذان، وقراءة القرآن في الإذاعات والتلفزيونات، وإلقاء بحوث دينية محضنة كالأخلاقيات وما أشبه في بعض المجماميع، وإدارة المدارس الدينية والحسينيات، وإدارة بعض المجلات الدينية، وإدارة الجمعيات الدينية، والإشراف على الحوزات العلمية، وإقامة شعيرة الحج والعمرة، والإشراف على العتبات المقدسة، وإجراء مثل: عقد النكاح والطلاق وتقسيم الإرث، وإدارة المحاكم الشرعية المرتبطة بالأُمور العادية، وإرسال المبلغين لبعض القرى والأرياف، وطبع القرآن الكريم وكتب الحديث، والعلوم المرتبطة بهما، وإدارة سياحة الأماكن الأثرية الإسلامية، ومسابقات القرآن الكريم حفظاً وقراءةً وتجويداً، والحكم في ثبوت الهلال في مثل: شهر رمضان وشوال وذي الحجة، وتربية المعلمين الدينيين للمدارس الدينية والتدريس فيها، وتجهيز الموتى غسلًا وتكفينًا وصلاة ودفناً وما أشبه، وإدارة مقابر المسلمين، وتنظيم الكتب الدينية للصفوف الابتدائية في المدارس، وتكوين هيئات وجمعيات دينية، وإنشاء صناديق قرض الحسنة، وإدارة شؤون الفتاوى الشرعية، وما أشبه.

كل ذلك في نطاق ضيق، لا يرتبط بنحو أو آخر بأمر إدارة البلاد والعباد، ولا فقه الحياة، بل كما قال الإمام (عليه الصلاة والسلام): «حفظوا حروفه، وأضاعوا حدوده»⁽¹⁾.

ومن تلك المهام الثانوية أيضاً:

غلق مراكز القمار، وغلق مراكز الفساد والفحشاء، ومنع ترويج الخمر عبر

ص: 63

1- مجموعة ورام: ج 2 ص 236.

الإعلانات في الشوارع والصحف والإذاعات وما أشبهه، ومنع الإفطار العلني في شهر رمضان المبارك، وغلق المطاعم والمقاهي فيه، ومنع الأغاني في البلاد المقدسة أو بقرب الأضرحة المشرفة والمساجد وما أشبهه، إلى غير ذلك من الأمور، التي هي جزء بسيط من الدين فقط، وترك البعد الواقعي في الدين، وهو فقه الحياة، والتقدم والتطور، وعدم الظلم، والاستبداد؛ فإن الدين برنامج متكامل لسعادة البشر في جميع الأبعاد: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، وغيرها. فلا بد من الحريات السياسية، وحرية الأحزاب، وحرية الحكم، وحرية التصدي لمختلف المناصب الحكومية من الوزارات والرئاسات وغيرها.

ولا يخفى، أن ما ذكرناه من التصدي للجهات الثانوية التي أشرنا إليها، هي على أحسن الفروض، فهي ليست في جميع بلادنا، بل في بعضها وبنسب مختلفة، أما البعض الآخر فلا مجال لها على الإطلاق.

وعادة البلاد التي تحكم باسم الإسلام كذباً، تسعى في أن تلهي الناس بمثل هذه الأمور الثانوية، وتمنعهم عن أسس الدين ومقوماته في الحياة السعيدة.

نقل بعض المؤرخين: أنه كان للإمام الصادق (عليه السلام) اثنا عشر ألف تلميذ، رباهم على العلم والعمل، وأصبحوا فضلاء علماء، وانتشروا في مختلف أنحاء الأرض.

تلامذة الإمام

وكان في الكوفة أربعة آلاف كل يقول: (حدثني جعفر بن محمد الصادق) (1).

ص: 64

1- رجال النجاشي: ص 40، ذكر الطبقة الأولى، باب الألف منه، باب الحسن والحسين، 80: الحسن بن علي بن زياد.

وفي بعض التواريخ: (إنهم قد جمعوا أصحاب الإمام والرواة منهم الثقة على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف رجل).

وفي بعض الكتب: (كان أصحاب الإمام عشرين ألفاً).

ولا يبعد الأخير؛ لأن الإمام (عليه السلام) فترة انتقال الحكم من بني أمية إلى بني العباس حصل على بعض الحرية النسبية في نشر العلوم، فتمكن من تربية الآلاف من التلامذة والعلماء.

مضافاً إلى أن المسلمين من مختلف العالم، كانوا يأتون لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة، وكانوا يستفيدون من علمائها الذين بقي عندهم شيء من آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أعلم العلماء على الإطلاق، فمن الطبيعي أن تكون له عشرات الآلاف من التلامذة.

قالوا في حقه

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: (ومنهم الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق. أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع)(1).

وفي مرآة الجنان لليافعي: (السيد الجليل سلالة النبوة، ومعدن الفتوة، أبو عبد الله جعفر الصادق)(2).

وفي مناقب ابن شهر آشوب: (قال مالك بن أنس: ما رأيت عيني أفضل من

ص: 65

1- حلية الأولياء: ج3 ص192، جعفر بن محمد الصادق.

2- مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج1 ص238، سنة ثمان وأربعين ومائة.

جعفر بن محمد فضلاً، وعلماً، وعبادةً، وورعاً. وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً. وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد(1).

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده، عن عمرو بن أبي المقدم، قال: (كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد الصادق، علمت أنه من سلالة النبيين)(2).

قال الشبلنجي الشافعي: (ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عدّ الحاسب، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب)(3).

ص: 66

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 275، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

2- حلية الأولياء: ج 3 ص 192، جعفر بن محمد الصادق.

3- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ص 145، فصل في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق.

مناظرات

مع أهل البصرة

عن سليمان بن خالد - في خبر طويل - أنه دخل على الصادق (عليه السلام) آذنه، وأذن لقوم من أهل البصرة. فقال (عليه السلام): «كم عدتهم؟». فقال: لا أدري. فقال (عليه السلام): «اثنا عشر رجلاً». فلما دخلوا عليه، سألوا في حرب علي وطلحة والزبير وعائشة. قال (عليه السلام): «وما تريدون بذلك؟». قالوا: نريد أن نعلم علم ذلك. قال: «إذا تكفرون يا أهل البصرة - فقال - علي (عليه السلام) كان مؤمناً منذ بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن قبضه إليه، ثم لم يؤمر عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً قط، ولم يكن في سرية قط إلا كان أميرها». وذكر فيه أن طلحة والزبير بايعاه وغدرا به، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقالوا: لئن كان هذا عهداً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لقد ضل القوم جميعاً. فقال (عليه السلام): «ألم أقل لكم إنكم ستكفرون إن أخبرتكم. أما إنكم سترجعون إلى أصحابكم من أهل البصرة، فتخبرونهم بما أخبرتكم، فيكفرون أعظم من كفركم». فكان كما قال (1).

ص: 67

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 223-224، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

ما فضلكم على الناس

عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كنت عند زياد بن عبيد الله، وجماعة من أهل بيتي». فقال: يا بني علي وفاطمة، ما فضلكم على الناس؟ فسكتوا، فقلت: «إن من فضلنا على الناس، أنا لا نحب أن نكون من أحد سوانا، وليس أحد من الناس لا يحب أن يكون منا إلا أشرك - ثم قال - ارووا هذا الحديث» (1).

نحن ورثة النبي

في خبر: أنه لما دخل هشام بن الوليد المدينة، أتاه بنو العباس، وشكوا من الصادق (عليه السلام)، أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا. فخطب أبو عبد الله (عليه السلام)، فكان مما قال: «إن الله تعالى لما بعث رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه، ويؤلبان عليه شياطين الكفر، وأبوكم يبغى له الغوائل، ويقود إليه القبائل في بدر. وكان في أول رعيها، وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ، والناصب الحرب له - ثم قال - فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منا بقوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} (2) - في كلام له ثم قال - هذا مولى لنا مات، فحزنا تراثه إذ كان مولانا؛ ولأننا ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمننا فاطمة أحرزت ميراثه» (3).

ص: 68

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 166، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 8.

2- سورة الأنفال: 72.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 1 ص 261، باب الإمامة، فصل في مفسداتها.

عن سماعة، قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله (عليه السلام): كم بين المشرق والمغرب؟ قال: «مسيرة يوم بل أقل من ذلك». فاستعظمه، فقال (عليه السلام): «يا عاجز، لم تنكر هذا. إن الشمس تطلع من المشرق، وتغرب إلى المغرب في أقل من يوم»⁽¹⁾.

مع أناس من المعتزلة

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) بمكة، إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطا، وحفص بن سالم، وأناس من رؤسائهم، وذلك حين قتل الوليد، واختلف أهل الشام بينهم، فتكلموا وأكثروا، وخطبوا فأطالوا. فقال لهم أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): «إنكم قد أكثرتم عليّ وأطلتم، فأسندوا أمركم إلى رجل منكم، فليتكلم بحجتكم وليوجز».

فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فأبلغ وأطال، فكان فيما قال أن قال: قتل أهل الشام خليفتهم، وضرب الله بعضهم ببعض، وتشتت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل، ومروءة، ومعدن للخلافة، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، وندعو الناس إليه، فمن بايعه كنا معه وكان معنا، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه، ونصبنا له على بغيه، ورده إلى الحق وأهله، وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك؛ فإنه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك وكثرة شيعتك.

ص: 69

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 213، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 1.

فلما فرغ، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أكلكم على مثل ما قال عمرو؟». قالوا: نعم. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: «إنما نسخط إذا عصى الله، فإذا أطيع رضينا. أخبرني - يا عمرو - لو أن الأمة قلدتك أمرها، فملكته بغير قتال ولا مئونة، فقبل لك ولها من شئت، من كنت تولي؟». قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: «بين كلهم؟». قال: نعم. قال: «بين فقهاءهم وخيارهم؟». قال: نعم. قال: «قريش وغيرهم». قال: العرب والعجم.

قال: «أخبرني - يا عمرو - أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟». قال: أتولاهما. قال: «يا عمرو، إن كنت رجلاً تتبرأ منهما، فإنه يجوز لك الخلاف عليهما. وإن كنت تتولاهما، فقد خالفتهما. قد عهد عمر إلى أبي بكر، فبايعه ولم يشاور أحداً، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً. ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى فيهم الناس بشيء، ما أراك ترضى به أنت ولا أصحابك».

قال: وما صنع؟. قال: «أمر صهيياً أن يصلي بالناس ثلاثة أيام، وأن يشاور أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلا ابن عمر ويشاورونه، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار، إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا ويبايعوا، أن يضرب أعناق الستة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان، أن يضرب أعناق الاثنين. أفترضون بذنا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟». قالوا: لا.

قال: «يا عمرو دع ذا، أ رأيت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو إليه، ثم اجتمعت لكم الأمة، ولم يختلف عليكم فيها رجلاً، فأفضيتم إلى المشركين الذين لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية، أ كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما

تسيرون فيهم بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المشركين في حربه؟». قالوا: نعم. قال: «فتصنعون ما ذا؟». قالوا: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا، دعوناهم إلى الجزية. قال: «وإن كانوا مجوساً وأهل الكتاب؟». قالوا: وإن كانوا مجوساً وأهل الكتاب. قال: «وإن كانوا أهل الأوثان وعبدة النيران والبهائم، وليسوا بأهل الكتاب؟». قالوا: سواء. قال: «فأخبرني عن القرآن أ تقرؤه؟». قال: نعم. قال: «اقرأ {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (1) - قال - فاستثنى الله عز وجل واشترط من الذين أوتوا الكتاب، فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟». قال: نعم. قال (عليه السلام): «عمن أخذت هذا؟». قال: سمعت الناس يقولونه. قال: «فدع ذا، فإنهم إن أبوا الجزية، فقاتلتهم وظهرت عليهم، كيف تصنع بالغنيمة؟». قال: أخرج الخمس، وأخرج أربعة أخماس بين من قاتل عليها. قال: «تقسمه بين جميع من قاتل عليها؟». قال: نعم. قال: «قد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فعله وفي سيرته، وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم، فسلهم فإنهم لا يختلفون ولا يتنازعون، في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم، وأن لا يهاجروا، على أنه إن دهمه من عدوه دهم، فيستفزههم فيقاتل بهم، وليس لهم من الغنيمة نصيب، وأنت تقول بين جميعهم، فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سيرته في المشركين.

دع ذا، ما تقول في الصدقة؟». قال: فقرأ عليه هذه الآية: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ

ص: 71

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا {1} إلى آخرها. قال: «نعم، فكيف تقسم بينهم؟». قال: أقسمها على ثمانية أجزاء، فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً. قال (عليه السلام): «إن كان صنف منهم عشرة آلاف، وصنف رجلاً واحداً، ورجلين وثلاثة. جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟». قال: نعم. قال: «وكذا تصنع بين صدقات أهل الحضرة وأهل البوادي، فتجعلهم فيها سواء؟». قال: نعم. قال: فخالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ما به أتى في سيرته. كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم صدقة البوادي في أهل البوادي، وصدقة الحضرة في أهل الحضرة، لا يقسمه بينهم بالسوية، إنما يقسم على قدر ما يحضره منهم، وعلى ما يرى. فإن كان في نفسك شيء مما قلت، فإن فقهاء أهل المدينة ومشايخهم كلهم لا يختلفون في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذا كان يصنع».

ثم أقبل على عمرو، وقال: «اتق الله يا عمرو. وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله؛ فإن أبي حدثني - وكان خير أهل الأرض، وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله - إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من ضرب الناس بسيفه، ودعاهم إلى نفسه، وفي المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضال متكلف» (2).

مع رجل من الخوارج

قال بعض الخوارج لهشام بن الحكم: العجم تتزوج في العرب؟ قال: نعم. قال: فالعرب تتزوج في قريش؟ قال: نعم. قال: فقريش تتزوج في بني هاشم؟

ص: 72

1- سورة التوبة: 60.

2- الاحتجاج للطبرسي: ج 2 ص 362-364، احتجاج أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل والديانات.

قال: نعم. فجاء الخارجي إلى الصادق (عليه السلام) فقص عليه، ثم قال: أسمعك منك. فقال (عليه السلام): «نعم، قد قلت ذلك». قال الخارجي: فيها أنا ذا قد جئتك خاطباً. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «إنك لكفو في دينك، وحسبك في قومك، ولكن الله عز وجل صاننا عن الصدقات، وهي أوساخ أيدي الناس، فنكره أن نشرك فيما فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا». فقام الخارجي وهو يقول: بالله ما رأيت رجلاً مثله، ردني والله أقبح رد، وما خرج من قول صاحبه(1).

الحكمة في غسل الجنابة

سأل زنديق، فقال: ما علة الغسل من الجنابة، وإنما أتى حلالاً، وليس في الحلال تدنيس؟. فقال الإمام الصادق (عليه السلام): «لأن الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم، ولا يكون الجماع إلا بحركة غالبية، فإذا فرغ تنفس البدن، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة، فوجب الغسل لذلك. غسل الجنابة أمانة اتتمن الله عليها عبده؛ ليختبرهم بها(2).

مع سارق الرمانة

عن أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن الصادق (عليهم السلام)، أنه قال: «قوله عز وجل: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } (3)، يقول: أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، من أن تتبع أهواءنا فنعطب،

ص: 73

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 258، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 220، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 6.

3- سورة الفاتحة: 6.

أو نأخذ بآرائنا فنهلك، فإن من اتبع هواه، وأعجب برأيه، كان كرجل سمعتُ غثاء الناس تعظمه وتصفه، فأحبيت لقاءه من حيث لا يعرفني؛ لأنظر مقدارَه ومحلَه.

فرأيتَه في موضع، قد أحرق به خلق من غثاء العامة، فوقفت منتبذاً عنهم، مغشياً بلثام، أنظر إليه وإلَيْهِمْ. فما زال يراوغيهم، حتى خالف طريقهم، وفارقهم ولم يقر، فنفرقت العوام عنه لحوائجهم، وتبعته أفتني أثره. فلم يلبث أن مر بخباز، فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقةً، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة. ثم مر من بعده بصاحب رمان، فما زال به حتى تغفله، فأخذ من عنده رمانتين مسارقةً، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة. ثم أقول: وما حاجته إذاً إلى المسارقة، ثم لم أزل أتبعه، حتى مر بمريض، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى.

وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء. فقلت له: يا عبد الله، لقد سمعت بك، وأحبيت لقاءك فلقيتك، لكني رأيت منك ما شغل قلبي، وإني سائلك عنه؛ ليزول به شغل قلبي.

قال: ما هو؟ قلت: رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين.

فقال لي: قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم، من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: حدثني ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؟ قلت: بلى. قال لي: فما ينفَعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدك وأبيك، لأن لا تنكر ما يجب أن يحمد

ويمدح فاعله. قلت: وما هو؟. قال: القرآن كتاب الله. قلت: وما الذي جهلت! قال: قول الله عزوجل: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا} (1)، وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنةً، فانتقص من أربعين حسنةً أربع سيئات، بقي لي ست وثلاثون!

قلت: ثكلتك أمك، أنت الجاهل بكتاب الله. أما سمعت الله عز وجل يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} (2)؛ إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضيف أربعين حسنةً إلى أربع سيئات، فجعل يلاحيني، فانصرفت وتركته» (3).

معنى لا شيء

عن سماعة، قال: سألت رجل أبا حنيفة عن اللاشيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره. فعجز عن لا شيء، فقال: اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة، فبعها منه بلا شيء، واقتبض الثمن. فأخذ بعدارها، وأتى بها أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال له أبو عبد الله (عليه الصلاة والسلام): «استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة؟». قال: فأمرني ببيعها. قال: «بكم؟». قال: بلا شيء. قال: «لا، ما تقول!»، قال: الحق أقول. فقال: «قد اشتريتها منك بلا شيء». قال: وأمر غلامه أن

ص: 75

1- سورة الأنعام: 160.

2- سورة المائدة: 27.

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 238-239، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 23.

يدخله المربط. قال: فبقي محمد بن الحسن ساعةً ينتظر الثمن، فلما أبطأ الثمن، قال: جعلت فداك، الثمن. قال: «الميعاد إذا كان الغداة، فرجع إلى أبي حنيفة، فأخبره فسر بذلك فريضةً منه». فلما كان من الغد، وافى أبو حنيفة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «جئت لتقبض ثمن البغلة لا شيء؟». قال: نعم. قال: «ولا شيء ثمنها؟». قال: نعم.

فركب أبو عبد الله (عليه السلام) البغلة، وركب أبو حنيفة بعض الدواب، فتصحرا جميعاً، فلما ارتفع النهار، نظر أبو عبد الله (عليه السلام) إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنه الماء الجاري. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا حنيفة، ما ذا عند الميل، كأنه يجري؟». قال: ذلك الماء يا ابن رسول الله. فلما وافيا الميل، وجداه أمامهما فتباعد، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «اقبض ثمن البغل. قال الله تعالى: {كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ} (1)».

قال: خرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً. فقالوا له: ما لك يا أبا حنيفة؟. قال: ذهب البغلة هدرًا. وكان قد أعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم (2).

مع ابن أبي ليلى

عن سعيد بن أبي الخصيب، قال: دخلت أنا وابن أبي ليلى المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ دخل جعفر بن محمد (عليه السلام)، فقمنا إليه. فسألني عن نفسي وأهلي، ثم قال: «من هذا معك؟». فقلت: ابن أبي ليلى، قاضي المسلمين. فقال: «نعم - ثم قال له - تأخذ مال هذا فتعطيهِ هذا، وتفرق بين المرء

ص: 76

1- سورة النور: 39.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 239-240، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 24.

وزوجه، لا تخاف في هذا أحداً؟». قال: نعم. قال: «بأي شيء تقضي؟». قال: بما بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن أبي بكر وعمر. قال: «فبلغك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أفضاكم علي؟». قال: نعم. قال: «فكيف تقضي بغير قضاء علي (عليه السلام)، وقد بلغك هذا؟». قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى. ثم قال: «التمس زميلاً لنفسك، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً» (1).

خطبة مسجد الخيف

عن رجل من قريش من أهل مكة، قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمد (عليه السلام). قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته. فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجد الخيف؟. قال: «دعني حتى أذهب في حاجتي، فإني قد ركبت، فإذا جئت حدثك». فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حدثتني. قال: فنزل. فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس، حتى أثبتته. فدعا به، ثم قال: «اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم تبلغه. يا أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم؛ فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة، تتكافؤ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم». فكتبه ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله (عليه السلام)، وجئت أنا وسفيان. فلما كنا في بعض الطريق، فقال

ص: 77

1- الاحتجاج للطبرسي: ج2 ص353-354، احتجاج أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ...

لي: كما أنت؛ حتى أنظر في هذا الحديث. فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله (عليه السلام) رقبتك شيئاً، لا يذهب من رقبتك أبداً. فقال: وأي شيء ذلك؟! فقلت له: ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين تجب علينا نصيحتهم! معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكل من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم. وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعة! مرجئ يقول: من لم يصل، ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل. أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس. أو حروري يبرأ من علي بن أبي طالب، وشهد عليه بالكفر. أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها. قال: ويحك! وأي شيء يقولون؟. فقلت: يقولون: إن علي بن أبي طالب والله الإمام، الذي يجب علينا نصيحتة، ولزوم جماعة أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً(1).

مع المنصور الدوانيقي

عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يستقدمه لشيء بلغه عنه، فلما وافى بابه، خرج إليه الحاجب. فقال: أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار؛ فإني رأيت حرده عليك شديداً. فقال الصادق (عليه السلام): «عليّ من الله جنة واقية تعيني عليه إن شاء الله، استأذن لي

ص: 78

1- الكافي: ج 1 ص 403-404، كتاب الحجّة، باب ما أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومن هم، ح 2.

عليه». فاستأذن، فأذن له. فلما دخل سلم، فرد عليه السلام، ثم قال له: يا جعفر، قد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبيك علي بن أبي طالب (عليه السلام): لو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملاً إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به. وقال علي (عليه السلام): يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب غالٍ، ومبغض مفرط. قال: قال ذلك اعتذاراً منه، أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط. ولعمري، إن عيسى ابن مريم (عليه السلام) لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكك عن ذلك ورضاك به، سخط الديان. زعم أوغاد الحجاز، ورعاع الناس، أنك حبر الدهر وناموسه، وحجة المعبود وترجمانه، وعيبة علمه وميزان قسطه، ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور، وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً. فنسبوك إلى غير حدك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق جدك، وأول من صدقه عليه أبوك، وأنت حري أن تقتص آثارهما، وتسلك سبيلهما.

فقال الصادق (عليه السلام): «أنا فرع من فرع الزيتون، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفارة، وريب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة، التي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر».

فالتفت المنصور إلى جلسائه، فقال: هذا قد أحالني على بحر موج، لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، تحار فيه العلماء، ويغرق فيه السبحاء، ويضيق بالسباح عرض الفضاء. هذا الشجا المعترض في حلوق الخلفاء، الذي لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها، ويسق فرعها، وعذب

ثمرها، وبوركت في الذر، وقدست في الزبر، لكان مني إليه ما لا يحمد في العواقب؛ لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا، وسوء القول فينا.

فقال الصادق (عليه السلام): «لا تقبل في ذي رحمك، وأهل الرعاية من أهل بيتك، قول من حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار؛ فإن النمام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (1)، ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان، ما أمرت بالمعروف والإحسان، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان. وإن كان يجب عليك في سعة فهمك، وكثرة علمك، ومعرفتك بآداب الله، أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك؛ فإن المكافي ليس بالواصل، إنما الواصل من إذا قطعت رحمة وصلها، فصل رحمك يزد الله في عمرك، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك».

فقال المنصور: قد صفحت عنك لقدرك، وتجاوزت عنك لصدقك. فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال الصادق (عليه السلام): «عليك بالحلم؛ فإنه ركن العلم. واملِك نفسك عند أسباب القدرة؛ فإنك إن تفعل ما تقدر عليه، كنت كمن شفى غيظاً، أو تداوى حقداً، أو يحب أن يذكر بالصلوة. واعلم أنك إن عاقبت مستحقاً، لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل، والحال التي توجب الشكر، أفضل من الحال التي توجب الصبر». فقال المنصور: وعظت فأحسنت، وقلت فأوجزت. فحدثني عن فضل

ص: 80

جدك علي بن أبي طالب (عليه السلام) حديثاً، لم تأثره العامة. فقال الصادق (عليه السلام): «حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسري بي إلى السماء، عهد إليّ ربي جل جلاله في علي ثلاث كلمات. فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك. فقال عز وجل: إن علياً إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، فبشره بذلك. فبشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فخر علي (عليه السلام) ساجداً شكراً لله عز وجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله، بلغ من قدرتي حتى أذكر هناك! قال: نعم، وإن الله يعرفك، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى». فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (1).

ص: 81

1- الأماي للصدوق: ص 611-614، المجلس التاسع والثمانون، ح 9.

معاجز الإمامة

تولد لك جارية

روي: أن أبا عمارة المعروف بالطيار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رأيت في النوم كأن معي قنأة. قال: «كان فيها زج؟». قلت: لا. قال: «لو رأيت فيها زجاً لولد لك غلام، لكنه يولد جارية». ثم مكث ساعة يتحدث، ثم قال: «كم في القنأة من كعب؟». قلت: اثنا عشر كعباً. قال: «تلد الجارية اثنتي عشرة بنتاً». قال محمد بن يحيى: فحدثت بهذا الحديث العباس بن الوليد. فقال: أنا من واحدة منهن، ولي إحدى عشرة خالَةً، وأبو عمارة جد أُمِّي (1).

لو زادك رسول الله

عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبي سدير الصيرفي يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرى النائم، وبين يديه طبق مغطى بمنديل. فدنوت منه وسلمت عليه، فرد السلام، ثم كشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه. فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، ناولني رطبةً. فناولني واحدةً فأكلتها، ثم

ص: 82

1- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 638-639، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ح 43.

قلت: يا رسول الله، ناولني أخرى. فناولنيها فأكلتها، وجعلت كلما أكلت واحدةً سألته أخرى، حتى أعطاني ثمانى رطبات فأكلتها، ثم طلبت منه أخرى، فقال لي: حسبك. قال: فاتبعت من منامي، فلما كان من الغد، دخلت على جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وبين يديه طبق مغطى بمنديل، كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فسلمت عليه، فرد علي السلام، ثم كشف عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فعجبت لذلك. فقلت: جعلت فداك، ناولني رطبةً. فناولني فأكلتها، ثم طلبت أخرى، فناولني فأكلتها، وطلبت أخرى حتى أكلت ثمانى رطبات، ثم طلبت منه أخرى. فقال لي: «لوزادك جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لزدناك». فأخبرته الخبر، فتبسم تبسم عارف بما كان(1).

استجابة الدعاء فوراً

عن سدير الصيرفي، قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله (عليه السلام). فقالت له: جعلت فداك، أبي وأمي وأهل بيتي نتولاكم. فقال لها أبو عبد الله (عليه السلام): «صدقتي، فما الذي تريدين؟».

قالت له المرأة: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أصابني وضح في عضدي، فادع الله أن يذهب به عني.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اللهم إنك تبرى الأكمه والأبرص، وتحيي العظام وهي رميم، ألبسها من عفوك وعافيتك، ما ترى أثر إجابة دعائي». فقالت المرأة: والله لقد قمت وما بي منه قليل ولا كثير(2).

ص: 83

1- الأماي للمفيد: ص 335-336، المجلس التاسع والثلاثون، ح 6.

2- الأماي للطوسي: ص 406-407، المجلس الرابع عشر، ح 912.

عن المفضل بن عمر، قال: حمل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا يتفقدان المال حتى مرا بالري، فرجع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقدان في كل يوم الكيس، حتى دنيا من المدينة. فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر ما حال المال، فنظرا فإذا المال على حاله، ما خلا كيس الرازي. فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول الساعة لأبي عبد الله (عليه السلام). فقال أحدهما: إنه (عليه السلام) كريم، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده. فلما دخلا المدينة، قصدا إليه، فسلما إليه المال. فقال لهما: «أين كيس الرازي؟». فأخبراه بالقصة، فقال لهما: «إن رأيتما الكيس تعرفانه؟». قالا: نعم. قال: «يا جارية، عليّ بكيس كذا وكذا». فأخرجت الكيس، فرفعه أبو عبد الله (عليه السلام) إليهما. فقال: «أ تعرفانه؟». قالا: هو ذاك. قال: «إني احتجت في جوف الليل إلى مال، فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا، فأتاني بهذا الكيس من متاعكما»⁽¹⁾.

الإمام بعدي

عن عمر بن يزيد، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فبسط رجله وقال: «اغمزها يا عمر». قال: فأضمرت في نفسي أن أسأله عن الإمام بعده. قال: فقال: «يا عمر، ألا أخبرك عن الإمام بعدي؟»⁽²⁾.

ص: 84

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 99-100، ب 18، ح 9.

2- راجع بحار الأنوار: ج 47 ص 67، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 10.

ونسيت المسألة

عن شهاب بن عبد ربه، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أريد أسأله عن الجنب يغرف الماء من الحب، فلما صرت عنده أنسيت المسألة. فنظر إليّ أبو عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا شهاب، لا بأس أن يغرف الجنب من الحب»⁽¹⁾.

يا إسماعيل

عن إسماعيل بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا إسماعيل، ضع لي في المتوضأ ماءً». قال: فقممت فوضعت له. قال: فدخل - قال - فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا، ويدخل المتوضأ يتوضأ، قال: فلم يلبث أن خرج. فقال: «يا إسماعيل، لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا». فقال إسماعيل: وكنت أقول إنه، وأقول وأقول⁽²⁾.

عداء أبي حنيفة

عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) إلى أبي جعفر المنصور. فقال أبو حنيفة لنفر من أصحابه: انطلقوا بنا إلى إمام الرافضة، نسأله عن أشياء نحيره فيها. فانطلقوا، فلما دخلوا إليه نظر إليه أبو عبد الله (عليه السلام). فقال: «أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه، هل قلت لأصحابك مروا بنا إلى إمام الرافضة فنحيره؟». فقال: قد كان ذلك. قال: «فسل ما شئت»،

ص: 85

-
- 1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 236، ب 10، ح 3.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 68، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 15.

صاحب الزنابير

روي: أن محمد بن عبد الله بن الحسن قال لأبي عبد الله (عليه السلام): «والله إني لأعلم منك وأسخى وأشجع. فقال له: «أما ما قلت إنك أعلم مني، فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم فعلت.

وأما ما قلت: إنك أسخى مني، فوالله ما بت ليلةً ولله عليّ حق يطالبني به.

وأما ما قلت: إنك أشجع مني، فكأنني أرى رأسك وقد جيء به، ووضع على جحر الزنابير، يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا».

قال: فحكى ذلك لأبيه. فقال: يا بني، أجرني الله فيك. إن جعفرأ أخبرني أنك صاحب جحر الزنابير (2).

نعم الرجل ابن المفضل

عن هشام بن أحمد، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر، وهو في مصنعة له في يوم شديد الحر، والعرق يسيل على خده، فيجري على صدره. فابتدأني فقال: «نعم والله الرجل المفضل بن عمر، نعم والله الذي لا إله إلا هو الرجل المفضل بن عمر الجعفي»، حتى أحصيت

ص: 86

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 226-227، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 131، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 181.

بضعاً وثلاثين مرةً يقولها ويكررها، وقال: «إنما هو والد بعد والد»(1).

رحم الله جابراً

عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف الناس في جابر بن يزيد، وأحاديثه وأعاجيبه. قال: فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أريد أن أسأله عنه، فابتدأني من غير أن أسأله: «رحم الله جابر بن يزيد الجعفي، كان يصدق علينا. ولعن الله المغيرة بن سعيد، كان يكذب علينا»(2).

ليس الأمر كما تظن

عن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبي عبد الله وهو وجع، فولاني ظهره ووجهه إلى الحائط. فقلت في نفسي: ما أدري ما يصيبه في مرضه، وما سألته عن الإمام بعده، فأنا أفكر في ذلك، إذ حول وجهه إليّ. فقال: «إن الأمر ليس كما تظن، ليس عليّ من وجعي هذا بأس»(3).

لا شيء عليك

عن الحسين بن موسى الحنيط، قال: خرجت أنا وجميل بن دراج وعائذ الأحمسي حاجين. قال: وكان يقول عائذ لنا: إن لي حاجةً إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، أريد أن أسأله عنها. قال: فدخلنا عليه، فلما جلسنا. قال مبتدئاً: «من أتى الله بما افترض عليه، لم يسأله عما سوى ذلك». قال: فغمزنا عائذ، فلما

ص: 87

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 68-69، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 17.
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 238، ب 10، ح 12.
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 70، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 21.

قمنا قلنا: ما كانت حاجتك؟ قال: الذي سمعتم منه، إني رجل لا أطيق القيام بالليل، فخفت أن أكون مأثوماً مأخوذاً به فأهلك(1).

وعن عائذ الأحمسي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل ونسيت. فقلت: السلام عليك يا ابن رسول الله. فقال: «أجل والله إنا ولده، وما نحن بزدي قرابة. من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات، لم يسأل عما سوى ذلك». فاكثفت بذلك(2).

أبشراً منا نتبعه

عن جعفر بن هارون الزيات، قال: كنت أطوف بالكعبة. فرأيت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقلت في نفسي: هذا هو الذي يتبع، والذي هو الإمام، وهو كذا وكذا - قال - فما علمت به حتى ضرب يده على منكبي، ثم أقبل عليّ وقال: «{أَبَشِّرْ رَأْمِنًا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ}»(3)»(4).

هذا آخر بني مروان

عن يونس بن أبي يعفور، عن أخيه عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مروان خاتم بني مروان، وإن خرج محمد بن عبد الله قُتِل»(5).

ص: 88

- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص731-732، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام) ، ح38.
- 2- إعلام الوری بأعلام الهدی: ص274-275، الركن الثالث، ب5، ف3.
- 3- سورة القمر: 24.
- 4- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج1 ص240-241، ب10، ح21.
- 5- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص197، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

إنما هي لهذا السفاح

قال أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين: (لما بويع محمد بن عبد الله بن الحسن على أنه مهدي هذه الأمة. جاء أبوه عبد الله إلى الصادق (عليه السلام)، وقد كان ينهاه، وزعم أنه يحسده. فضرب الصادق (عليه السلام) يده على كتف عبد الله، وقال: «إيهاً والله ما هي إليك، ولا إلى ابنك، وإنما هي لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء». فتبعه المنصور، فقال: ما قلت يا أبا عبد الله؟.

فقال: «ما سمعته، وإنه لكائن».

قال: فحدثني من سمع المنصور، أنه قال: انصرفت من وقتي فهايت أمري، فكان كما قال(1).

وروي: أنه لما أكبر المنصور أمر ابني عبد الله، استطلع حالهما منه. فقال الصادق (عليه السلام): «ما يتول إليه حالهما، أتلو عليك آية فيها منتهى علمي - وتلا - {لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ} (2)».

فخر المنصور ساجداً، وقال: حسبك أبا عبد الله(3).

الجواب كما شافهتك

روي: أن أبا مسلم الخلال - وزير آل محمد - عرض الخلافة على الصادق (عليه السلام)،

ص: 89

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 228، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

2- سورة الحشر: 12.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 228، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

قبل وصول الجند إليه، فأبى وأخبره: «أن إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق، وهذا الأمر لأخويه، الأصغر ثم الأكبر، ويبقى في أولاد الأكبر، وأن أبا مسلم بقي بلا مقصود». فلما أقبلت الرايات، كتب أيضاً بقوله وأخبره: أن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا فنتظر أمرك. فقال: «إن الجواب كما شافهتك». فكان الأمر كما ذكر، فبقي إبراهيم الإمام في حبس مروان، وخطب باسم السفاح (1).

إنه يقتل وأخوه

عن عيسى بن عبد الله، قال: حدثني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين، قالت: قلت لعمي جعفر بن محمد: إني فديتك، ما أمر محمد هذا؟. قال: «فتنة يقتل محمد عند بيت رومي، ويقتل أخوه لأمه وأبيه بالعراق، حوافر فرسه في الماء» (2).

هؤلاء لا يملكون

عن فضيل سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يا فضيل، أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل؟». قال: قلت: لا. قال: «كنت أنظر في كتاب فاطمة (عليها السلام)، فليس ملك يملك إلا وفيه مكتوب اسمه واسم أبيه، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً» (3).

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): لعل المراد أولاد الحسن (عليه السلام) الذين كانوا في ذلك

ص: 90

- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 133، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 181.
- 2- مقاتل الطالبين: ص 168، باب ما ذكر في تسميته بالمهدي.
- 3- علل الشرائع: ج 1 ص 207-208، ب 156، ح 7.

وفي رواية عن ابن خنيس، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من نبي ولا وصي ولا ملك، إلا في كتاب عندي. لا والله ما لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم»(2).

نحن عباد الله

عن خالد بن نجیح الجوان، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أقول في نفسي: ليس يدرون هؤلاء بين يدي من هم. قال: فأدناني حتى جلست بين يديه، ثم قال: «يا هذا، إن لي رباً أعبدته ثلاث مرات»(3).

لا تغسل الفرو

عن عبد الله النجاشي، قال: أصابت جبة لي من نضح بول شككت فيه، فغمرتها ماءً في ليلة باردة، فلما دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ابتدأني. فقال: «إن الفرو إذا غسلته بالماء فسد»(4).

تب مما صنعت البارحة

عن أبي كهمس، قال: كنت نازلاً بالمدينة في دار، فيها وصيفة كانت تعجبنى. فأنصرفت ليلاً ممسياً، فاستقتحت الباب، ففتحت لي، فمددت يدي

ص: 91

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 273، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ذيل ح 7.
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 169، ب 2، ح 4.
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 71، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام جعفر الصادق (صلوات الله عليه)، ح 26.
 - 4- بحار الأنوار: ج 47 ص 71، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 26.

فقبضت على ثديها. فلما كان من الغد، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا أبا كهمس، تَب إلى الله مما صنعت البارحة»(1).

وعن مهزم، قال: كنا نزولاً بالمدينة، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني، وإني أتيت الباب، فاستفتحت ففتحت لي الجارية، فغمزت ثديها. فلما كان من الغد، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا مهزم، أين كان أقصى أترك اليوم؟». فقلت له: ما برحت المسجد. فقال: «أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلا بالورع»(2).

ما لك والوالدة

عن إبراهيم بن مهزم، قال: خرجت من عند أبي عبد الله (عليه السلام) ليلة ممسياً، فأتيت منزلي بالمدينة، وكانت أُمي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فأغلظت لها. فلما أن كان من الغد، صليت الغداة، وأتيت أبا عبد الله (عليه السلام). فلما دخلت عليه فقال لي مبتدئاً: «يا أبا مهزم، ما لك والوالدة أغلظت في كلامها البارحة!». أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته». قال: قلت: بلى. قال: «فلا تغلظ لها»(3).

أين كان ورعك؟

عن حارث الطحان، قال: أخبرني أحمد - وكان من أصحاب أبي الجارود - عن الحارث بن حصيرة الأزدي، قال: قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان.

ص: 92

-
- 1- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 4 ص 161-162، ب 21، ف 13، ح 86.
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 243، ب 11، ح 2.
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 72، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 32.

فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد (عليه السلام)، وفرقة أطاعت وأجابت، وفرقة جحدت وأنكرت، وفرقة ورعت ووقفت. قال: فخرج من كل فرقة رجل، فدخلوا على أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: فكان المتكلم منهم الذي ورع ووقف، وقد كان مع بعض القوم جارية، فخلا بها الرجل ووقع عليها. فلما دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان هو المتكلم. فقال له: أصلحك الله، قدم علينا رجل من أهل الكوفة، فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك، فأجاب قوم، وأنكر قوم، وورع قوم ووقفوا. قال: «فمن أي الثلاث أنت؟». قال: أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت. قال: «فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟». قال: فارتاب الرجل (1).

تذكر يوم كذا وكذا

عن عمار السجستاني، قال: كان عبد الله النجاشي منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن يقول بالزيدية. فقضى أي خرجت وهو إلى مكة، فذهب هذا إلى عبد الله بن الحسن، وجئت أنا إلى أبي عبد الله (عليه السلام). قال: فلقيني بعد فقال: استأذن لي على صاحبك. قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنه سألتني الإذن له عليك. قال: فقال: «أذن له». قال: فدخل عليه فسأله. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «ما دعاك إلى ما صنعت، تذكر يوم كذا يوم مررت على باب قوم، فسأل عليك ميزاب من الدار فسألتهم. فقالوا: إنه قدر، فطرحت نفسك في النهر مع ثيابك، وعليك مصبغة، فاجتمعوا عليك الصبيان يضحكونك، ويضحكون منك. قال عمار: فالتفت الرجل إليّ فقال: ما دعاك أن تخبر بخبري أبا عبد الله (عليه السلام)؟! قال: قلت: لا والله

ص: 93

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 72-73، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 33.

ما أخبرته، هو ذا قدامي يسمع كلامي. قال: فلما خرجنا. قال لي: يا عمار، هذا صاحبي دون غيره(1).

هات خمستنا

عن شعيب العقرقوفي، قال: بعث معي رجل بألف درهم. فقال: إني أحب أن أعرف فضل أبي عبد الله على أهل بيته. قال: خذ خمسة دراهم ستوقه اجعلها في الدراهم، وخذ من الدراهم خمسةً فصرها في لبنة قميصك؛ فإنك ستعرف فضله. فأتيت بها أبا عبد الله (عليه السلام) فنشرها، وأخذ الخمسة. فقال: «هاك خمستك، وهات خمستنا»(2).

قد وفي لصاحبك الجنة

عن أبي بصير، قال: قدم إلينا رجل من أهل الشام، فعرضت عليه هذا الأمر فقبله، فدخلت عليه وهو في سكرات الموت. فقال لي: يا أبا بصير، قد قبلت ما قلت لي، فكيف لي بالجنة؟. فقلت: أنا ضامن لك على أبي عبد الله (عليه السلام) بالجنة. فمات، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فابتدأني فقال لي: «قد وفي لصاحبك بالجنة»(3).

أيتها النخلة أطعمينا

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أبو عبد الله البلخي

ص: 94

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 245، ب 11، ح 6.

2- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 4 ص 163، ب 21، ف 13، ح 91.

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 76، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 44.

معه، فانتهى إلى نخلة خاوية. فقال: «أيتها النخلة السامعة المطيعة لربها، أطعمينا مما جعل الله فيك - قال - فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه، فأكلنا حتى تضرعنا». فقال البلخي: جعلت فداك، سنة فيكم كسنة مريم(1).

جدد العبادة والتوبة

عن أبي أسامة، قال: قال لي أبو عبد الله: «يا زيد، كم أتى عليك من سنة؟». قلت: جعلت فداك، كذا سنة. قال: «يا أبا أسامة، جدد عبادة ربك، وأحدث توبة». فبكيت، فقال لي: «ما يبكيك يا زيد؟!». قلت: نعت إلي نفسي. قال: «يا زيد، أبشر فإنك من شيعتنا، وأنت في الجنة»(2).

وعن زيد الشحام، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا زيد، جدد عبادة، وأحدث توبة». قال: نعت إلي نفسي جعلت فداك. قال: فقال: «يا زيد، ما عندنا خير لك، وأنت من شيعتنا». قال: وقلت: وكيف لي أن أكون من شيعتكم؟! قال: فقال لي: «أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا. والله، لأننا أرحم بكم منكم بأنفسكم، كأني أنظر إليك ورفيقك في درجتك في الجنة»(3).

إنه قد استراح

عن خالد بن نجیح، قال: قلت: إن أصحابنا قد قدموا من الكوفة، فذكروا

ص: 95

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 76-77، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 45.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 264، ب 1، ح 8.

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 78، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 56.

أن المفضل شديد الوجع، فادع الله له. قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قد استراح». وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام(1).

إنه يموت يوم كذا

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا محمد، ما فعل أبو حمزة الشمالي؟». قال: جعلت فداك، خلفته صالحاً. فقال: «فإذا رجعت إليه فأقرئه مني السلام، وأعلمه أنه يموت في شهر كذا، في يوم كذا». قال أبو بصير: جعلت فداك، لقد كان فيه أنس، وكان لكم شيعةً. قال: «صدقت يا أبا محمد، وما عندنا خير له». قلت: شيعتكم معكم. قال: «نعم، إذا خاف الله وراقب الله، وتوقى الذنوب، كان معنا في درجتنا». قال أبو بصير: فرجعنا تلك السنة، فما لبث أبو حمزة الشمالي إلا يسيراً حتى مات(2).

صلة الرحم وزيادة العمر

عن ميسر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا ميسر، لقد زيد في عمرك. فأى شيء تعمل؟». قال: كنت أجيراً - وأنا غلام - بخمسة دراهم، فكنت أجريها على خالي(3).

انظر إلى السماء

عن أبي بصير، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «تريد أن تنظر بعينك إلى

ص: 96

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 264، ب 1، ح 10.

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 190، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 265، ب 1، ح 14.

السماء؟». قلت: نعم. قال: فمسح يده على عيني، فنظرت إلى السماء(1).

إبصار أبي بصير

عن أبي بصير، قال: تجسست جسد أبي عبد الله (عليه السلام) ومناكبه. قال: فقال: «يا أبا محمد، تحب أن تراني؟». فقلت: نعم جعلت فداك. قال: فمسح يده على عيني، فإذا أنا أنظر إليه. قال: فقال: «يا أبا محمد، لولا شهرة الناس لتركك بصيراً على حالتك، ولكن لا يستقيم». قال: ثم مسح يده على عيني، فإذا أنا كما كنت(2).

لعله لم يمت

عن جميل بن دراج، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فدخلت عليه امرأة، فذكرت أنها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميتاً. قال لها: «لعله لم يمت، فقومي فاذهبي إلى بيتك، واغتسلي وصلي ركعتين، وادعي وقولي: يا من وهبه لي ولم يك شيئاً، جدد لي هبته، ثم حركيه، ولا تخبري بذلك أحداً». قال: ففعلت، فجاءت فحركته، فإذا هو قد بكى(3).

إني بقيت وحيداً

عن داود بن كثير الرقي، قال: حج رجل من أصحابنا. فدخل على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: فداك أبي وأمي، إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً. فقال أبو

ص: 97

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 78-79، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 57.
 - 2- دلائل الإمامة: ص 283، أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، ذكر معجزاته، ح 228/64.
 - 3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 272، ب 4، ح 1.

عبد الله (عليه السلام): «أفكنت تحبها؟». قال: نعم جعلت فداك. قال: «ارجع إلى منزلك، فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل». قال: فلما رجعت من حجتي، ودخلت منزلي رأيتها وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب وهي تأكل(1).

معرفة اللغات

عن عمار الساباطي، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا عمار، أبو مسلم فظلمه وكساه فكسحه بساطورا». قلت: جعلت فداك، ما رأيت نبطياً أفصح منك!. فقال: «يا عمار وبكل لسان»(2).

وعن رجل من أهل بيرة، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فودعته، وخرجت حتى بلغت الأعوص، ثم ذكرت حاجة لي، فرجعت إليه والبيت غاص بأهله، وكنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء. فقال لي: «يابت - يعني البيض - دعانا ميتا - يعني ديوك الماء - بناحل - يعني لا تأكل»(3).

مات قرد القرية

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: حدثني رجل من أهل جسر بابل. قال: كان في القرية رجل يؤذيني، ويقول: يا رافضي، ويشتمني، وكان يلقب بقرد القرية. قال: فحججت سنة، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال ابتداءً: «قوفه ما نامت». قلت: جعلت فداك متى؟ قال: «في الساعة». فكتبت اليوم

ص: 98

-
- 1- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار: ج 2 ص 161، باب أحوال الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ف 2، دعاء رد الأموات.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 80-81، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 67.
 - 3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 334، ب 11، ح 6.

والساعة، فلما قدمت الكوفة، تلقاني أخي، فسألته عن بقي، وعمن مات. فقال لي: قوفه ما نامت. وهي بالنبطية: قرد القرية مات. فقلت له: متى؟ فقال لي: يوم كذا وكذا. وكان في الوقت الذي أخبرني به أبو عبد الله (عليه السلام) (1).

الخبر ما أخبرك فلان

عن مسمع كردين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: دخلت عليه وعنده إسماعيل - قال - ونحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه، فذكر في حديث طويل، أنه سمع رجل أبا عبد الله (عليه السلام) خلاف ما ظن فيه. قال: فأتيت رجلين من أهل الكوفة كانا يقولان به، فأخبرتهما فقال واحد منهما: سمعت وأطعت، ورضيت وسلمت. وقال الآخر - وأهوى بيده إلى جيبه فشقه ثم قال -: لا والله لا سمعت ولا أطعت، ولا رضيت حتى أسمع منه. قال: ثم خرج متوجهاً إلى أبي عبد الله (عليه السلام) - قال - وتبعته، فلما كنا بالباب، فاستأذنا فأذن لي، فدخلت قبله، ثم أذن له فدخل، فلما دخل قال له أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فلان، أيريد كل امرئ منكم أن يؤتى صحفاً منشرةً. إن الذي أخبرك به فلان الحق». قال: جعلت فداك، إنني أشتهي أن أسمع منك. قال: «إن فلاناً إمامك، وصاحبك من بعدي - يعني أبا الحسن - فلا يدعيها فيما بيني وبينه إلا - كاذب مفتر». فالتفت إلى الكوفي، وكان يحسن كلام النبطية، وكان صاحب قبالات، فقال لي: ذرقه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن ذرقه بالنبطية خذها، أجل فخذها». فخرجنا من عنده (2).

ص: 99

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 81-82، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 71.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 82، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 72.

عن الفيض بن المختار - في حديث له طويل - في أمر أبي الحسن (عليه السلام) ، حتى قال له: «هو صاحبك الذي سألت عنه، فقم فأقر له بحقه». فقمت حتى قبلت رأسه ويده، ودعوت الله له. قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «أما إنه لم يؤذن له في ذلك». فقلت: جعلت فداك، فأخبر به أحداً؟. فقال: «نعم، أهلك وولدك ورفقاءك». وكان معي أهلي وولدي، وكان يونس بن ظبيان من رفقائي، فلما أخبرتهم حمدوا الله على ذلك. وقال يونس: لا والله حتى نسمع ذلك منه. وكانت به عجلة، فخرج فاتبعته، فلما انتهيت إلى الباب، سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول له - وقد سبقني -: «يا يونس، الأمر كما قال لك فيض، رزقه رزقه». قال: فقلت: قد فعلت. والرزقه بالنبطية أي: خذه إليك (1).

تهددنا بدعائك

روى الأعمش، والربيع، وابن سنان، وعلي بن أبي حمزة، وحسين بن أبي العلاء، وأبو المغراء، وأبو بصير: أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، لما قتل المعلى بن خنيس وأخذ ماله. قال الصادق (عليه السلام) : «قتلت مولاي وأخذت مالي. أما علمت أن الرجل ينام على الثكل، ولا ينام على الحرب. أما والله لأدعون الله عليك».

فقال له داود: تهددنا بدعائك، كالمستهزئ بقوله.

فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) إلى داره، فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً، فبعث إليه داود خمسة من الحرس، وقال: انتوني به، فإن أبي فأتوني برأسه. فدخلوا عليه

ص: 100

وهو يصلي، فقالوا له: أجب داود.

قال: «إِن لم أجب». قالوا: أمرنا بأمر. قال: «فانصرفوا؛ فإنه هو خير لكم في دنياكم وآخرتكم». فأبوا إلا خروجه، فرفع يديه فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا بسبابته، فسمعناه يقول: «الساعة، الساعة»، حتى سمعنا صراخاً عالياً. فقال لهم: «إن صاحبكم قد مات فانصرفوا». فسئل فقال: «بعث إليّ ليضرب عنقي، فدعوت عليه بالاسم الأعظم، فبعث الله إليه ملكاً بحربة، فطعنه في مذاكيره فقتله»⁽¹⁾.

وعن المسمعي، قال: لما قتل داود بن علي المعلن بن خنيس. قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لأدعون الله تعالى علي من قتل مولاي، وأخذ مالي». فقال له داود بن علي: إنك لتهددني بدعائك. قال حماد: قال المسمعي: فحدثني معتب: أن أبا عبد الله (عليه السلام) لم يزل ليلته راکعاً وساجداً، فلما كان في السحر سمعته يقول - وهو ساجد - «اللهم إني أسألك بقوتك القوية، وبجلالك الشديد، الذي كل خلقك له ذليل، أن تصلي علي محمد وأهل بيته، وأن تأخذ الساعة الساعة». فما رفع رأسه حتى سمعنا الصيحة في دار داود بن علي، فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) رأسه، وقال: «إني دعوت الله عليه بدعوة، بعث الله عز وجل عليه ملكاً، فضرب رأسه بمرزبة من حديد، انشقت منها مثانته فمات»⁽²⁾.

وفي رواية لبابة بنت عبد الله بن العباس: بات داود تلك الليلة حائراً قد أغمي

ص: 101

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 230، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 209-210، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 52.

عليه، فقامت أفتقده في الليل، فوجدته مستلقياً على قفاه، وثعبان قد انطوى على صدره، وجعل فاه على فيه، فأدخلت يدي في كمي فتناولته، فعطف فاه إليّ فرميت به، فانساب في ناحية البيت، وأنبهت داود، فوجدته حائراً قد احمرت عيناه، فكرهت أن أخبره بما كان، وجزعت عليه. ثم انصرفت، فوجدت ذلك الثعبان كذلك، ففعلت به مثل الذي فعلت المرة الأولى، وحركت داود فأصبتة ميتاً، فما رفع جعفر (عليه السلام) رأسه من سجوده حتى سمع الواعية(1).

التكلم بالنبطية

عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أول خارجة خرجت على موسى بن عمران بمرج دائق وهو بالشام، وخرجت على المسيح بحران، وخرجت على أمير المؤمنين بالنهروان، ويخرج على القائم بالدسكرة دسكرة الملك». ثم قال لي: «كيف مالح دير بير ما كي مالح»، يعني عند قرينتك، وهو بالنبطية، وذاك أن يونس كان من قرية دير بير ما، فقال: الدسكرة أي عند دير بير ما(2).

التكلم بالفارسية

روي عن أبي عبد الله، قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان. فقال - ابتداءً من غير مسألة -: «من جمع مالاً من مهاوش، أذهب الله في نهابر». فقالوا: جعلنا

ص: 102

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 230-231، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 84، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 76.

اللّه فداك، لا نفهم هذا الكلام. فقال (عليه السلام) : «از باد آيد بدم بشود»(1).

إني أفهم جميع اللغات

عن فرقد، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وقد بعث غلاماً أعجمياً، فرجع إليه، فجعل يغير الرسالة فلا يخبرها، حتى ظننت أنه سيغضب. فقال له: «تكلم بأي لسان شئت؛ فإني أفهم عنك»(2).

معرفة كافة اللغات

روي: أن أبان بن تغلب قال: غدوت من منزلي بالمدينة، وأنا أريد أبا عبد الله (عليه السلام). فلما صرت بالباب، خرج عليّ قوم من عنده، لم أعرفهم، ولم أر قوماً أحسن زياً منهم، ولا أحسن سيماء منهم، كأن الطير على رؤوسهم. ثم دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام)، فجعل يحدثنا بحديث، فخرجنا من عنده، وقد فهم خمسة عشر نفراً منا متفرقوا الألسن، منها: اللسان العربي، والفارسي، والنبطي، والحبشي، والسقلي. قال بعض: ما هذا الحديث الذي حدثنا به! قال له آخر - من لسانه عربي - : حدثني بكذا بالعربية. وقال له الفارسي: ما فهمت، إنما حدثني كذا وكذا بالفارسية. وقال الحبشي: ما حدثني إلا بالحبشية. وقال السقلي: ما حدثني إلا بالسقلبية. فرجعوا إليه فأخبروه. فقال (عليه السلام): «الحديث واحد، ولكنه فسر لكم بألسنتكم»(3).

ص: 103

1- إعلام الوري بأعلام الهدى: ص276، الركن الثالث، ب5، ف3.

2- بحار الأنوار: ج47 ص85، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح79.

3- الخرائج والجرائح: ج2 ص615-616، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح14.

عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كنت عنده، إذ نظرت إلى زوج حمام عنده، فهدر الذكر على الأثني. فقال لي: «أ تدري ما يقول؟». قلت: لا. قال: «يقول: يا سكني وعروسي، ما خلق أحب إليّ منك، إلا أن يكون مولاي جعفر بن محمد (عليه السلام)» (1).

دعاء العصافير

عن سالم - مولى أبان بياح الزطي - قال: كنا في حائط لأبي عبد الله (عليه السلام)، ونفر معي - قال - فصاحت العصافير. فقال: «أ تدري ما تقول؟». فقلنا: جعلنا الله فداك، لا ندري ما تقول. قال: «تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، لا بد لنا من رزقك، فأطعمنا واسقنا» (2).

كلام الظبي

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان معنا أبو عبد الله البلخي ومعه، إذا هو بظبي يثغو، ويحرك ذنبه. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أفعل إن شاء الله». قال: ثم أقبل علينا، فقال: «علمتم ما قال الظبي؟». قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال: «إنه أتاني فأخبرني، أن بعض أهل المدينة نصب شبكةً لأنثاه، فأخذها ولها خشفان، لم ينهض ولم يقويا للرعي - قال - فيسألني أن أسألهم أن يطلقوها، وضمن لي أن إذا أرضعت خشفها حتى يقويا

ص: 104

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 342، ب 14، ح 4.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 86، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 85.

أن يردها عليهم. قال: فاستحلفته. قال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أفِ، وأنا فاعل ذلك به إن شاء الله». فقال البلخي: سنة فيكم كسنة سليمان (عليه السلام) (1).

وروى داود بن كثير الرقي - في حديث - عن الإمام الصادق (عليه السلام): ثم سارا، فإذا نحن بطبي قد أقبل يبصبص بذنبه، قد أقبل إلى الصادق (عليه السلام) وينغم. فقال: «أفعل إن شاء الله». فانصرف الطبي، فقال البلخي: لقد رأينا عجباً، فما سألك الطبي؟. قال: «استجار بي الطبي، وأخبرني أن بعض من يصيد الطباء بالمدينة صاد زوجته، وأن لها خشفين صغيرين، وسألني أن أشتريها وأطلقها إليه، فضمنت له ذلك، واستقبل القبلة ودعا، وقال: «الحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقه»،... ثم انصرف ونحن معه، فاشتري الظبية وأطلقها (2).

كلام الجدي

روي عن صفوان بن يحيى، عن جابر، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فإذا نحن برجل قد أضجع جدياً ليذبحه، فصاح الجدي. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كم ثمن هذا الجدي؟». فقال: أربعة دراهم. فحلها من كفه، ودفعها إليه، وقال: «خل سبيله». قال: فسرنا، فإذا الصقر قد انقض على دراجة، فصاحت الدراجة، فأوماً أبو عبد الله (عليه السلام) إلى الصقر بكمه، فرجع عن الدراجة. فقلت: لقد رأينا عجباً من أمرك!. قال: «نعم، إن الجدي لما أضجعه الرجل وبصر بي،

ص: 105

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 86-87، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 86.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 112، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 149.

قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت مما يراد مني، وكذلك قالت الدراجة، ولو أن شيعتنا استقامت؛ لأسمعتهم منطلق الطير»(1).

لنا خزائن الأرض

عن يونس بن ظبيان، والمفضل بن عمر، وأبي سلمة السراج، والحسين بن ثوير ابن أبي فاختة، قالوا: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «لنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي: أخرجني ما فيك من الذهب لأخرجت».

قال: فقال بإحدى رجليه، فخطها في الأرض خطأً، فانفجرت الأرض، ثم قال بيده، فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، فتناولها. فقال: «انظروا فيها حساً حسناً، حتى لا تشكوا - ثم قال: - انظروا في الأرض». فإذا سبانك في الأرض كثيرة، بعضها على بعض يتلألأ.

فقال له بعضنا: جعلت فداك، أعطيتكم كل هذا وشيعتكم محتاجون. فقال: «إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة، ويدخلهم جنات النعيم، ويدخل عدونا الجحيم»(2).

أنت مقتول فاستعد

عن حفص الأبييض التمار، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) أيام صلب المعلى بن خنيس. قال: فقال لي: «يا أبا حفص، إني أمرت المعلى بن خنيس بأمر فخالفتني، فابتلي بالحديد. إني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين، فقلت

ص: 106

1- الثاقب في المناقب: ص 176-177، ب2، ف9، ح 162/6.

2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 374، ب2، ح 1.

له: ما لك يا معلى، كأنك ذكرت أهلك ومالك وولدك وعيالك». قال: أجل. قلت: «ادن مني. فدنا مني، فمسحت وجهه. فقلت: أين تراك. قال: أراني في بيتي، هذه زوجتي، وهذا ولدي. فتركته حتى تملأ منهم، واستترت منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله. ثم قلت له: ادن مني. فدنا مني فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك. فقال: أراني معك في المدينة، هذا بيتك - قال - قلت له: يا معلى، إن لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه. يا معلى، لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا، إن شاءوا آمنوا عليكم، وإن شاءوا قتلوكم. يا معلى، إنه من كتم الصعب من حديثنا، جعله الله نوراً بين عينيه، ورزقه الله العزة في الناس. ومن أذاع الصعب من حديثنا، لم يمت حتى يعرضه السلاح، أو يموت كبلاً. يا معلى بن خنيس، وأنت مقتول فاستعد»(1).

على رسلك

عن الحسن بن عطية، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) واقفاً على الصفا. فقال له عباد البصري: حديث يروى عنك. قال: «وما هو؟». قال: قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية. قال: «قد قلت ذلك. إن المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلني أقبلت». قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت. فقال لها: «على رسلك، إنني لم أردك»(2).

ما لي أراك كئيباً

عن المعلى بن خنيس، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) في بعض حوائجي -

ص: 107

-
- 1- الاختصاص: ص 321، أحاديث حول خصائص الأئمة (عليهم السلام)، في غرائب أحوالهم وأفعالهم.
 - 2- الثاقب في المناقب: ص 421-422، ب 9، ف 4، ح 356/6.

قال - فقال لي: «ما لي أراك كئيباً حزيناً؟». قال: فقلت: ما بلغني عن العراق من هذا الوباء، أذكر عيالي. قال: «فاصرف وجهك». فصرفت وجهي، قال: ثم قال: «أدخل دارك». قال: فدخلت، فإذا أنا لا أفقد من عيالي صغيراً ولا كبيراً، إلا وهو في داري بما فيها. قال: ثم خرجت. فقال لي: «اصرف وجهك». فصرفته، فنظرت فلم أر شيئاً(1).

صلة الأرحام

عن داود الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال لي: «يا داود، أعمالكم عرضت عليّ يوم الخميس، فرأيت لك فيها شيئاً فرحني، وذلك صلتهك لابن عمك. أما إنه سيمحق أجله، ولا ينقص رزقك». قال داود: وكان لي ابن عم ناصب، كثير العيال محتاج، فلما خرجت إلى مكة، أمرت له بصلة، فلما دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) أخبرني بهذا(2).

أيها الجب أسقنا

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان معه أبو عبد الله البلخي في سفر. فقال له: «انظر هل ترى هاهنا جباً». فنظر البلخي يمنةً ويسرةً، ثم انصرف فقال: ما رأيت شيئاً. قال: «بلى انظر». فعاد أيضاً ثم رجع إليه، ثم قال (عليه السلام) بأعلى صوته: «ألا يا أيها الجب الزاخر السامع المطيع لربه، اسقنا مما جعل الله فيك». قال: فنبع منه أعذب ماء، وأطيبه وأرقه وأحلاه. فقال له

ص: 108

-
- 1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 406-407، ب 13، ح 8.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 92، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 100.

إذا لقيت السبع

روي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا لقيت السبع ما تقول له؟». قلت: لا أدري. قال: «إذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي، وقل: عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة علي أمير المؤمنين، والأئمة من بعده؛ فإنه ينصرف عنك». قال عبد الله الكاهلي: فقدمت إلى الكوفة، فخرجت مع ابن عم لي إلى قرية، فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق، فقرأت في وجهه آية الكرسي، وقلت: عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمد رسول الله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والأئمة من بعده، إلا تحيت عن طريقنا، ولم تؤذنا؛ فإننا لا نؤذيك. قال: فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه، وأدخل ذنبه بين رجليه، وركب الطريق راجعاً من حيث جاء. فقال ابن عمي: ما سمعت كلاماً أحسن من كلامك هذا الذي سمعته منك. فقلت: أي شيء سمعت، هذا كلام جعفر بن محمد. فقال: أنا أشهد أنه إمام فرض الله طاعته. وما كان ابن عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً. قال: فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) من قابل، فأخبرته الخبر. فقال: «تري أنني لم أشهدكم، بسما رأيت - ثم قال - إن لي مع كل ولي أذنأ سامعةً، وعيناً ناظرةً، ولساناً ناطقاً - ثم قال - يا عبد الله، أنا والله صرفته عنكما، وعلامة ذلك أنكما كنتما في البرية على شاطئ النهر، واسم ابن عمك مثبت عندنا، وما كان الله ليميته حتى يعرف هذا الأمر». قال: فرجعت إلى الكوفة، فأخبرت ابن

ص: 109

عمي بمقالة أبي عبد الله (عليه السلام)، وفرح فرحاً شديداً وسر به، وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات (1).

لك ثلاثة أيام فقط

روي عن الحسين بن أبي العلاء، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ جاءه رجل أو مولى له يشكو زوجته وسوء خلقها. قال: «فأنتي بها». فقال لها: «ما لزوجك؟». قالت: فعل الله به وفعل. فقال لها: «إن ثبت على هذا لم تعيشي إلا ثلاثة أيام». قالت: ما أبالي أن لا أراه أبداً. فقال له: خذ بيد زوجتك، فليس بينك وبينها إلا ثلاثة أيام». فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل. فقال (عليه السلام): «ما فعلت زوجتك؟». قال: قد والله دفنتها الساعة. قلت: ما كان حالها؟. قال: «كانت متعديّة، فبتر الله عمرها، وأراحه منها» (2).

أنتنا بماء زمزم

قال الميثمي: إن رجلاً حدثه. قال: كنا نتغدى مع أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال لغلامه: «انطلق وأنتنا بماء زمزم». فانطلق الغلام، فما لبث أن جاء وليس معه ماء. فقال: إن غلاماً من غلمان زمزم منعني الماء، وقال: تريد لإله العراق. فتغير لون أبي عبد الله (عليه السلام)، ورفع يده عن الطعام، وتحركت شفتاه، ثم قال للغلام: «ارجع فجئنا بالماء». ثم أكل، فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، وهو

ص: 110

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص188-189، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج47 ص97، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح112.

متغير اللون. فقال: «ما وراءك؟». قال: سقط ذاك الغلام في بئر زمزم فتقطع، وهم يخرجونه، فحمد الله عليه (1).

إنها لم تمت

روي عن صفوان، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه غلام. فقال: أمي ماتت. فقال له (عليه السلام): «لم تمت». قال: تركتها مسجى. فقام أبو عبد الله (عليه السلام) ودخل عليها، فإذا هي قاعدة. فقال لابنها: «ادخل إلى أمك، فشها من الطعام ما شاءت فأطعمها». فقال الغلام: يا أماه، ما تشتهين؟. قالت: أشتهي زيباً مطبوخاً. فقال له: «انتها بغضارة مملوءة زيباً». فأكلت منها حاجتها، وقال لها: إن ابن رسول الله بالباب يأمرك أن توصي. فأوصت ثم توفيت، فما خرجنا حتى صلى عليها أبو عبد الله (عليه السلام) ودفنت (2).

عنقود من العنب

روي: أن داود بن كثير الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فدخل عليه موسى ابنه وهو ينتفض. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف أصبحت؟». قال: «أصبحت في كنف الله، متقلباً في نعم الله، أشتهي عنقود عنب جرشي ورمانة». قلت: سبحان الله! هذا الشتاء. فقال: «يا داود، إن الله قادر على كل شيء، ادخل البستان». فإذا شجرة عليها عنقود من عنب جرشي ورمانة. فقلت: آمنت

ص: 111

1- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 613، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 9.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 98-99، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 116.

بسرکم وعلانیتکم. فقطعتها وأخرجتها إلى موسى، فقعد يأكل. فقال: «يا داود، واللّه لهذا فضل من رزق قديم، خص اللّه به مريم بنت عمران من الأفق الأعلى»(1).

دنانير الطشت

روي عن بعض أصحابنا، قال: حملت مالا لأبي عبد الله (عليه السلام)، فاستكثرته في نفسي. فلما دخلت عليه، دعا بسلام، وإذا طشت في آخر الدار، فأمره أن يأتي به، ثم تكلم بكلام لما أتى بالطشت، فانحدر الدنانير من الطشت، حتى حالت بيني وبين الغلام. ثم التفت إليّ وقال: «أ ترى نحتاج إلى ما في أيديكم، إنما نأخذ منكم ما نأخذ لنطهركم به»(2).

سير الجبل

روي أن عبد الرحمن بن الحجاج قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بين مكة والمدينة، وهو على بغلة، وأنا على حمار، وليس معنا أحد. فقلت: يا سيدي، ما علامة الإمام؟ قال: «يا عبد الرحمن، لو قال لهذا الجبل سر لسار». فنظرت واللّه إلى الجبل يسير، فنظر إليه فقال: «إني لم أعنك»(3).

ص: 112

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 100، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات اللّه عليه)، ح 119.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 614، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 12.
 - 3- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 4 ص 178، ب 21، ف 19، ح 143.

روي أن إبراهيم بن مهزم الأسدي قال: قدمت المدينة، فأثيت باب أبي عبد الله (عليه السلام) استفتحه، فدنت جارية لفتح الباب، فقرصت ثديها ودخلت. فقال: «يا ابن مهزم، أما علمت أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع». فأعطيت الله عهداً أني لا أعود إلى مثلها أبداً⁽¹⁾.

غرس النوى فكانت نخلة

روي أن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ دخل عليه المعلى بن خنيس باكياً. قال: «وما يبكيك؟». قال: بالبواب قوم يزعمون أن ليس لكم علينا فضل، وأنكم وهم شيء واحد. فسكت، ثم دعا بطبق من تمر، فحمل منه تمرَةً فشقها نصفين، وأكل التمر وغرس النوى في الأرض، فنبتت فحملت بسراً، وأخذ منها واحدةً، فشقها وأخرج منه ورقاً، ودفعه إلى المعلى وقال: «اقرأ». فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي المرتضى، الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، واحداً واحداً إلى الحسن بن علي وابنه»⁽²⁾.

يا جذع أطعمنا

روي أن أبا مريم المدني قال: خرجت إلى الحج، فلما صرت قريباً من

ص: 113

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 101، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 124.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 624-625، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 25.

الشجرة، خرجت على حمار لي، قلت: أدرك الجماعة، وأصلي معهم. فنظرت إلى الجماعة يصلون، فأتيتهم فإذا أبو عبد الله (عليه السلام) محتب بردائه يسبح. فقال: «صليت يا أبا مريم؟». قلت: لا. قال: «صل». فصليت ثم ارتحلنا، فسرت تحت محمله، فقلت في نفسي: قد خلوت به اليوم، فأسأله عما بدا لي. فقال: «يا أبا مريم، تسير تحت محملي؟». قلت: نعم. وكان زميله غلاماً له، يقال له: سالم. فرآني كثير الاختلاف، قال: أراك كثير الاختلاف، أبك بطن؟! قلت: نعم. قال: «أكلت البارحة حيتاناً؟». قلت: نعم. قال: «فأتبعتها بتمرات». قلت: لا. قال: «أما إنك لو أتبعتها بتمرات ما ضرك». فسرنا حتى إذا كان وقت الزوال نزل. فقال: «يا غلام، هات ماءً أتوضأ به». فناوله، فدخل إلى موضع يتوضأ، فلما خرج إذا هو بجذع، فدنا منه. فقال: «يا جذع، أطعمنا مما خلق الله فيك». قال: رأيت الجذع يهتز، ثم اخضر، ثم أطلع، ثم اصفر، ثم ذهب فأكل منه وأطعمني، كل ذلك أسرع من طرفة عين (1).

دعاء رد روحها إلى جسدها

روي أن عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان من وراء النهر، وكان موسراً، وكان محباً لأهل البيت، وكان يحج في كل سنة، وقد وظف على نفسه لأبي عبد الله (عليه السلام) في كل سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته ابنة عم له تساويه في اليسار والديانة. فقالت في بعض السنين: «يا ابن عم، حج بي في هذه السنة». فأجابها إلى ذلك، فتجهزت للحج، وحملت لعيال أبي عبد الله (عليه السلام)

ص: 114

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 102، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 126.

وبناته من فواخر ثياب خراسان، ومن الجواهر والبز أشياء كثيرة خطيرة، وأعد زوجها ألف دينار في كيس كعادته لأبي عبد الله (عليه السلام) ، وجعل الكيس في ربة فيها حلي وطيب، وشخص يريد المدينة. فلما وردها صار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ، فسلم عليه، وأعلمه أنه حج بأهله، وسأله الإذن لها في المصير إلى منزله؛ للتسليم على أهله وبناته. فأذن لها أبو عبد الله (عليه السلام) في ذلك، فصارت إليهم، وفرقت عليهم وأجملت، وأقامت يوماً عندهم وانصرفت، فلما كان من الغد، قال لها زوجها: «أخرجي تلك الربة؛ لتسليم ألف دينار إلى أبي عبد الله (عليه السلام)». فقالت: في موضع كذا. فأخذها، وفتح القفل، فلم يجد الدنانير، وكان فيها حليها وثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده، ورهن الحلي بها، وصار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) . فقال: «قد وصلت إلينا الألف». قال: يا مولاي، وكيف ذلك وما علم بها غيري وغير بنت عمي؟! فقال: «مستنا ضيقة، فوجهنا من أتى بها من شيعتي من الجن؛ فإني كلما أريد أمراً بعجلة، أبعث واحداً منهم، فزاد في بصيرة الرجل، وسر به، واسترجع الحلي ممن رهنه، ثم انصرف إلى منزله، فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها. فقالت خدمتها: أصابها وجع في فؤادها، وهي في هذه الحال، فغمضها وسجاها، وشد حنكها، وتقدم في إصلاح ما يحتاج إليه من الكفن والكافور، وحفر قبرها، وصار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ، فأخبره وسأله أن يتفضل بالصلاة عليها. فصلى أبو عبد الله (عليه السلام) ركعتين ودعا، ثم قال للرجل: «انصرف إلى رحلك، فإن أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى، وهي في حال سلامة». فرجع الرجل فأصابها كما وصف أبو عبد الله (عليه السلام) ، ثم خرج يريد مكة، وخرج أبو عبد الله (عليه السلام) للحج أيضاً، فبينما المرأة تطوف بالبيت، إذا رأت أبا عبد الله يطوف، والناس قد حفوا به. فقالت

لزوجها: من هذا الرجل؟. قال: أبو عبد الله (عليه السلام). قال: هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله، حتى رد روعي في جسدي(1).

وفي رواية: أن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ دخل شاب يبكي ويقول: نذرت على أن أحج بأهلي، فلما أن دخلت المدينة ماتت.

قال (عليه السلام): «اذهب؛ فإنها لم تمت».

قال: ماتت وسجيتها!.

قال: «اذهب». فخرج ورجع ضاحكاً، وقال: دخلت عليها وهي جالسة.

قال: «يا داود، أولم تؤمن».

قلت: بلى ولكن ليطمئن قلبي.

فلما كان يوم التروية، قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «قد اشتقت إلى بيت ربي». قلت: يا سيدي، هذه عرفات». قال: «إذا صليت العشاء الآخرة، فأرحل ناقتي، وشد زمامها». ففعلت، فخرج وقرأ: قل هو الله أحد، ويس، ثم استوى عليها، وأردفني خلفه، فسرنا هوناً في الليل، وفعل في مواضع ما كان ينبغي. فقال: «هذا بيت الله». ففعل ما كان ينبغي، فلما طلع الفجر، قام فأذن وأقام، وأقامني عن يمينه، وقرأ في أول الركعة الحمد والضحي، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ثم قنت، ثم سلم وجلس، فلما طلعت الشمس، مر الشاب ومعه المرأة. فقالت لزوجها: هذا الذي شفع إلى الله في إحيائي(2).

ص: 116

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 103-104، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 128.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 104-105، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 129.

ما حال هذه الدنانير

روي أن شعيب العرقوفي قال: دخلت أنا وعلي بن أبي حمزة وأبو بصير على أبي عبد الله (عليه السلام)، ومعني ثلاثمائة دينار قبضتها قدامه.

فأخذ أبو عبد الله (عليه السلام) قبضةً منها لنفسه، ورد الباقي عليّ وقال: «رد هذه إلى موضعها الذي أخذتها منه».

وقال أبو بصير: يا شعيب، ما حال هذه الدنانير التي ردها عليك؟

قلت: أخذتها من عروة أخي سراً، وهو لا يعلم.

فقال أبو بصير: أعطاك أبو عبد الله (عليه السلام) علامة الإمامة. فعد الدنانير، فإذا هي مائة لا تزيد ولا تنقص (1).

ماتوا كلهم

روي أن عثمان بن عيسى قال: قال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام): ضيق إخوتي وبنو عمي عليّ الدار، فلو تكلمت. قال: «اصبر». فانصرفت سنتي، ثم عدت من قابل، فشكوتهم إليه. قال: «اصبر». ثم عدت في السفرة الثالثة. فقال: «اصبر؛ سيجعل الله لك فرجاً». فماتوا كلهم، فخرجت إليه. فقال: «ما فعل أهل بيتك؟». قلت: ماتوا. قال: «هو ما صنعوا بك؛ لعقوقهم إياك، وقطعهم رحمك» (2).

ص: 117

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 105، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 131.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 107، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 134.

يا صاحب الراحلة

روي أن الطيالسي قال: جئت من مكة إلى المدينة، فلما كنت على ليلتين من المدينة، ذهبت راحلتي، وعليها نفقتي ومتاعي، وأشياء كانت للناس معي. فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فشكوت إليه. فقال: «ادخل المسجد، فقل: اللهم إني أتيتك زائراً لبيتك الحرام، وإن راحلتي قد ذهبت، فردها عليّ». فجعلت أدعو، فإذا مناد ينادي على باب المسجد: يا صاحب الراحلة، اخرج فخذ راحلتك، فقد آذيتنا منذ الليلة، فأخذتها وما فقدت منها خيطاً واحداً(1).

إلى شهر ربيع

روي أن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لنا أموالاً نعامل بها الناس، وأخاف حدثاً يفرق أموالنا. قال: «اجمع مالك إلى شهر ربيع». فمات إسحاق في شهر ربيع(2).

استجابة الدعاء

روي ابن سماعة بن مهران قال: كنا عنده (عليه السلام). فقال: «يا غلام، اتتنا بماء زمزم». ثم سمعته يقول: «اللهم أعم بصره، اللهم أخرج لسانه، اللهم أصم سمعه». قال: فرجع الغلام يبكي. فقال: «ما لك؟». قال: إن فلان القرشي ضربني، ومنعني من السقاء. قال: «ارجع فقد كفيته». فرجع وقد عمي وصم

ص: 118

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص638، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح42.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج2 ص639، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح45.

وخرس، وقد اجتمع عليه الناس(1).

قُتل عمي زيد الشهيد

روي أن بحر الخياط قال: كنت قاعداً عند فطر بن خليفة، فجاء ابن الملاح، فجلس ينظر إليّ. فقال لي فطر: حدث إن أردت، وليس عليك بأس. فقال ابن الملاح: أخبرك بأعجوبة رأيتها من ابن البكرية يعني الصادق. قال: ما هو؟ قال: كنت قاعداً وحدي أحدثه ويحدثني، إذ ضرب يده إلى ناحية المسجد شبه المتفكر، ثم استرجع. فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون». قلت: ما لك؟! قال: «قتل عمي زيد الساعة». ثم نهض فذهب، فكتبت قوله في تلك الساعة، وفي ذلك الشهر، ثم أقبلت إلى الفرات، فلما كنت في الطريق استقبلني راكب. فقال: قتل زيد بن علي في يوم كذا، في ساعة كذا، على ما قال أبو عبد الله (عليه السلام). فقال فطر بن خليفة: إن عند الرجل علماً جماً(2).

أميطي عنا

روي أن العلاء بن سيابة قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) وهو يصلي، فجاء هدهد فوقع عند رأسه حتى سلم، والتفت إليها. فقلت: جئت لأسألك فرأيت ما هو أعجب.

قال: «ما هو؟».

قلت: ما صنع الهدهد؟.

ص: 119

1- الخرائج والجرائح: ج2 ص639-640، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح46.
2- بحار الأنوار: ج47 ص108، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح140.

قال: «جاءني فشكا إليَّ حياءً تأكل فراخه، فدعوت الله عليها فأماتها».

قلت: يا مولاي، إني لا يعيش لي ولد، وكلما ولدت امرأتي مات ولدها. قال: «هذا ليس من ذلك الجنس، ولكن إذا رجعت إلى منزلك، فإنه ستدخل كلبه إليك، فتريد امرأتك أن تطعمها، فمرها أن لا تطعمها، فقل للكلبة: إن أبا عبد الله (عليه السلام) أمرني أن أقول أميطي عنا لعنك الله؛ فإنه يعيش ولدك إن شاء الله». فعاش أولادي، وخلفت غلماناً ثلاثة(1).

لقد ضاعت بردتي

عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: اشترت من مكة بردةً، وآليت على نفسي أن لا- تخرج عن ملكي حتى تكون كفني. فخرجت فيها إلى عرفة، فوقفت فيها الموقف، ثم انصرفت إلى جمع، فقامت إليها في وقت الصلاة، فرفعتها أو طويتها شفقةً مني عليها، وقمت لأتوضأ، ثم عدت فلم أرها. فاغتمت لذلك غماً شديداً.

فلما أصبحت وقمت لأتوضأ، أفضت مع الناس إلى منى، فإني والله لفي مسجد الخيف، إذ أتاني رسول أبي عبد الله (عليه السلام). فقال لي: يقول لك أبو عبد الله: «أقبل إلينا الساعة».

فقامت مسرعاً حتى دخلت إليه، وهو في فسطاط، فسلمت وجلست. فالتفت إليَّ أو رفع رأسه إليَّ.

فقال: «يا إبراهيم، أتحب أن نعطيك بردةً تكون كفنك؟».

ص: 120

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 108-109، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 141.

قال: قلت: والذي يحلف به إبراهيم، لقد ضاعت بردتي. قال: فنأدى غلامه فأتى ببردة، فإذا هي واللّه بردتي بعينها، وطيبى واللّه بيدي. قال: فقال: «خذها يا إبراهيم واحمد اللّه»(1).

صاحب الرايات السود

روي عن بشير النبال، قال: كنت عند أبي عبد اللّه (عليه السلام)، إذا استأذن عليه رجل، ثم دخل المسجد. فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): «ما أتقى ثيابك هذه». قال: هي لباس بلادنا - ثم قال - جئتك بهدية. فدخل غلام ومعه جراب فيه ثياب فوضعه، ثم تحدث ساعة، ثم قام. فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): «إن بلغ الوقت وصدق الوصف، فهو صاحب الرايات السود من خراسان يتقعقع». ثم قال لغلام قائم على رأسه: «الحقّه فسله ما اسمك؟». فقال: عبد الرحمن. فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): «عبد الرحمن واللّه - ثلاث مرات - هو، هو، ورب الكعبة».

قال بشر: فلما قدم أبو مسلم، جئت حتى دخلت عليه، فإذا هو الرجل الذي دخل علينا(2).

ليس فينا ساحر

روي عن علي بن أبي حمزة قال: حججت مع الصادق (عليه السلام)، فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرك شفّتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: «يا نخلة،

ص: 121

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص192-193، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

2- بحار الأنوار: ج47 ص109، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق (صلوات اللّه عليه)، ح143.

أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده». قال: فنظرت إلى النخلة، وقد تمايلت نحو الصادق (عليه السلام)، وعليها أوراقها، وعليها الرطب. قال: «ادن وسم وكل». فأكلنا منها رطباً، أعذب رطب وأطيبه، فإذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت كالיום سحراً أعظم من هذا.

فقال الصادق (عليه السلام): «نحن ورثة الأنبياء، ليس فينا ساحر ولا كاهن، بل ندعو الله فيجيب، فإن أحببت أن أدعو الله، فيمسحك كلباً تهتدي إلى منزلك، وتدخل عليهم وتبصص لأهلك».

قال الأعرابي بجهله: بلى فادع الله. فصار كلباً في وقته، ومضى على وجهه.

فقال لي الصادق (عليه السلام): «اتبعه». فاتبعته حتى صار إلى منزله، فجعل يبصص لأهله وولده، فأخذوا له عصاً فأخرجوه.

فانصرفت إلى الصادق (عليه السلام) فأخبرته بما كان، فبينما نحن في حديثه، إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق (عليه السلام)، وجعلت دموعه تسيل، فأقبل يتمرغ في التراب فيعوي، فرحمه فدعا الله فعاد أعرابياً. فقال له الصادق (عليه السلام): «هل آمنت يا أعرابي؟». قال: نعم، ألفاً وألفاً»(1).

مثل ما فعله إبراهيم

روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) مع جماعة. فقلت: قول الله لإبراهيم: {فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ} (2)، أ كانت أربعةً من أجناس مختلفة أو من جنس؟ قال: «أ تحبون أن أريكم مثله». قلنا: بلى. قال: «يا

ص: 122

1- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 296، ب 7، ح 3.

2- سورة البقرة: 260.

طاوس». فإذا طاوس طار إلى حضرته، ثم قال: «يا غراب». فإذا غراب بين يديه، ثم قال: «يا بازي». فإذا بازي بين يديه، ثم قال: «يا حمامة». فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها، وتقطيعها وتنف ريشها، وأن يخلط ذلك كله ببعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاوس، فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها، حتى ألصق ذلك كله برأسه، وقام الطاوس بين يديه حياً.

ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه(1).

جارية فلان البلخي

روي عن داود بن كثير الرقي - في حديث - عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال للبلخي: «فهل كان الإنكار منك ليلة دفع إليك فلان بن فلان البلخي جاريته فلانة لتبيعهها، فلما عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة. فقال البلخي: قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلى الله من ذلك. فقال الصادق (عليه السلام): «لقد تبت، وما تاب الله عليك، ولقد غضب الله لصاحب الجارية»(2).

ماء الجب

روي داود بن كثير الرقي في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: فلما برزنا إلى الصحراء، فإذا نحن بجب كبير، ثم التفت الصادق (عليه السلام) إلى البلخي. فقال: «اسقنا من هذا الجب».

ص: 123

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 111، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 148.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 111-112، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 149.

فدنا البلخي، ثم قال: هذا جب بعيد القعر، لا أرى ماءً به. فتقدم الصادق (عليه السلام) فقال: «أيها الجب السامع المطيع لربه، اسقنا مما جعل الله فيك من الماء بإذن الله». فنظرنا الماء يرتفع من الجب فشربنا منه (1).

النخلة اليابسة

روى داود بن كثير الرقي - في حديث - عن الإمام الصادق (عليه السلام): ثم سار حتى انتهى إلى موضع فيه نخلة يابسة، فدنا منها. فقال: «أيها النخلة، أطعمينا مما جعل الله فيك». فانتشرت رطباً جنياً، ثم جاء فالتفت فلم ير فيها شيئاً (2).

تكلم أيها الفرو

روي: أن أبا الصلت الهروي روى عن الرضا (عليه السلام)، أنه قال: قال لي أبي موسى: «كنت جالساً عند أبي (عليه السلام)، إذ دخل عليه بعض أوليائنا. فقال: في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك. فقال لي: انظر في الباب. فنظرت إلى جمال كثيرة عليها صناديق، ورجل ركب فرساً. فقلت: من الرجل؟ قال: رجل من السند والهند، أردت الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام). فأعلمت والذي بذلك، فقال: لا تأذن للنجس الخائن. فأقام بالباب مدةً مديدةً فلم يؤذن له، حتى شفع يزيد بن سليمان ومحمد بن سليمان فأذن له. فدخل الهندي وجثى بين يديه. فقال: أصلح الله الإمام، أنا رجل من الهند من قبل ملكها، بعثني إليك بكتاب مختوم، وكنت بالباب حولاً لم تأذن لي، فما ذنبي أ هكذا يفعل أولاد الأنبياء. قال: فطأطأ

ص: 124

- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 112، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 149.
- 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 112، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 149.

رأسه، ثم قال: ولتعلمن نبأه بعد حين. قال موسى (عليه السلام): فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى جعفر بن محمد الطاهر من كل نجس من ملك الهند. أما بعد، فقد هداني الله على يدك، وإنه أهدي إليّ جارية لم أر أحسن منها، ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك، فبعثتها إليك مع شيء من الحلبي والجوهر والطيب، ثم جمعت وزرائي، فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة، واخترت من الألف مائة، واخترت من المائة عشرة، واخترت من العشرة واحداً، وهو ميزاب بن حباب، لم أر أوثق منه، فبعثت على يده هذه. فقال جعفر (عليه السلام): ارجع أيها الخائن، فما كنت بالذي أتقبلها؛ لأنك خائن فيما اتتمنت عليه. فحلف أنه ما خان. فقال (عليه السلام): إن شهد بعض ثيابك بما خنت، تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: أو تعفيني من ذلك. قال: أكتب إلى صاحبك بما فعلت. قال الهندي: إن علمت شيئاً فاكتب. فكان عليه فروة، فأمره بخلعها، ثم قام الإمام فركع ركعتين، ثم سجد. قال موسى (عليه السلام): فسمعتة في سجوده يقول: اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، أن تصلي على محمد عبدك ورسولك، وأمينك في خلقك وآله، وأن تأذن لفرو هذا الهندي أن ينطق بفعله، وأن يحكم بلسان عربي مبين، يسمعه من في المجلس من أوليائنا؛ ليكون ذلك عندهم آيةً من آيات أهل البيت، فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم. ثم رفع رأسه فقال: أيها الفرو، تكلم بما تعلم من الهندي.

قال موسى (عليه السلام): فانتفضت الفروة، وصارت كالكبش، وقالت: يا ابن رسول الله، اتتمنه الملك على هذه الجارية وما معها، وأوصاه بحفظها، حتى صرنا إلى بعض الصحاري، أصابنا المطر، وابتل جميع ما معنا، ثم احتبس

المطر، وطلعت الشمس، فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها، يقال له: بشر. وقال: لو دخلت هذه المدينة، فأتيتنا بما فيها من الطعام، ودفع إليه الدراهم، ودخل الخادم المدينة، فأمر ميزاب هذه الجارية، أن تخرج من قبتها إلى مضرب قد نصب في الشمس، فخرجت وكشفت عن ساقها، إذ كان في الأرض وحل، ونظر هذا الخائن إليها، فراودها عن نفسها، فأجابته وفجر بها وخانك.

فخر الهندي، فقال: ارحمني، فقد أخطأت وأقر بذلك. ثم صارت فروةً كما كانت، وأمره أن يلبسها، فلما لبسها انضمت في حلقة، وخنقته حتى اسود وجهه. فقال الصادق (عليه السلام): أيها الفرو، خل عنه حتى يرجع إلى صاحبه، فيكون هو أولى به منا. فانحل الفرو وقال الهندي: الله، الله فيّ، وإنك إن رددت الهدية، خشيت أن ينكر ذلك عليّ؛ فإنه بعيد العقوبة. فقال: أسلم أعطك الجارية. فأبى، فقبل الهدية ورد الجارية، فلما رجع إلى الملك، رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر، فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى جعفر بن محمد الإمام (عليه السلام) من ملك الهند. أما بعد، فقد أهديت إليك جاريةً، فقبلت مني ما لا قيمة له ورددت الجارية، فأنكر ذلك قلبي، وعلمت أن الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة، فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة، فاخترت كتاباً، وأعلمته أنه أتاني منك الخيانة، وحلفت أنه لا ينجيه إلا الصدق، فأقر بما فعل، وأقرت الجارية بمثل ذلك، وأخبرت بما كان من الفروة، فتعجبت من ذلك، وضربت عنقها وعنقه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. واعلم أنني في أثر الكتاب، فما أقام إلا مدةً يسيرةً، حتى ترك ملك الهند، وأسلم وحسن إسلامه (1).

ص: 126

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 113-115، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 150.

إحياء البقرة الميتة

روي عن المفضل بن عمر، قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بمكة أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبية لها تبكيان. فقال (عليه السلام): «ما شأنك؟». قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري. قال: «أفتحبين أن يحييها الله لك؟». قالت: أوتسخر مني مع مصيبيتي. قال: «كلا، ما أردت ذلك». ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله، وصاح بها، فقامت البقرة مسرعةً سويةً. فقالت: عيسى ابن مريم ورب الكعبة. فدخل الصادق (عليه السلام) بين الناس، فلم تعرفه المرأة(1).

اللهم ارزق حماداً

روي: أن حماد بن عيسى سأل الصادق (عليه السلام)، أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيراً، وأن يرزقه ضياعاً حسنةً، وداراً حسناً، وزوجةً من أهل البيوتات سالحةً، وأولاداً أبراراً.

فقال الصادق (عليه السلام): «اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجةً، وارزقه ضياعاً، وداراً حسناً، وزوجةً سالحةً من قوم كرام، وأولاداً أبراراً».

قال بعض من حضره: دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة، فقال لي: أ تذكر دعاء الصادق (عليه السلام) لي؟.

قلت: نعم. قال: هذه داري ليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي من تعرفها من كرام الناس، وأولادي تعرفهم، وقد حججت ثمانياً وأربعين حجةً. قال: فحج حماد حجتيين بعد ذلك، فلما حج في الحادية

ص: 127

والخمسين، ووصل إلى الجحفة، وأراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل، فأخذ السيل ومر به، فتبعه غلماناً فأخرجوه من الماء ميتاً، فسمي حماداً: غريق الجحفة(1).

فإذا المفتاح أسد

روي عن أبي الصامت الحلواني، قال: قلت للصادق (عليه السلام): أعطني الشيء ينفي الشك عن قلبي؟. قال (عليه السلام): «هات المفتاح الذي في كمك». فناولته، فإذا المفتاح أسد، فخفت. قال: «خذ لا تخف». فأخذته، فعاد مفتاحاً كما كان(2).

طب نفساً

روي: أن رجلاً دخل على الصادق (عليه السلام)، وشكا إليه فاقته. فقال (عليه السلام): «طب نفساً؛ فإن الله يسهل الأمر». فخرج الرجل، فلقي في طريقه همياناً فيه سبع مائة دينار، فأخذ منه ثلاثين ديناراً، وانصرف إلى أبي عبد الله (عليه السلام) وحدثه بما وجد. فقال له: «اخرج وناد عليه سنة؛ لعلك تظفر بصاحبه». فخرج الرجل وقال: لا أنادي في الأسواق، وفي مجمع الناس، وخرج إلى سكة في آخر البلد، وقال: من ضاع له شيء. فإذا رجل قال: ذهب مني سبعمائة دينار في كذا. قال: معي ذلك. فلما رآه، وكان معه ميزان فوزنها، فكان كما كان لم تنقص، فأخذ منها سبعين ديناراً وأعطها الرجل. فأخذها وخرج إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، فلما رآه تبسم.

ص: 128

1- كشف الغمة في معرفة الأنمة: ج2 ص201، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- بحار الأنوار: ج47 ص117، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح154.

وقال: «يا هذه هاتي الصرة». فأتي بها، فقال: «هذا ثلاثون، وقد أخذت سبعين من الرجل، وسبعون حلالاً خيراً من سبعمائة حرام»(1).

إنه خبيث الولادة

روي عن سدير: أن كثير النواء دخل على أبي جعفر (عليه السلام)، وقال: زعم المغيرة بن سعيد، أن معك ملكاً يعرفك المؤمن من الكافر - في كلام طويل - فلما خرج قال (عليه السلام): «ما هو إلا خبيث الولادة». وسمع هذا الكلام جماعة من أهل الكوفة، قالوا: ذهبنا حتى نسأل عن كثير فله خبر سوء، فمضينا إلى الحي الذي هو فيهم، فدللنا إلى عجوز صالحه. فقلنا لها: نسألك عن أبي إسماعيل؟ قالت: كثير. فقلنا: نعم. قالت: تريدون أن تزوجه؟ قلنا: نعم. قالت: لا تفعلوا؛ فإني والله قد وضعت في ذلك البيت، رابعة أربعة من الزنا. وأشارت إلى بيت من بيوت الدار(2).

مع الغلام الأعجمي

قال ابن فرقد: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وقد جاءه غلام أعجمي برسالة، فلم يزل يهذي ولا يعبره، حتى ظننت أنه لا يظهره. فقال له: «تكلم بأي لسان شئت سوى العربية؛ فإنك لا تحسنها، فإني أفهم بكلمة التركية». فرد عليه الجواب، فمضى الغلام متعجباً(3).

ص: 129

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 117، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 155.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 118، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 157.

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 119، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ح 163.

صدقت كان كل ذلك

روي عن عبد الرحمن بن كثير: أن رجلاً منا دخل يسأل عن الإمام بالمدينة... فاستقبله رجل من ولد الحسين. فقال له: يا هذا، إنني أراك تسأل عن الإمام. قال: نعم. قال: فأصبتة؟. قال: لا. قال: فإن أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل. فاستدله فأرشدته إليه، فلما دخل عليه، قال له: «إنك دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام، فاستقبلك فتى من ولد الحسن، فأرشدك إلى محمد بن عبد الله، فسألته وخرجت. فإن شئت أخبرتك بما سألته عنه، وما رده عليك. ثم استقبلك فتى من ولد الحسين، وقال لك: إن أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل». قال: صدقت، كان كل ما ذكرت ووصفت(1).

مع حيازة الوالدية

عن داود الرقي، قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، فدخلت عليه حيازة الوالدية، وكانت خيرةً. فسألته عن مسائل في الحلال والحرام، فتعجبنا من حسن تلك المسائل، إذ قال لنا: «أ رأيتم مسائل أحسن من مسائل حيازة الوالدية!». فقلنا: جعلنا فداك، لقد وقرت ذلك في عيوننا وقلوبنا. قال: فسالت دموعها. فقال الصادق (عليه السلام): «ما لي أرى عينيك قد سالتا؟». قالت: يا ابن رسول الله، داء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة، التي كانت تصيب الأنبياء (عليه السلام) والأولياء، وإن قرابتي وأهل بيتي يقولون: قد أصابتها الخبيثة، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدعا لها، فكان الله تعالى يذهب عنها، وأنا والله سررت بذلك، وعلمت أنه تمحيص وكفارات، وأنه داء الصالحين. فقال لها

ص: 130

الصادق (عليه السلام): «وقد قالوا ذلك، قد أصابتك الخبيثة؟».

قالت: نعم يا ابن رسول الله.

قال: فحرك الصادق (عليه السلام) شفتيه بشيء، ما أدري أي دعاء كان.

فقال: «ادخلي دار النساء، حتى تنظرين إلى جسدك». قال: فدخلت فكشفت عن ثيابها، ثم قامت ولم يبق في صدرها، ولا في جسدها شيء.

فقال (عليه السلام): «أذهبى الآن إليهم، وقولي لهم: هذا الذي يتقرب إلى الله بإمامته»(1).

لسان الطير

مغيث قال لأبي عبد الله (عليه السلام) - ورآه يضحك في بيته - : جعلت فداك، لست أدري بأيهما أنا أشد سروراً بجلوسك في بيتي، أو لضحكك!. قال: «إنه هدر الحمام الذكر على الأثني. فقال: أنت سكني وعرسي، والجالس على الفراش أحب إليّ منك، فضحكك من قوله»(2).

وروى الفضيل بن يسار - في حديث برد الإسكاف - أن الطير قال: يا سكني وعرسي، ما خلق الله خلقاً أحب إليّ منك، وما حرصي عليك هذا الحرص، إلا طمعاً أن يرزقني الله ولداً منك يحبون أهل البيت(3).

أحسن إلى نفسك

عن شعيب بن ميثم، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا شعيب، أحسن إلى نفسك، وصل قرابتك، وتعاهد إخوانك، ولا تستبد بالشيء، فتقول: ذا لنفسي»

ص: 131

1- طب الأئمة (عليهم السلام): ص 103-104، حباة الوالدية وداء الخبيثة.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 217، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 217، باب إمامة الصادق (عليه السلام) ...

وعياي. إن الذي خلقهم هو الذي يرزقهم». فقلت: نعى والله إليّ نفسي. فرجع شعيب، فوالله ما لبث إلا شهراً حتى مات (1).

بيوت الأنبياء لا يدخلها جنب

عن أبي بصير، قال: دخلت المدينة، وكانت معي جويرية لي، فأصبت منها. ثم خرجت إلى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة، وهم متوجهون إلى الصادق (عليه السلام)، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول عليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم. فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام)، نظر إليّ ثم قال: «يا أبا بصير، أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب». فاستحييت وقلت: يا ابن رسول الله، إنني لقيت أصحابنا وخفت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها وخرجت (2).

وعن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، قال أبو بصير: اشتهدت دلالة الإمام، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا جنب. فقال: «يا أبا محمد، ما كان لك فيما كنت فيه شغل، تدخل على إمامك وأنت جنب». فقلت: جعلت فداك، ما عملته إلا عمداً. قال: «أولم تؤمن؟». قلت: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. قال: «فقم يا أبا محمد فاغتسل»، الخبر (3).

ص: 132

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 223، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

2- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 185، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل مقتطفات من معاجز الإمام الصادق (عليه السلام).

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 129-130، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 176.

وعن ابن سعد عن الأزدى، قال: خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله، فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة، وهو جنب ونحن لا علم لنا، حتى دخلنا على أبي عبد الله. فسلمنا عليه، ورفع رأسه إلى أبي بصير، فقال له: «يا أبا بصير، أما تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء». فرجع أبو بصير ودخلنا(1).

أوأمتم الجراد

عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: خرجت إلى قبا لأشتري نخلاً، فلقيته (عليه السلام) وقد دخل المدينة. فقال: «أين تريد؟». فقلت: لعلنا نشترى نخلاً. فقال: «أوأمتم الجراد؟». فقلت: لا والله لا أشتري نخلة، فوالله ما لبثنا إلا خمساً حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملاً(2).

هذا صاحب الرايات السود

زكار بن أبي زكار الواسطي، قال: قبّل رجل رأس أبي عبد الله (عليه السلام)، فمس أبو عبد الله ثيابه. وقال: «ما رأيت كالיום أشد بياضاً، ولا أحسن منها!». فقال: جعلت فداك، هذه ثياب بلادنا، وجئتك منها بخير من هذه. قال: فقال: «يا معتب، اقبضها منه». ثم خرج الرجل. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «صدق الوصف وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات السود، الذي يأتي بها من خراسان - ثم قال - يا معتب، الحقه فسله ما اسمه - ثم قال - إن كان عبد الرحمن، فهو والله هو».

ص: 133

1- قرب الإسناد: ص 43-44، قرب الإسناد عن الامام الصادق (عليه السلام)، أحاديث متفرقة، ح 140.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 228، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

قال: فرجع معتب. فقال: قال: اسمي عبد الرحمن. قال: فلما ولي ولد العباس نظرت إليه، فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم(1).

الشفاء على يديه

عن معاوية بن وهب: صدع ابن لرجل من أهل مرو، فشكا ذلك إلى أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «أدنه مني». قال: فمسح على رأسه، ثم قال: «{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ}»(2). فبرأ بإذن الله(3).

اللهم سلط عليه كلبك

وبلغ الصادق (عليه السلام) قول الحكيم بن العباس الكلبي:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة*** ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وقستم بعثمان علياً سفاهة*** وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع الصادق (عليه السلام) يديه إلى السماء وهما يرعشان، فقال: «اللهم إن كان عبدك كاذباً، فسلط عليه كلبك». فبعثه بنو أمية إلى الكوفة، فبينما هو يدور في سككها، إذا افترسه الأسد. واتصل خبره بجعفر (عليه السلام)، فخر لله ساجداً، ثم قال: «الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا»(4).

ص: 134

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 132-133، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 181.

2- سورة فاطر: 41.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 232، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

4- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 234، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

قال أبو الصباح الكناني: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لنا جاراً من همدان يقال له: الجعد بن عبد الله، يسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، أفتأذن لي أن أقتله؟ قال: «إن الإسلام قيد الفتك، ولكن دعه فستكفى بغيرك». قال: فانصرفت إلى الكوفة، فصليت الفجر في المسجد، وإذا أنا بقائل يقول: وجد الجعد بن عبد الله على فراشه مثل الزق المنفوخ ميتاً. فذهبوا يحملونه، إذا لحمه سقط عن عظمه، فجمعوه على نطع، وإذا تحته أسود، فدفنوه(1).

قم يا ذن الله

عن محمد بن راشد، عن أبيه، عن جده، قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) علامة؟ فقال: «سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله». فقلت: أخواً لي بات في هذه المقابر، فتأمره أن يجيئني. قال: «فما كان اسمه؟». قلت: أحمد. قال: «يا أحمد، قم يا ذن الله، ويا ذن جعفر بن محمد». فقام والله وهو يقول: أتيت(2).

ما قصتك؟

عن داود الرقي، قال: خرج أخوان لي يريدان المزار، فعطش أحدهما عطشاً شديداً، حتى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده. فقام فصلى، ودعا الله ومحمداً وأمير المؤمنين والأئمة (عليه السلام)، كان يدعو واحداً بعد واحد، حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد (عليه السلام)، فلم يزل يدعو ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام

ص: 135

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 137، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 187.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 239، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

عليه، وهو يقول: «يا هذا، ما قصتك؟». فذكر له حاله، فناوله قطعة عود. وقال: «ضع هذا بين شفثيه». ففعل ذلك، فإذا هو قد فتح عينيه، واستوى جالساً ولا عطش به، فمضى حتى زار القبر. فلما انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق (عليه السلام) فقال له: «اجلس، ما حال أخيك، أين العود؟». فقال: يا سيدي، إني لما أصبت بأخي اغتممت غمماً شديداً، فلما رد الله عليه روحه، نسيت العود من الفرح. فقال الصادق (عليه السلام): «أما إنه ساعة صرت إلى غم أخيك، أتاني أخي الخضر، فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى». ثم التفت إلى خادم له فقال: «عليّ بالسفط». فأتى به ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثم أراها إياه حتى عرفها، ثم ردها إلى السفط(1).

عين الماء

عن داود النيلي، قال: خرجت مع أبي عبد الله (عليه السلام) إلى الحج، فلما كان أوان الظهر. قال لي: «يا داود، اعدل عن الطريق؛ حتى نأخذ أهبة الصلاة». فقلت: جعلت فداك، أليس نحن في أرض قفر لا ماء فيها!». فقال لي: «ما أنت وذاك». قال: فسكت وعدلنا عن الطريق، فنزلنا في أرض قفر لا ماء فيها، فركضها برجله، فنبع لنا عين ماء يسيب، كأنه قطع الثلج، فتوضأ وتوضيت، ثم أدينا ما علينا من الفرض، فلما هممنا بالمسير، التفت فإذا بجذع نخر. فقال لي: «يا داود، أتحب أن أطعمك منه رطباً؟». فقلت: نعم. قال: فضرب بيده إلى الجذع فهزه، فاخضر من أسفله إلى أعلاه - قال - ثم اجتذبه الثانية، فأطعمنا

ص: 136

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 138-139، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 188.

اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب، ثم مسح بيده عليه. فقال: «عد نخرأ بإذن الله تعالى». قال: فعاد كسيرته الأولى(1).

هكذا نجح الأسد عن الطريق

قال أبو حازم عبد الغفار بن الحسن: قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه، وذلك على عهد المنصور، وقدمها جعفر بن محمد العلوي. فخرج جعفر (عليه السلام) يريد الرجوع إلى المدينة، فشيعة العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة، وكان فيمن شيعة: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم. فتقدم المشيعون له، فإذا هم بأسد على الطريق. فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر، فننظر ما يصنع. فجاء جعفر (عليه السلام)، فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد، فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق، ثم أقبل عليهم. فقال: «أما إن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته، لحملوا عليه أثقالهم»(2).

بقي من أجلي خمس

عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) قال: أي قال لي ذات يوم: «إنما بقي من أجلي خمس سنين». فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص(3).

على أبي قبيس

عن محمد بن طلحة، قال: قال ليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة

ص: 137

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 139، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 188.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 241-242، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).
 - 3- إعلام الوري بأعلام الهدى: ص 267، الركن الثالث، ب 4، ف 3.

ومائة، فأتيت مكة، فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو. فقال: «يا رب، يا رب» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «رب، رب» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا الله، يا الله» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا حي، يا حي» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا رحيم، يا رحيم» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا أرحم الراحمين» حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: «اللهم إني أشتهي من هذا العنب فأطعمني، اللهم وإن بردي قد أخلقا». قال الليث: فوالله، ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً، وليس على الأرض يومئذٍ عنب، ويردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل. فقلت له: أنا شريكك. فقال لي: «ولم؟». فقلت: لأنك كنت تدعو، وأنا أؤمن. فقال لي: «تقدم فكل، ولا تخبأ شيئاً». فتقدمت فأكلت شيئاً لم أكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتى شبعت، والسلة لم تنقص. ثم قال لي: «خذ أحد البردين إليك». فقلت: أما البردان فإني غني عنهما. فقال لي: «توار عني حتى ألبسهما». فتواريت عنه، فاتزر بالواحد وارتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فجعلهما على يده ونزل، فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل. فقال: اكسني، كساك الله. فدفعهما إليه، فلحقت الرجل. فقلت: من هذا؟. قال: هذا جعفر بن محمد (عليه السلام). قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده (1).

خلي سبيل صاحبك

كان عبد الحميد بن أبي العلاء صديقاً لمحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، وكان به خاصاً. فأخذه أبو جعفر المنصور، فحبسه في المضيق زماناً،

ص: 138

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص160، ذكر الإمام الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

ثم إنه وافى الموسم، فلما كان يوم عرفة لقيه أبو عبد الله (عليه السلام) في الموقف. فقال: «يا أبا محمد، ما فعل صديقك عبد الحميد؟». فقلت: أخذه أبو جعفر، فحبسه في المضيق زماناً. فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) يده ساعة، ثم التفت إلى محمد بن عبد الله. فقال: «يا محمد، قد والله خلي سبيل صاحبك». قال محمد: فسألت عبد الحميد أي ساعة أخرجك أبو جعفر (عليه السلام)؟ قال: أخرجني يوم عرفة بعد العصر(1).

إنه سيصير في يد آل العباس

عن رفاعة بن موسى، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ذات يوم جالساً، فأقبل أبو الحسن إلينا، فأخذته فوضعت في حجري، وقبلت رأسه، وضممته إليّ. فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا رفاعة، أما إنه سيصير في يد آل العباس، ويتخلص منهم، ثم يأخذونه ثانية، فيعطب في أيديهم»(2).

مات هشام الساعة

عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) فيما بين مكة والمدينة، فالتفت عن يساره، فإذا كلب أسود. فقال: «ما لك قبحك الله، ما أشد مسارعتك». وإذا هو شبيه بالطائر. فقلت: ما هذا جعلني الله فداك؟! فقال: «هذا عثم بريد الجن، مات هشام الساعة، وهو يطير ينعاه في كل بلد»(3).

ص: 139

- 1- عوالم العلوم والمعارف: ج20، ق1 الإمام الصادق (عليه السلام)، ص335-336، ب10، الأخبار الأصحاب، ح1.
- 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص192، ذكر الإمام الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.
- 3- دلائل الإمامة: ص279، المستدرک، أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، ذكر معجزاته (عليه السلام)، ح216/52.

لا حاجة لنا في الزكاة

عن أبي بصير، قال: دخل شعيب العرقوفي على أبي عبد الله (عليه السلام)، ومعه صرة فيها دنانير، فوضعها بين يديه. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أزكاة أم صلة؟». فسكت، ثم قال: زكاة وصلة. قال: «فلا حاجة لنا في الزكاة». قال: فقبض أبو عبد الله قبضةً فدفعها إليه. فلما خرج، قال أبو بصير: قلت له: كم كانت الزكاة من هذه؟. قال: «بقدر ما أعطاني، والله لم يزد حبةً ولم ينقص حبةً»⁽¹⁾.

مع والي البصرة

أحمد بن محمد، عن محمد بن فضيل، عن شهاب بن عبد ربه، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف أنت إذا نغاني إليك محمد بن سليمان». قال: فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان، ولا علمت من هو. قال: ثم كثر مالي، وعرضت تجارتي بالكوفة والبصرة، فأني يوماً بالبصرة عند محمد بن سليمان - وهو والي البصرة - إذ ألقى إليّ كتاباً، وقال لي: يا شهاب، أعظم الله أجرك وأجرنا في إمامك جعفر بن محمد. قال: فذكرت الكلام، فخنقتني العبرة، فخرجت فأتيت منزلي، وجعلت أبكي على أبي عبد الله (عليه السلام)⁽²⁾.

مات هشام واليوم الثالث

عن عروة بن موسى الجعفي، قال: قال لنا يوماً ونحن نتحدث: «الساعة انفقأت عين هشام في قبره». قلنا: ومتى مات؟! قال: «اليوم الثالث». قال:

ص: 140

1- إعلام الوري بأعلام الهدى: ص 275، الركن الثالث، ب 5، ف 3.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 150، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 205.

حسبنا موته، وسألنا عنه فكان كذلك(1).

قبورهم على شاطئ الفرات

عن محمد الأصفهاني، قال: كنت قاعداً مع معروف بن خربوذ بمكة ونحن جماعة، فمر بنا قوم على حمير معتمرون من أهل المدينة. فقال لنا معروف: سلوهم هل كان بها خبر؟. فسألناهم، فقالوا: مات عبد الله بن الحسن. فأخبرناه بما قالوا، قال: فلما جازوا مر بنا قوم آخرون. فقال لنا معروف: فسلوهم هل كان بها خبر؟. فسألناهم، فقالوا: كان عبد الله بن الحسن أصابته غشية، وقد أفاق. فأخبرناه بما قالوا، فقال: ما أدري ما يقول هؤلاء وأولئك، أخبرني ابن المكرمة - يعني أبا عبد الله (عليه السلام) - «أن قبر عبد الله بن الحسن وأهل بيته على شاطئ الفرات». قال: فحملهم أبو الدوانيق، فقبروا على شاطئ الفرات(2).

إن خرجا قتلا

عن إسماعيل البصري، عن أبي غيلان، قال: أتيت الفضيل بن يسار، فأخبرته أن محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن قد خرجا. فقال لي: ليس أمرهما بشيء. قال: فصنعت ذلك مراراً، كل ذلك يرد عليّ مثل هذا الرد. قال: قلت: رحمك الله، قد أتيتك غير مرة أخبرك فتقول: ليس أمرهما بشيء، أفبرأيك تقول هذا؟. قال: فقال: لا والله، ولكن سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن خرجا قتلا»(3).

ص: 141

1- إعلام الوری بأعلام الهدی: ص 276، الركن الثالث، ب 5، ف 3.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 151، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 209.

3- رجال الكشي: ص 214، في الفضيل بن يسار، ح 382.

كثر الله مالك وأولادك

عن بشر بن طرخان، قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) أتيت، فسألني عن صناعتي. فقلت: نخاس. فقال: «نخاس الدواب». فقلت: نعم، وكنت رث الحال. فقال: «اطلب لي بغلةً فضحاء، بيضاء الأعجاج، بيضاء البطن».

فقلت: ما رأيت هذه الصفة قط، فخرجت من عنده، فلقيت غلاماً تحته بغلة بهذه الصفة، فسألته عنها فدلني على مولاه، فأتيته فلم أبرح حتى اشتريتها، ثم أتيت أبا عبد الله (عليه السلام). فقال: «نعم، هذه الصفة طلبت». ثم دعا لي، فقال: «أنمى الله ولدك، وكثر مالك». فرزقت من ذلك ببركة دعائه، وقنيت من الأولاد ما قصرت عنه الأمانة⁽¹⁾.

مع أبي بجير السجستاني

عن عمار السجستاني، قال: زاملت أبا بجير عبد الله بن النجاشي من سجستان إلى مكة، وكان يرى رأي الزيدية، فدخلت معه على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال له: «يا أبا بجير، أخبرني حين أصابك الميزاب، وعليك الصدرة من فراء، فدخلت النهر، فخرجت وتبعك الصبيان يعيطون، أي شيء صبرك على هذا؟».

قال عمار: فالتفت إليّ أبو بجير، وقال لي: أي شيء كان هذا من الحديث، حتى تحدثه أبا عبد الله! فقلت: لا والله، ما ذكرت له ولا لغيره، وهذا هو يسمع كلامي.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «لم يخبرني بشيء يا أبا بجير». فلما خرجنا من

ص: 142

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 152، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 211.

عنده، قال لي أبو بجير: يا عمار، أشهد أن هذا عالم آل محمد، وأن الذي كنت عليه باطل، وأن هذا صاحب الأمر (1).

إن رجعت لم ترجع

روي أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال لسماعة بن مهران سنة خمس وأربعين ومائة: «إن رجعت لم ترجع إلينا». فأقام عنده فمات في تلك السنة (2).

أسماء أصحاب الصرر و مقاديرها

روى البرسي في مشارق الأنوار، عن محمد بن سنان: أن رجلاً قدم إلى أبي عبد الله (عليه السلام) من خراسان، ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة. فلما دخل الرجل، جعل أبو عبد الله (عليه السلام) يسمي أصحاب الصرر، ويقول: «أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا - ثم قال - أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل يدها، أخرجها فقد قبلناها - ثم قال للرجل - أين الكيس الأزرق فيه ألف درهم». وكان الرجل قد فقدته في بعض طريقه، فلما ذكره الإمام (عليه السلام) استحيا الرجل، وقال: يا مولاي، في بعض الطريق قد فقدته. فقال له الإمام (عليه السلام): «تعرفه إذا رأيته؟». فقال: نعم. فقال: «يا غلام، أخرج الكيس الأزرق». فأخرجه، فلما رآه الرجل عرفه. فقال له الإمام: «إنا احتجنا إلى ما فيه، فأحضرناه قبل وصولك إلينا». فقال الرجل: يا مولاي، إنني ألتمس

ص: 143

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 153-154، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 214.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 154، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 216.

الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك. فقال له: «إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق»(1).

فيه رائحة الغني

وروي أن المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي، فجلس المنصور على تل هناك، وإلى جانبه أبو عبد الله (عليه السلام). فجاء رجل، وهم أن يسأل المنصور، ثم أعرض عنه، وسأل الصادق (عليه السلام). فحشى له من رمل هناك ملء يده ثلاث مرات، وقال له: «اذهب وأغل». فقال له بعض حاشية المنصور: أعرضت عن الملك، وسألت فقيراً لا يملك شيئاً. فقال الرجل - وقد عرق وجهه خجلاً مما أعطاه -: إني سألت من أنا واثق ببعطائه. ثم جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: من أعطاك هذا؟. فقال: جعفر. فقالت: وما قال لك؟. قال: قال لي: أغل. فقالت: إنه صادق، فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة، وإني أشم فيه رائحة الغنى. فأخذ الرجل منه جزءاً، ومر به إلى بعض اليهود، فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: ائتني بباقيه على هذه القيمة(2).

مع الرجل الشامي

عن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام). فورد عليه رجل من أهل الشام، فناظر أصحابه (عليه السلام) حتى انتهى إلى هشام بن الحكم. فقال الشامي: يا

ص: 144

1- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام): ص 142، فصل علم آل محمد للغيب، الفصل الثامن في أسرار الإمام الصادق (عليه السلام).

2- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام): ص 143-144، فصل علم آل محمد للغيب، الفصل الثامن في أسرار الإمام الصادق (عليه السلام).

هذا، من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟. فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. قال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم، ويقيم أودهم، ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟. فقال هشام: هذا القاعد، الذي تشد إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء، وورثة عن أب عن جد. قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟. قال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامي: قطعت عذري، فعليّ السؤال. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك، وكيف كان طريقك، وكان كذا، وكان كذا». فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «بل آمنت بالله الساعة. إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناحون، والإيمان عليه يثابون». فقال الشامي: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي الأوصياء(1).

أين ورعه ليلة نهر بلخ

هارون بن رثاب، قال: كان لي أخ جارودي، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال لي: «ما فعل أخوك الجارودي؟». قلت: صالح، هو مرضي عند القاضي والجيران في الحالات، غير أنه لا يقر بولايتكم. فقال: «ما يمنعه من ذلك!». قلت: يزعم أنه يتورع. قال: «فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ». فقدمت على أخي، فقلت له: ثكلتك أمك دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وسألني عنك، وأخبرتته أنه مرضي عند الجيران في الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم. فقال: ما يمنعه ذلك. قلت: يزعم أنه يتورع. قال: فأين كان ورعه

ص: 145

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 157، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 221.

ليلة نهر بلخ. فقال: أخيرك أبو عبد الله بهذا!. قلت: نعم. قال:

أشهد أنه حجة رب العالمين.

قلت: أخبرني عن قصتك؟. قال: أقبلت من وراء نهر بلخ، فصحبني رجل معه وصيفة فارهة. فقال: إما أن تقتبس لنا ناراً فأحفظ عليك، وإما أن أقتبس ناراً فتحفظ عليّ. قلت: اذهب واقتبس وأحفظ عليك، فلما ذهب قمت إلى الوصيفة، وكان مني إليها ما كان، والله ما أفشت ولا أفشيت لأحد، ولم يعلم إلا الله. فخرجت من السنة الثانية وهو معي، فأدخلته على أبي عبد الله (عليه السلام)، فما خرج من عنده حتى قال بإمامته(1).

رطب وعنب

عن سفيان الثوري، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو بعرفة يقول: «اللهم اجعل خطواتي هذه التي خطوتها في طاعتك، كفارة لما خطوتها في معصيتك - وساق الدعاء إلى قوله - وأنا ضيفك، فاجعل قراري الجنة، وأطعمني عنباً ورطباً». قال سفيان: فوالله، لقد هممت أن أنزل وأشتري له تمرًا وموزًا، وأقول له: هذا عوض العنب والرطب، وإذا أنا بسلتين مملؤتين قد وضعتا بين يديه، إحداهما رطب، والأخرى عنب(2). تمام الخبر.

شفاء المريض

عن إسماعيل بن الأرقط - وأمه أم سلمة أخت أبي عبد الله (عليه السلام) - قال:

ص: 146

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص617-618، ب14، فصل في أعلام الإمام الصادق (عليه السلام)، ح17.
 - 2- بحار الأنوار: ج47 ص161، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح227.

مرضت في شهر رمضان مرضاً شديداً حتى ثقلت، واجتمعت بنو هاشم ليلاً للجنائز، وهم يرون أنني ميت، فجزعت أُمِّي عليّ. فقال لها أبو عبد الله (عليه السلام) خالي: «اصعدي إلى فوق البيت، فبرزني إلى السماء، وصلني ركعتين، فإذا سلمت قللي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ وَهَبْتَهُ لِي وَلَمْ يَكُ شَيْئاً، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَسْتَوْهَبُكَ مُبْتَدِئاً فَأَعْرِضْهُ». قال: ففعلت، فأفقت وقعدت، ودعوا بسحور لهم هريسة، فتسحروا بها وتسحرت معهم(1).

إحياء محمد بن الحنفية

عن داود الرقي: بلغ السيد الحميري أنه ذكر عند الصادق (عليه السلام)، فقال: «السيد كافر». فأثاه وقال: يا سيدي، أنا كافر مع شدة حبي لكم، ومعاداتي الناس فيكم!. قال: «وما ينفعك ذلك، وأنت كافر بحجة الدهر والزمان». ثم أخذ بيده، وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبر، فصلى ركعتين، ثم ضرب بيده على القبر، فصار القبر قطعاً، فخرج شخص من قبره، ينفض التراب عن رأسه ولحيته. فقال له الصادق (عليه السلام): «من أنت؟». قال: أنا محمد بن علي المسمى بابن الحنفية. فقال: «فمن أنا؟». قال: جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان. فخرج السيد يقول: تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا(2).

أبشر يا زيد

روي عن زيد الشحام، أنه قال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كم أتى عليك من

ص: 147

1- الكافي: ج 3 ص 478، كتاب الصلاة، باب صلاة الحوائج، ح 6.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 245، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

سنة؟». قال: قلت: كذا وكذا. قال: «جدد عبادة ربك، وأحدث توبةً». فبكيت، فقال: «ما يبكيك!». فقلت: نعت إلي نفسي. قال: «أبشر؛ فإنك من شيعتنا ومعنا في الجنة، إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا. واللّه، أنا أرحم بكم منكم بأنفسكم، وإني أنظر إليك وإلى رفيقك الحارث بن المغيرة النصري في درجتك في الجنة»⁽¹⁾.

ص: 148

1- الخرائج والجرائح: ج2 ص714، ب15، ح10.

ولائيات

إحيوا أمرنا

عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: سمعته يقول لخيشمة: «يا خيشمة، أقرئ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم عزوجل، وأن يشهد أحيائهم جنائز موتاهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقيامهم حياة أمرنا».

قال: ثم رفع (عليه السلام) يده، فقال: «رحم الله امرأً أحيا أمرنا»⁽¹⁾.

خير الناس بعدنا

عن جميل بن دراج، عن معتب مولى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: «يا داود، أبلغ موالي عني السلام، وأني أقول: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا؛ فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما. وما اجتمع اثنان على ذكرنا، إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة. فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر؛ فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس من بعدنا، من ذاكراً بأمرنا، ودعاً إلى ذكرنا»⁽²⁾.

ص: 149

1- الاختصاص: ص 29، طائفة من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

2- الأمالي للطوسي: ص 224، المجلس الثامن، ح 390-40.

عن ابن أبي حمزة، قال: خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبد الله (عليه السلام). قال: فقال لي: لا تتكلم ولا تقل شيئاً. فانتهيت به إلى الباب، فتنحى فسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «يا فلانة، افتحي لأبي محمد الباب». قال: فدخلنا والسراج بين يديه، فإذا سبط بين يديه مفتوح - قال - فوفعت عليّ الرعدة، فجعلت أرتعد، فرفع رأسه إليّ. فقال: «أبزاز أنت؟». قلت: نعم، جعلني الله فداك». قال: فرمى إليّ بملاءة قوهية كانت على المرفقة. فقال: «اطو هذه». فطويتها ثم قال: «أبزاز أنت؟». وهو ينظر في الصحيفة. قال: فازددت رعدةً. قال: فلما خرجنا. قلت: يا أبا محمد، ما رأيت كما مر بي الليلة. إني وجدت بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام) سبطاً، قد أخرج منه صحيفةً، فنظر فيها، فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة. قال: فضرب أبو بصير يده على جبهته - ثم قال - ويحك أ لا أخبرتني، فتلك والله الصحيفة التي فيها أسامي الشيعة، ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها(1).

الخضر يكلمه

روي: أن أبا جعفر (عليه السلام) كان في الحج، ومعه ابنه جعفر (عليه السلام). فأتاه رجل فسلم عليه، وجلس بين يديه، ثم قال: إني أريد أن أسألك. قال: «سل ابني جعفرًا». قال: فتحول الرجل فجلس إليه، ثم قال: أسألك. قال: «سل عما بدا لك». قال: أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً. قال: «أفطر يوماً في شهر رمضان متعمداً؟». قال: أعظم من ذلك. قال: «زنى في شهر رمضان؟». قال: أعظم من

ص: 150

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 172، ب 3، ح 5.

ذلك. قال: «قتل النفس؟». قال: أعظم من ذلك. قال: «إن كان من شيعة علي (عليه السلام)، مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود، وإن لم يكن من شيعته فلا بأس».

فقال له الرجل: رحمكم الله يا ولد فاطمة - ثلاثاً - هكذا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم إن الرجل ذهب، فالتفت أبو جعفر (عليه السلام) فقال: «عرفت الرجل؟». قال: «لا». قال: «ذلك الخضر؛ إنما أردت أن أعرفكه»⁽¹⁾.

قوله (عليه السلام): «لا بأس»، لعله بمعنى عدم الفائدة في توبته.

لا يقبل إلا منكم

روي عن منصور الصيقل، قال: حججت فمررت بالمدينة، فأتيت قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلمت عليه، ثم التفت فإذا أنا بأبي عبد الله (عليه السلام) ساجداً، فجلست حتى مللت، ثم قلت: لأسبحن قدامه ساجداً. فقلت: سبحان ربي وبحمده، أستغفر ربي وأتوب إليه، ثلاثمائة مرة ونيفاً وستين مرة. فرفع رأسه ثم نهض، فاتبعته وأنا أقول في نفسي: إن أذن لي. فدخلت عليه، ثم قلت له: جعلت فداك، أنتم تصنعون هكذا، فكيف ينبغي لنا أن نصنع! فلما أن وقفت على الباب، خرج إلي مصادف، فقال: ادخل يا منصور. فدخلت فقال لي مبتدئاً: «يا منصور، إن أكثرتم أو أقللتم، فوالله ما يقبل إلا منكم»⁽²⁾.

أنتم في الجنة تحبرون

عن أبي بصير، قال: حججت مع أبي عبد الله (عليه السلام)، فلما كنا في الطواف.

ص: 151

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 21-22، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 20.
2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 762-763، ب 15، ح 83.

قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، يغفر الله لهذا الخلق؟! فقال: «يا أبا بصير، إن أكثر من ترى قرده وخنازير». قال: قلت له: أرنيهم؟. قال: فتكلم بكلمات، ثم أمرّ يده على بصري، فرأيتهم قردهً وخنازير، فهالني ذلك، ثم أمرّ يده على بصري، فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى. ثم قال: «يا أبا محمد، أنتم في الجنة تحبرون، وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون. والله، لا يجتمع في النار منكم ثلاثة، لا والله ولا اثنان، لا والله ولا واحد» (1).

هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا

عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحوض. فقال لي: «هو حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحب أن تراه؟». قلت: نعم، جعلت فداك. قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب برجله، فنظرت إلى نهر يجري، لا ندرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم، فإنه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً، فنظرت إلى نهر يجري جانبه ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء. فقلت له: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومجراه؟! فقال: «هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه، أنهار في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر، تجري في هذا النهر». ورأيت حافته عليهما شجر، فيهن حور معلقات، برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن، وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها، ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهن، فأوماً بيده لتسقيه، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر،

ص: 152

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 270، ب 3، ح 4.

فمالت الشجرة معها، فاغترفت ثم ناولته، فشرب ثم ناولها، وأوماً إليها فمالت لتغرف، فمالت الشجرة معها، ثم ناولته فناولني، فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه، ولا ألد منه، وكانت رائحته رائحة المسك، فنظرت في الكأس، فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب. فقلت له: جعلت فداك، ما رأيت كالسيوم قط! ولا كنت أرى أن الأمر هكذا! فقال لي: «هذا أقل ما أعدده الله لشيعتنا. إن المؤمن إذا توفي، صارت روحه إلى هذا النهر، ورعت في رياضه، وشربت من شرابه. وإن عدونا إذا توفي صارت، روحه إلى وادي برهوت، فأخلدت في عذابه، وأطعمت من زقومه، وأسقيت من حميمه. فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي»(1).

أما ترضى أن تكون معنا

عن سورة بن كليب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا سورة، كيف حججت العام». قال: استقرضت حجتي، والله إني لأعلم أن الله سيقضيها عني، وما كان حجتي إلا شوقاً إليك وإلى حديثك. قال: «أما حججتك فقد قضاها الله، فأعطكها من عندي». ثم رفع مصلى تحته فأخرج دنائير، فعد عشرين ديناراً. فقال: «هذه حججتك». وعد عشرين ديناراً، وقال: «هذه معونة لك حياتك حتى تموت».

قلت: أخبرني أن أجلي قد دنا. فقال: «يا سورة، أما ترضى أن تكون معنا». فقال صندل: فما لبث إلا سبعة أشهر حتى مات(2).

ص: 153

-
- 1- الاختصاص: ص 321-322، أحاديث حول خصائص الأئمة (عليهم السلام)، في غرائب أحوالهم وأفعالهم (عليهم السلام).
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 223، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

هشام بن الحكم، قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق (عليه السلام) في حجه كل سنة، فينزله أبو عبد الله (عليه السلام) في دار من دوره في المدينة، وطال حجه ونزوله، فأعطى أبا عبد الله (عليه السلام) عشرة آلاف درهم؛ ليشتري له داراً، وخرج إلى الحج. فلما انصرف قال: جعلت فداك، اشتريت لي الدار؟. قال: «نعم». وأتى بصك فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى جعفر بن محمد، لفلان بن فلان الجبلي، اشترى له داراً في الفردوس، حدها الأول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحد الثاني أمير المؤمنين، والحد الثالث الحسن بن علي، والحد الرابع الحسين بن علي». فلما قرأ الرجل ذلك، قال: قد رضيت جعلني الله فداك. قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إني أخذت ذلك المال، ففرقته في ولد الحسن والحسين، وأرجو أن يتقبل الله ذلك، ويثيبك به الجنة». قال: فانصرف الرجل إلى منزله، وكان الصك معه، ثم اعتل علة الموت، فلما حضرته الوفاة، جمع أهله وحلفهم أن يجعلوا الصك معه. ففعلوا ذلك، فلما أصبح القوم غدوا إلى قبره، فوجدوا الصك على ظهر القبر، مكتوب عليه: وفي لي والله جعفر بن محمد بما قال(1).

الحج و الولاية

عن سدير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) - وهو داخل وأنا خارج - وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت فقال: «يا سدير، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ

ص: 154

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 134، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ح 183.

وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى {1}- ثم أوماً بيده إلى صدره - إلى ولايتنا». ثم قال: «يا سدير، أفأريك الصادين عن دين الله؟». ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم حلق في المسجد. فقال: «هؤلاء الصادون عن دين الله، بلا هدى من الله، ولا كتاب مبين. إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)» (2).

أنتم شيعتنا حقاً

عن مالك الجهني، قال: إني يوماً عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أحدث نفسي بفضل الأئمة من أهل البيت، إذ أقبل عليّ أبو عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا مالك، أنتم والله شيعتنا حقاً، لا ترى أنك أفرطت في القول وفي فضلنا. يا مالك، إنه ليس يقدر على صفة الله وكنه قدرته وعظمته، ولله المثل الأعلى» (3).

من هذا الفتى؟

عن عيص بن القاسم، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع خالي سليمان بن خالد. فقال لخالي: «من هذا الفتى؟». قال: هذا ابن أخي. قال: «فيعرف أمركم؟». فقال له: نعم. فقال: «الحمد لله الذي لم يجعله شيطاناً - ثم قال - يا ليتني وإياكم بالطائف، أحدثكم وتؤنسوني، وأضمن لهم أن لا نخرج عليهم

ص: 155

1- سورة طه: 82.

2- الكافي: ج 1 ص 392-393، كتاب الحجّة، باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له، ح 3.

3- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 192، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

حلاوة الإيمان

روى الصدوق في كتاب صفات الشيعة بإسناده، قال أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس للصادق (عليه السلام): يا أبا عبد الله، ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتى يعرف مذهبه؟. فقال (عليه السلام): «ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم، من حلاوته يبدونه تديماً»(2).

قوم من الجن

عن عمار السجستاني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كنت أجيء فأستأذن عليه، فجنّت ذات ليلة، فجلست في فسطاطه بمني، فاستؤذن لشباب كأنهم رجال زط، وخرج عليّ عيسى شلقان، فذكرني له فأذن لي. فقال: «يا عمار، متى جنّت؟». قلت: قبل أولئك الشباب الذين دخلوا عليك، وما رأيتهم خرجوا. قال: «أولئك قوم من الجن، سألوا عن مسائل، ثم ذهبوا»(3).

نصافنا الملائكة

عن مسمع كردين البصري، قال: كنت لا أزيد على أكلة بالليل والنهار، فربما استأذنت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأجد المائدة قد رفعت، لعلي لا أراها بين يديه،

ص: 156

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 185، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 30.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 166، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 5.
 - 3- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 199، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

فإذا دخلت دعا بها، فأصيب معه من الطعام ولا أتأذى بذلك، وإذا أعقبت بالطعام عند غيره، لم أقدر على أن أقر، ولم أتم من النفخة. فشكوت ذلك إليه، وأخبرته بأني إذا أكلت عنده لم أتأذى به. فقال: «يا أبا سيار، إنك تأكل طعام قوم صالحين، تصافحهم الملائكة على فرشهم». قال: قلت: ويظهرون لكم؟ قال: فمسح يده على بعض صبيانه فقال: «هم ألطف بصبياننا منا بهم»⁽¹⁾.

رجل من أهل قم

عن يونس بن يعقوب، قال: كنت بالمدينة، فاستقبلني جعفر بن محمد (عليه السلام) في بعض أزقتها. فقال: «اذهب يا يونس؛ فإن بالباب رجلاً - من أهل البيت». قال: فجئت إلى الباب، فإذا عيسى بن عبد الله جالس. فقلت له: من أنت؟ قال: رجل من أهل قم. فلم يكن بأسرع أن أقبل أبو عبد الله (عليه السلام) على حمار، فدخل على الحمار الدار، ثم التفت إلينا، فقال: «ادخلا - ثم قال - يا يونس، أحسب أنك أنكرت قولي لك إن عيسى بن عبد الله من أهل البيت». قال: إي والله جعلت فداك؛ لأن عيسى بن عبد الله رجل من أهل قم، فكيف يكون منكم أهل البيت! قال: «يا يونس، عيسى بن عبد الله رجل منا حياً، وهو منا ميتاً»⁽²⁾.

إنك منا أهل البيت

عن يونس بن يعقوب، قال: دخل عيسى بن عبد الله القمي على أبي عبد الله (عليه السلام). فلما انصرف، قال لخدمته: «ادعه». فانصرف إليه، فأوصاه بأشياء. ثم

ص: 157

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 393، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار (عليهم السلام)، ح 1.
 - 2- الأمالي للمفيد: ص 140، المجلس السابع عشر، ح 6.

قال: «يا عيسى بن عبد الله، إن الله يقول: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} (1)، وإنك منا أهل البيت، فإذا كانت الشمس من هاهنا مقدارها من هاهنا من العصر، فصل ست ركعات». قال: ثم ودعه وقبّل ما بين عيني عيسى وانصرف (2).

الله سماكم

عن أبي بصير، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) بعد أن كبرت سني، ودق عظمي، واقترب أجلي، مع أنني لست أرى ما أصير إليه في آخرتي. فقال: «يا أبا محمد، إنك لتقول هذا القول!». فقلت: جعلت فداك، كيف لا أقوله. فقال: «أما علمت أن الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم، ويستحيي من الكهول». قلت: جعلت فداك، كيف يكرم الشباب منا، ويستحيي من الكهول؟! قال: «يكرم الشباب منكم أن يعذبهم، ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم، فهل سررتك؟». قال: قلت: جعلت فداك زدني؛ فإننا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت به الولاية دماءنا، في حديث رواه فقهاؤهم هؤلاء؟. قال: فقال: «الرافضة». قلت: نعم. قال: فقال: «والله ما هم سموكم، بل الله سماكم. أما علمت أنه كان مع فرعون سبعون رجلاً من بني إسرائيل يدينون بدينه، فلما استبان لهم ضلال فرعون وهدى موسى، رفضوا فرعون ولحقوا موسى، وكانوا في عسكر موسى أشد أهل ذلك العسكر عبادةً، وأشدهم اجتهاداً، إلا أنهم رفضوا فرعون، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة؛ فإني قد نحلتهم، ثم ذخر الله هذا الاسم حتى سماكم به، إذ رفضتم فرعون وهامان وجنودهما، واتبعتم

ص: 158

1- سورة طه: 132.

2- الاختصاص: ص 195، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، عيسى بن عبد الله القمي.

محمدًا وآل محمد. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

فقال: «افترق الناس كل فرقة، واستشيعوا كل شيعة، فاستشيعتم مع أهل بيت نبيكم، فذهبتم حيث ذهب الله، واخترتم ما اختار الله، وأحببتم من أحب الله، وأردتم من أراد الله، فأبشروا، ثم أبشروا، ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم، والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يلق الله بمثل ما أنتم عليه، لم يتقبل الله منه حسنةً، ولم يتجاوز عنه سيئةً. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟. فقال: «إن الله وملائكته يسقطون الذنوب من ظهور شيعتنا، كما تسقط الريح الورق عن الشجر في أوان سقوطه؛ وذلك قول الله والملائكة: {يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ} (1)، فاستغفارهم والله لكم دون هذا العالم، فهل سررتك يا أبا محمد؟». قال: قلت: جعلت فداك زدني؟. فقال: «لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (2)، والله ما عنى غيركم، إذ وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقكم من ولايتنا، إذ لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو فعلتم لغيركم الله، كما عير غيركم في كتابه، إذ يقول: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} (3)، فهل سررتك؟». قال: قلت: جعلت فداك زدني؟. قال: «لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: {الْأَخِلَّاءُ}

ص: 159

1- سورة الشورى: 5.

2- سورة الأحزاب: 23.

3- سورة الأعراف: 102.

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {1}، فالخلق والله أعداء غيرنا وشيعتنا، وما عنى بالمتقين غيرنا وغير شيعتنا، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني؟. فقال: «لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} {2}، فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) النبيين، ونحن الصديقين والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سماكم الله، فو الله ما عنى غيركم، فهل سررتك؟. قال: قلت: جعلت فداك زدني؟. فقال: لقد جمعنا الله وولينا وعدونا في آية من كتابه، فقال: قل يا محمد {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} {3}، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

فقال: «ذكركم الله في كتابه، فقال: {مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ} {4}، فأنتم في النار تطلبون، وفي الجنة والله تحبرون، فهل سررتك يا أبا محمد؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

قال: فقال: «لقد ذكركم الله في كتابه، فأعاذكم من الشيطان، فقال: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} {5}، والله ما عنى غيرنا وغير شيعتنا، فهل

ص: 160

1- سورة الزخرف: 67.

2- سورة النساء: 69.

3- سورة الزمر: 9.

4- سورة ص: 62.

5- سورة الحجر: 42، سورة الإسراء: 65.

سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

قال: «والله لقد ذكركم الله في كتابه، فأوجب لكم المغفرة، فقال: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} (1) - قال - يا أبا محمد، فإذا غفر الله الذنوب جميعاً فمن يعذب، والله ما عنى غيرنا وغير شيعتنا، وإنما لخاصة لنا ولكم، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

قال: «والله ما استثنى الله أحداً من الأوصياء ولا أتباعهم، ما خلا أمير المؤمنين وشيعته، إذ يقول: {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (2)، والله ما عنى بالرحمة غير أمير المؤمنين وشيعته، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني؟.

قال: «قال علي بن الحسين (عليه السلام): ليس على فطرة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء» (3).

ص: 161

1- سورة الزمر: 53.

2- سورة الدخان: 41-42.

3- بحار الأنوار: ج 47 ص 390-393، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 114.

أخلاقيات

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) قمةً في مكارم الأخلاق، فهو أفضل أهل زمانه على الإطلاق.

قالوا في وصفه (عليه السلام): (الإمام الصادق، والعلم الناطق، بالمكرمات سابق، وباب السيئات راتق، وباب الحسنات فاتق، لم يكن عيباً، ولا سبباً، ولا صخباً، وطماعاً، ولا خداعاً، ولا نماماً، ولا ذماماً، ولا أكولاً، ولا عجولاً، ولا ملولاً، ولا مكثراً، ولا ثثاراً، ولا مهذاراً، ولا طعاناً، ولا لعاناً، ولا همازاً، ولا لماًزاً، ولا كناًزاً) (1).

اللهم اغفر له

عن حماد اللحام، قال: أتى رجل أبا عبد الله (عليه السلام). فقال: إن فلاناً ابن عمك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقعة والشتيمة إلا قاله فيك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للجارية: «إيتيني بوضوء». فتوضأ ودخل، فقلت في نفسي: يدعو عليه، فصلى ركعتين. فقال: «يا رب، هو حقي قد وهبته له، وأنت أجود مني وأكرم، فهبه»

ص: 162

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 275-276، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

لي، ولا تؤاخذ به بي، ولا تقايسه». ثم رق، فلم يزل يدعو، فجعلت أتعجب(1).

لا بأس عليك

روي: أنه دخل سفيان الثوري على الصادق (عليه السلام)، فرآه متغير اللون، فسأله عن ذلك؟. فقال: «كنتُ نهيتُ أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواري ممن تربى بعض ولدي، قد سعدت في سلم والصبي معها، فلما بصرت بي، ارتعدت وتحيرت، وسقط الصبي إلى الأرض فمات. فما تغير لوني لموت الصبي، وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب». وكان (عليه السلام) قال لها: «أنتِ حرة لوجه الله، لا بأس عليك»، مرتين(2).

أخلاق طيبة

روى الكليني في الكافي، بسنده: أن أبا عبد الله (عليه السلام) بعث غلاماً له في حاجة فأبطأ. فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) على أثره؛ لما أبطأ عليه، فوجده نائماً. فجلس عند رأسه يروحه، حتى انتبه. فلما انتبه، قال له أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فلان، والله ما ذلك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار»(3).

الرضا بالقضاء والقدر

روى الكليني في الكافي، بإسناده عن قتيبة الأعشى، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) أعود ابناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهمتم حزين. فقلت: جعلت

ص: 163

1- مستدرک الوسائل: ج6 ص396، تنمة كتاب الصلاة، الباب44 من أبواب بقية الصلوات المندوبة، ح7077.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص274-275، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

3- الكافي: ج2 ص112، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم، ح7.

فذاك كيف الصبي؟. فقال: «إنه لما به». ثم دخل فمكث ساعة، ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغير والحزن، فطمعت أن يكون قد صلح الصبي. فقلت: كيف الصبي جعلت فذاك؟. فقال: «قد مضى الصبي لسبيله». فقلت: جعلت فذاك، لقد كنت وهو حي مغتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟! فقال: «إننا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلمنا لأمره»(1).

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام): عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: «نعي إلى الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) ابنه إسماعيل بن جعفر - وهو أكبر أولاده - وهو يريد أن يأكل، وقد اجتمع ندماءؤه، فتبسم ثم دعا بطعامه، وقعد مع ندمائه، وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام، ويحث ندماءه، ويضع بين أيديهم، ويعجبون منه أن لا يروا للحزن أثراً. فلما فرغ قالوا: يا ابن رسول الله، لقد رأينا عجباً، أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى؟! قال: «وما لي لا أكون كما ترون، وقد جاء في خبر أصدق الصادقين، أني ميت وإياكم. إن قوماً عرفوا الموت، فجعلوه نصب أعينهم، ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم، وسلموا لأمر خالقهم عز وجل»(2).

وعن العلاء بن كامل، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فصرخت الصارخة من الدار. فقام أبو عبد الله (عليه السلام)، ثم جلس فاسترجع، وعاد في حديثه حتى فرغ منه، ثم قال: «إننا لنحب أن نعافي في أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا

ص: 164

1- الكافي: ج 3 ص 225، كتاب الجنائز، باب الصبر والجزع والاسترجاع، ح 11.

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 2، ب 30، ح 1.

وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا»(1).

شدة الإخلاص

عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: كان أصحابنا يدفعون إليه - إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - الزكاة يقسمها في أصحابه، فكان يقسمها فيهم وهو يبكي. قال سليمان: فأقول له: ما يبكيك؟! قال: فيقول: «أخاف أن يروا أنها من قبلي»(2).

طلب الرحمة

عن ابن رئاب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول - وهو ساجد - : «اللهم اغفر لي ولأصحاب أبي؛ فإنني أعلم أن فيهم من يتقصني»(3).

المؤمن خفيف المؤونة

عن أبي بصير، قال: دخل أبو عبد الله (عليه السلام) الحمام. فقال له صاحب الحمام: أخليه لك؟. فقال: «لا حاجة لي في ذلك؛ المؤمن أخف من ذلك»(4).

الكاد على العيال

عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبد الله (عليه السلام) في بعض طرق المدينة، في يوم صائف شديد الحر. فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله عز

ص: 165

- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 49، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 78.
- 2- الاختصاص: ص 195، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، عبد الله بن أبي يعفور.
- 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 17، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 5.
- 4- الكافي: ج 6 ص 503، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب الحمام، ح 37.

وجل وقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟! فقال: «يا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق؛ لأستغني به عن مثلك»⁽¹⁾.

وعن إسماعيل بن جابر، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام)، وإذا هو في حائط له، بيده مسحاة، وهو يفتح بها الماء، وعليه قميص شبه الكرايس، كأنه مخيط عليه من ضيقه⁽²⁾.

وعن جميل بن صالح، عن أبي عمرو الشيباني، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) ويده مسحاة، وعليه إزار غليظ، يعمل في حائط له، والعرق يتصاب عن ظهره. فقلت: جعلت فداك، أعطني أكفك. فقال لي: «إني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة»⁽³⁾.

وعن داود بن سرحان، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يكيل تمرأً بيده. فقلت: جعلت فداك، لو أمرت بعض ولدك، أو بعض مواليك، فيكفيك»⁽⁴⁾ الحديث.

قضاء حوائج الناس

عن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وعنده المعلى بن خنيس، إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان. فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم أهل البيت، وبينني وبينكم شقة بعيدة، وقد قل ذات يدي،

ص: 166

- 1- تهذيب الأحكام: ج 6 ص 324-325، الباب 93 من أبواب كتاب المكاسب، ح 14.
- 2- الكافي: ج 5 ص 76، كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة (عليهم السلام) في التعرض للرزق، ح 11.
- 3- الكافي: ج 5 ص 76، كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة (عليهم السلام) في التعرض للرزق، ح 13.
- 4- الكافي: ج 5 ص 87، كتاب المعيشة، باب إصلاح المال وتقدير المعيشة، ح 4.

ولا- أقدر أن أتوجه إلى أهلي إلا أن تعينني. قال: فنظر أبو عبد الله (عليه السلام) يميناً وشمالاً وقال: «ألا تسمعون ما يقول أخوكم. إنما المعروف ابتداء، فأما ما أعطيت بعد ما سألت، فإنما هو مكافأة لما بذل لك من ماء وجهه - ثم قال - فيبيت ليلته متأرقاً متملماً بين اليأس والرجاء، لا يدري أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأناك وقلبه يجب، وفرائضه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدري، أينصرف من عندك بكآبة الرد أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلتته، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ويعثنى بالحق نبياً، لما يتجشم من مسألته إياك، أعظم مما ناله من معروفك». قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم ودفعوها إليه(1).

لا تصنع به شيئاً

عن مرازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) - وهو بمكة - : «يا مرازم، لو سمعت رجلاً يسبني ما كنت صانعاً؟». قلت: كنت أقتله. قال: «يا مرازم، إن سمعت من يسبني فلا تصنع به شيئاً». قال: فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار، فألجأني الحر إلى أن صرت إلى بعض القباب، وفيها قوم فنزلت معهم، فسمعت بعضهم يسب أبا عبد الله (عليه السلام)، فذكرت قوله فلم أقل شيئاً، ولولا ذلك لقتلته(2).

إني آجرت عليك مولاك

عن الحسين بن محمد، قال: سخط علي بن هبيرة على رفيد، فعاذ بأبي عبد

ص: 167

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47 ص 61-62، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 118.
 - 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 193-194، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

اللّه (عليه السلام). فقال له: «انصرف إليه، أقرئه مني السلام، وقل له: إني آجرت عليك مولاك رفيداً، فلا تهجه بسوء». فقال: جعلت فداك، شامي خبيث الرأي. فقال: «اذهب إليه كما أقول لك». قال: فاستقبلني أعرابي ببعض البوادي، فقال: أين تذهب، إني أرى وجه مقتول - ثم قال لي - أخرج يدك. ففعلت، فقال: يد مقتول - ثم قال لي - أخرج لسانك. ففعلت، فقال: امض فلا بأس عليك؛ فإن في لسانك رسالةً لو أتيت بها الجبال الرواسي لانقادت لك. قال: فجئت، فلما دخلت عليه أمر بقتلي. فقلت: أيها الأمير، لم تظفر بي عنوةً، وإنما جئتك من ذات نفسي، وهاهنا أمر أذكره لك، ثم أنت وشأنك.

فأمر من حضر فخرجوا. فقلت له: مولاك جعفر بن محمد يقرئك السلام، ويقول لك: قد آجرت عليك مولاك رفيداً، فلا تهجه بسوء. فقال: واللّه لقد قال لك جعفر هذه المقالة، وأقراني السلام! فحلفت، فرددها عليّ ثلاثاً، ثم حل أكتافي، ثم قال: لا يقنعني منك حتى تفعل بي ما فعلت بك. قلت: ما تكف يدي يديك، ولا تطيب نفسي. فقال: واللّه ما يقنعني إلا ذلك. ففعلت كما فعل، وأطلقتة فناولني خاتمه، وقال: أمري في يدك، فدبر فيها ما شئت (1).

التوسط لحاجة الناس

عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبيه، عن جده، قال: ولي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، وكان عليّ بقايا من خراج، كان فيها زوال نعمتي، وخروجي من ملكي. فقبل لي: إنه ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه

ص: 168

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 235، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

مخافة أن لا يكون ما بلغني حقاً، فيكون خروجي من ملكي وزوال نعمتي. فهربت منه إلى الله تعالى، وأتيت الصادق (عليه السلام) مستجيراً. فكتب إليه رقعةً صغيرةً، فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، إن لله في ظل عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربةً، وأعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً ولو بشق تمرة. وهذا أخوك المسلم». ثم ختمها ودفعها إليّ، وأمرني أن أوصلها إليه، فلما رجعت إلى بلادتي، صرت إلى منزله، فاستأذنت عليه، وقلت: رسول الصادق (عليه السلام) بالباب. فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً، فلما بصر بي سلّم عليّ، وقبل ما بين عيني، ثم قال لي: يا سيدي، أنت رسول مولاي؟! فقلت: نعم. فقال: هذا عتقي من النار إن كنت صادقاً. فأخذ بيدي وأدخلني منزله، وأجلسني في مجلسه، وقعد بين يدي، ثم قال: يا سيدي، كيف خلفت مولاي؟. فقلت: بخير. فقال: الله، الله. قلت: الله، حتى أعادها. ثم ناولته الرقعة، فقرأها وقبلها، ووضعها على عينيه، ثم قال: يا أخي، مر بأمرك. فقلت: في جريدتك عليّ كذا وكذا ألف درهم، وفيه عطبي وهلاكي. فدعا بالجريدة، فمحا عني كل ما كان فيها، وأعطاني براءةً منها، ثم دعا بصناديق ماله، فناصفني عليها، ثم دعا بدوابه، فجعل يأخذ دابةً ويعطيني دابةً، ثم دعا بغلمانه، فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً، ثم دعا بكسوته، فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتى شاطرنني جميع ملكه، ويقول: هل سررتك؟. وأقول: إي والله زدت على السرور. فلما كان في الموسم، قلت: والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحب إلى الله وإلى رسوله من الخروج إلى الحج والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيدي الصادق (عليه السلام) وشكره عنده، وأسأله الدعاء له. فخرجت إلى مكة، وجعلت طريقي إلى مولاي (عليه السلام)، فلما دخلت عليه، رأيته والسرور في وجهه، وقال: «يا فلان، ما كان من خبرك من الرجل؟».

فجعلت أورد عليه خبري، وجعل يتهلل وجهه، ويسر السرور. فقلت: يا سيدي، هل سررت بما كان منه إليّ؟. فقال: «إي والله سرني، إي والله لقد سر أبائي، إي والله لقد سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إي والله لقد سر الله في عرشه»(1).

وفي بعض الروايات هذه القصة عن الإمام الكاظم (عليه السلام).

عفو وصفح

عن صفوان الجمال، قال: وقع بين أبي عبد الله (عليه السلام) وبين عبد الله بن الحسن كلام، حتى وقعت الضوضاء بينهم، واجتمع الناس، فافترقا عشيتهما بذلك، وغدوت في حاجة، فإذا أنا بأبي عبد الله (عليه السلام) على باب عبد الله بن الحسن، وهو يقول: «يا جارية، قولي لأبي محمد يخرج». قال: فخرج. فقال: يا أبا عبد الله، ما بكر بك؟! قال: «إني تلوت آية في كتاب الله عز وجل البارحة فأقلقتني». فقال: وما هي؟. قال: «قول الله عز وجل ذكره: {الَّذِينَ يَصِدُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} (2)». فقال: صدقت، لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله جل وعز قط، فاعتنقا وبكيا(3).

والظاهر أن هذا الكلام بينهما كان لأجل أن لا يُتهم الإمام (عليه السلام) بأنه من وراء هذه الثورات ضد الحكام.

أمر بالصبر

عن عطية بن نجیح بن المطهر الرازي، وإسحاق بن عمار الصيرفي، قالوا: إن

ص: 170

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 207-208، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 49.

2- سورة الرعد: 21.

3- الكافي: ج 2 ص 155، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، ح 23.

أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) كتب إلى عبد الله بن الحسن، حين حمل هو وأهل بيته، يعزيه عما صار إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح، والذرية الطيبة من ولد أخيه، وابن عمه. أما بعد، فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغيب والكآبة وأليم وجع القلب دوني، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل وعز به المتقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} (1)، وحين يقول: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ} (2)، وحين يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حين مثل بحمزة: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} (3)، فصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يعاقب.

وحين يقول: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} (4).

وحين يقول: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} * أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (5).

وحين يقول: {إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (6).

ص: 171

1- سورة الطور: 48.

2- سورة الرعد: 48.

3- سورة الرعد: 126.

4- سورة الرعد: 132.

5- سورة الرعد: 156-157.

6- سورة الزمر: 10.

وحيث يقول لقمان لابنه: {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (1)، وحيث يقول عن موسى: {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (2)، وحيث يقول: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (3)، وحيث يقول: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} (4)، وحيث يقول: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (5)، وحيث يقول: {وَكَايِذُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (6)، وحيث يقول: {وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ} (7)، وحيث يقول: {وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} (8)، وأمثلة ذلك من القرآن كثير.

واعلم - أي عم وابن عم - أن الله جل وعز لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط، ولا شيء أحب إليه من الضر والجهد والبلاء مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ويخوفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون، ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا، ولولا ذلك ما قتل

ص: 172

- 1- سورة لقمان: 17.
- 2- سورة الأعراف: 128.
- 3- سورة العصر: 3.
- 4- سورة البلد: 17.
- 5- سورة البقرة: 155.
- 6- سورة آل عمران: 146.
- 7- سورة الأحزاب: 35.
- 8- سورة يونس: 109.

جدك علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما قام بأمر الله جل وعز ظمماً، وعمك الحسين بن فاطمة (صلى الله عليه وآله وسلم) اضطرهراً وعدواناً، ولولا- ذلك ما قال الله جل وعز في كتابه: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُدُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} (1)، ولولا- ذلك لما قال في كتابه: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} (2).

ولولا- ذلك لما جاء في الحديث: لولا أن يحزن المؤمن؛ لجعلت للكافر عصابةً من حديد، فلا يصدع رأسه أبداً. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: أن الدنيا لا تساوي عند الله جل وعز جناح بعوضة، ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربةً من ماء.

ولولا- ذلك لما جاء في الحديث: لو أن مؤمناً على قلة جبل، لا تبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: أنه إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا: من جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب. ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعون على من ظلمهم بطول العمر، وصحة البدن، وكثرة المال والولد. ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا خص رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد.

فعلَيْكُمْ - يا عم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي - بالصبر والرضا والتسليم،

ص: 173

1- سورة الزخرف: 33.

2- سورة المؤمنون: 55-56.

والتفويض إلى الله جل وعز، والرضا بالصبر على قضائه، والتمسك بطاعته، والنزول عند أمره. أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة، بحوله وقوته إنه سميع قريب، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته»(1).

وفي البحار للعلامة المجلسي (رضوان الله عليه): (وقد اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بن الحسن بالعبد الصالح، والدعاء له وبني عمه بالسعادة. وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين، كانوا عند مولانا الصادق (عليه السلام) معذورين، وممدوحين، ومظلومين، ويحبه عارفين. وقد يوجد في الكتب أنهم كانوا للصادقين (عليهما السلام) مفارقين، وذلك محتمل للتقية؛ لئلا ينسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين (عليهم السلام). ومما يدل عليه ما روينا بإسنادنا عن خلاد بن عمير الكندي - مولى آل حجر بن عدي - قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). قال: «هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا، وكان قد اتصل بنا عنهم خير، فلم نحب أن نبداه به». فقلنا: نرجو أن يعافيه الله. فقال: «وأين هم من العافية». ثم بكى (عليه السلام) حتى علا صوتته، وبكىنا. ثم قال: «حدثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين، قالت: سمعت أبي (صلوات الله عليه) يقول: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، وإنه لم يبق من ولدهم غيرهم».

وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة، بمدح المأخوذ من بني الحسن (عليه

ص: 174

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 298-301، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 25.

وعليهم السلام)، وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام، والظفر بالسعادة والإكرام.

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني: عن يحيى بن عبد الله - الذي سلم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن - فقال: حدثنا عبد الله بن فاطمة الصغرى، عن أبيها، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات، لم يسبقهم الأولون، ولم يدركهم الآخرون». فقلت: نحن ثمانية. فقال: هكذا سمعت. فلما فتحوا الباب وجدوهم موتى، وأصابوني وبي رمق، وسقوني ماءً وأخرجوني، فعشت (1).

صلة الرحم

عن محمد بن إبراهيم، قال: بعث المنصور العباسي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، وأمر بفرش فطرح له إلى جانبه، فأجلسه عليها. ثم قال: عليّ بمحمد، عليّ بالمهدي. يقول ذلك مراراً، فقليل له: الساعة، الساعة يأتي يا أمير، ما يحبسه إلا أنه يتبخر. فما لبث أن وافى، وقد سبقته رائحته. فأقبل المنصور على جعفر (عليه السلام)، فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدثنيه في صلة الرحم، أذكره يسمعه المهدي. قال: «نعم. حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنةً، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنةً فيصيرها

ص: 175

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 301-302، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ذيل ح 25.

اللَّهِ ثَلَاثَ سِنِينَ - ثُمَّ تَلَا (عَلَيْهِ السَّلَام) -: {يَمْحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} (1). قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس إياه أردت. قال أبو عبد الله: «نعم. حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صلاة الرحم تعمم الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار». قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردت. فقال أبو عبد الله: «نعم. حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صلاة الرحم تهون الحساب، وتقي ميتة سوء». قال المنصور: نعم، هذا أردت (2).

مع عبد الله بن الحسن

عن الحافظ عبد العزيز بن الأخصر، قال: وقع بين جعفر (عليه السلام) وعبد الله ابن الحسن كلام في صدر يوم، فأغلظ له في القول عبد الله بن حسن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد. فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) لعبد الله بن الحسن: «كيف أمسيت يا أبا محمد؟». فقال: بخير. كما يقول المغضب. فقال: «يا أبا محمد، أما علمت أن صلاة الرحم تخفف الحساب». فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه. قال: «فإني أتلو عليك به قرآنًا». قال: وذلك أيضاً. قال: «نعم». قال: فهاته. قال: «قول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} (3)». قال: فلا

ص: 176

- 1- سورة الرعد: 39.
- 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 163، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 3.
- 3- سورة الرعد: 21.

تراني بعدها قاطعاً رحمناً(1).

أقول: ربما كان ما وقع بين الإمام وعبد الله بن الحسن من غلظة القول، هو تظاهر حتى لا تنسب ثورته على الإمام (صلوات الله عليه)، وهكذا ما ورد من ذم الإمام (عليه السلام) له ولثورته.

بنفسي هو

ومما يؤيد ذلك ما روي عن عنبسة بن بجاد العابد، قال: كان جعفر بن محمد (عليه السلام) إذا رأى محمد بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه، ثم يقول: «بنفسي هو. إن الناس ليقولون فيه وإنه لمقتول، ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة»(2).

ص: 177

-
- 1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 163-164، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.
 - 2- الإرشاد للمفيد: ج 2 ص 193، باب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) وفضله، فصل في أخبار الإمام الصادق (عليه السلام).

الجود والكرم

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) قمة في الجود والكرم، والإنفاق في سبيل الله عز وجل، ومساعدة الفقراء والمعوزين. وكان أحياناً يرسل بعض الأموال حتى يصلح بها بين المؤمنين في النزاعات المالية.

الصلح خير

عن أبي حنيفة - سائق الحاج - قال: مر بنا المفضل، وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعةً، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعة مائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه. قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبد الله أمرني، إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وأفتديهما من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله (عليه السلام) (1).

مساعدة الفقراء

عن معلى بن خنيس، قال: خرج أبو عبد الله (عليه السلام) في ليلة قد رشت السماء، وهو يريد ظلة بني ساعدة، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء. فقال: «بسم الله»

ص: 178

1- الكافي: ج 2 ص 209، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس، ح 4.

اللهم رده علينا». قال: فأتيته فسلمت عليه. فقال: «معلّى أنت؟». قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: «التمس بيدك، فما وجدت من شيء فادفعه إليّ». قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجراب من خبز. فقلت: جعلت فداك، أحمله عنك. فقال: «لا، أنا أولى به منك، ولكن امض معي». قال: فأتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم، حتى أتى على آخره ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداك، يعرف هؤلاء الحق؟. فقال: «لو عرفوا لواسيناهم بالدقة». والدقة هي الملح (1).

صدقة السر

عن أبي جعفر الخثعمي، قال: أعطاني الصادق (عليه السلام) صرةً. فقال لي: «ادفعها إلى رجل من بني هاشم، ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً». قال: فأتيته. قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كل حين يبعث بها، فنعيش به إلى قابل، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله (2).

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر الخثعمي - قريب إسماعيل بن جابر - قال: أعطاني أبو عبد الله (عليه السلام) خمسين ديناراً في صرة، الحديث (3).

ولا يخفى أن الإمام (عليه السلام) كان يعيش فترة التقية، وربما إخفاء اسمه كان للتقية، حيث لم يرد الإمام أن يشتهر بذلك في الأوساط؛ حتى لا تكون ذريعة بيد

ص: 179

-
- 1- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص 144، كتاب ثواب الأعمال، ثواب صدقة النهار.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 273، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).
 - 3- الأمالي للطوسي: ص 677، المجلس السابع والثلاثون، ح 12-1433.

فلا يقال: إن رفع الغيبة عن النفس لازمة، فكيف لم يرفع الإمام ذلك.

الصدقة لله

الفضل بن أبي قرّة، قال كان أبو عبد الله (عليه السلام) ييسط رداءه وفيه صرر الدنانير، فيقول للرسول: «أذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته، وقل لهم: هذه بعث بها إليكم من العراق». قال: فيذهب بها الرسول إليهم، فيقول ما قال. فيقولون: أما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما جعفر فحكّم الله بيننا وبينه. قال: فيخر أبو عبد الله (عليه السلام) ساجداً، ويقول: «اللهم أذل رقبتى لولد أبي»⁽¹⁾.

خير الصدقة

روي: أن فقيراً سأل الصادق (عليه السلام) . فقال لعبده: «ما عندك؟»؟ قال: أربعمائة درهم. قال: «أعطه إياها». فأعطاه، فأخذها وولى شاكراً. فقال لعبده: «أرجعه». فقال: يا سيدي، سألت فأعطيت، فماذا بعد العطاء! فقال له: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «خير الصدقة ما أبقت غنى، وإن لم نغنك، فخذ هذا الخاتم، فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة»⁽²⁾.

نلم الحيطان

قال الراوي: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، بلغني أنك كنت تفعل

ص: 180

-
- 1- مجموعة ورام: ج 2 ص 266، باب ذكر جمل من مناهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 - 2- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام): ص 144، فصل علم آل محمد للغيب، الفصل الثامن في أسرار الإمام الصادق (عليه السلام) .

في غلة عين زياد شيئاً، وأنا أحب أن أسمعك منك. قال: فقال لي: «نعم، كنت أمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم؛ ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت أمر في كل يوم أن يوضع عشر بنيات، يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى، يلقي لكل نفس منهم مد من رطب. وكنت أمر لجيران الضيعة كلهم، الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة، ومن لا- يقدر أن يجيء فيأكل منها، لكل إنسان منهم مد، فإذا كان الجذاذ وفيت القوام والوكلاء والرجال أجرتهم، وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرقت في أهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاثة والأقل والأكثر على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمئة دينار، وكان غلتها أربعة آلاف دينار»(1).

والبنيات: الأقداح الصغار.

أعطها للأشجع

دخل الأشجع السلمي على الإمام الصادق (عليه السلام) فوجده عليلاً، فجلس وسأل عن علة مزاجه. فقال له الصادق (عليه السلام): «تعد عن العلة واذكر ما جئت له».

فقال:

ألبسك الله منه عافية***في نومك المعتري وفي أرقك

تخرج من جسمك السقام كما***أخرج ذل الفعال من عنقك

فقال (عليه السلام): «يا غلام، أيش معك؟». قال: أربعمئة. قال: «أعطها للأشجع»(2).

ص: 181

1- الكافي: ج3 ص569، كتاب الزكاة، باب نادر، ح2.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص274، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

وفي رواية عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، قال: «كنت عند سيدنا الصادق (عليه السلام) ، إذ دخل عليه أشجع السلمي يمدحه، فوجده عليلاً، فجلس وأمسك. فقال له سيدنا الصادق (عليه السلام): «عد عن العلة، واذكر ما جئت له». فقال له:

ألبسك الله منه عافية***في نومك المعتري وفي أرقك

يخرج من جسمك السقام كما***أخرج ذل السؤال من عنقك

فقال: «يا غلام، أيش معك؟».

قال: أربعمئة درهم.

قال: «أعطها للأشجع».

قال: فأخذها وشكر وولى، فقال: «ردوه». فقال: يا سيدي، سألتُ فأعطيت وأغنيت، فلم رددتني!.

قال: «حدثني أبي، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال: خير العطاء ما أبقى نعمةً باقيةً، وإن الذي أعطيتك لا يبقى لك نعمةً باقيةً، وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم، وإلا فعد إليّ وقت كذا وكذا أوفك إياها».

قال: يا سيدي، قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فتعلمني ما آمن به على نفسي؟. قال: «فإذا خفت أمراً، فاترك يمينك على أم رأسك، وقرأ برفيع صوتك: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} (1)». قال أشجع: فحصلت في واد تعبت فيه الجن، فسمعت قانلاً يقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بأية طيبة(2).

ص: 182

1- سورة آل عمران: 83.

2- الأمالي للطوسي: ص 281، المجلس العاشر، ح 546-84.

أربعمائة دينار ذهب

عن مفضل بن قيس بن رمانة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فشكوت إليه بعض حالي، وسألته الدعاء. فقال: «يا جارية، هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر». فجاءت بكيس، فقال: «هذا كيس فيه أربعمائة دينار، فاستعن به». قال: قلت: واللّه جعلت فداك، ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي. فقال لي: «ولا أدعُ الدعاء، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه؛ فتهون عليهم» (1).

كل وأطعم

عن يونس بن يعقوب، قال: أرسل إلينا أبو عبد الله (عليه السلام) بقبّاع من رطب ضخم مكوم، وبقي شيء فحمض. فقلت: رحمك الله، ما كنا نصنع بهذا!. قال: «كل وأطعم» (2).

والقبّاع بالضم: مكبال ضخم.

ضيفات

عن سليمان بن خالد، عن عامل كان لمحمد بن راشد، قال: حضرت عشاء جعفر بن محمد (عليه السلام) في الصيف، فأُتي بخوان عليه خبز، وأُتي بقصعة فيها ثريد ولحم يفور. فوضع يده فيها فوجدها حارّة، ثم رفعها وهو يقول: «نستجير باللّه من النار، نعوذ باللّه من النار، نحن لا نقوى على هذا، فكيف النار!». وجعل يكرر هذا الكلام حتى أمكنت القصعة، فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حتى

ص: 183

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 34-35، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 31.

2- المحاسن: ج 2 ص 401، كتاب المأكل، ب 6، ح 87.

أمكنتنا، فأكل وأكلنا معه، ثم إن الخوان رفع. فقال: «يا غلام، ائتنا بشيء». فأتى بتمر في طبق، فمددت يدي فإذا هو تمر. فقلت: أصلحك الله، هذا زمان الأعناب والفاكهة. قال: «إنه تمر - ثم قال - ارفع هذا وائتنا بشيء». فأتى بتمر في طبق، فمددت يدي فقلت: هذا تمر. فقال: «إنه طيب»⁽¹⁾.

أنت أخذت هميان!

في كتاب الفنون: نام رجل من الحاج في المدينة، فتوهم أن هميانه سرق، فخرج فرأى جعفر الصادق (عليه السلام) مصلياً - ولم يعرفه - فتعلق به، وقال له: أنت أخذت همياني!

قال (عليه السلام): «ما كان فيه؟». قال: ألف دينار. قال: فحملة إلى داره، ووزن له ألف دينار، وعاد إلى منزله ووجد هميانه، فعاد إلى جعفر (عليه السلام) معترداً بالمال، فأبى قبوله⁽²⁾.

عليك بأهل العلي

روي: أن سائلاً سأله حاجةً فأسعفها، فجعل السائل يشكره. فقال (عليه السلام):

إذا ما طلبت خصال الندى***وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبن إلى كالح***أصاب اليسارة من كده

ولكن عليك بأهل العلي***ومن ورث المجد عن جده

فذاك إذا جتته طالباً***تحب اليسارة من جده⁽³⁾

ص: 184

-
- 1- الكافي: ج 8 ص 164، كتاب الروضة، حديث الناس يوم القيامة، ح 174.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 274، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).
 - 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 24، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 26.

عن ابن بكير، عن بعض أصحابه، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) ربما أطعمنا الفراني والأخبصة، ثم يطعم الخبز والزيت. فقيل له: لو دبرت أمرك حتى يعتدل. فقال: «إنما تدبيرنا من الله، إذا أوسع علينا أوسعنا، وإذا قتر قترنا»⁽¹⁾.

والخبيص: طعام معمول من التمر والسمن.

الإيتار حتى على العيال

عن الهياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد (عليهما السلام) يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء⁽²⁾.

أقول: وكان ذلك برضا من عياله.

تعش عندي

عن محمد بن زيد الشحام، قال: رأني أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أصلي. فأرسل إليّ ودعاني، فقال لي: «من أين أنت؟». قلت: من مواليك. قال: «فأي موالي؟». قلت: من الكوفة. فقال: «من تعرف من الكوفة؟». قلت: بشير النبال وشجرة. قال: «وكيف صنيعتهما إليك؟». قلت: وما أحسن صنيعتهما إليّ. قال: «خير المسلمين من وصل وأعان ونفع، ما بت ليلة قط والله وفي مالي حق يسألنيه - ثم قال - أي شيء معكم من النفقة؟». قلت: عندي مائتا درهم. قال:

ص: 185

1- المحاسن: ج2 ص400، كتاب المأكل، ب6، ح84.

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص157، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

«أرنيها». فأتيته بها، فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين، ثم قال: «تعش عندي». فجئت فتعشيت عنده.

قال: فلما كان من القابلة لم أذهب إليه، فأرسل إليّ فدعاني من غده. فقال: «ما لك لم تأتني البارحة، قد شفقت عليّ». قلت: لم يجئني رسولك. فقال: «أنا رسول نفسي إليك، ما دمت مقيماً في هذه البلدة، أي شيء تشتهي من الطعام؟». قلت: اللبن. فاشتري من أجلي شاتاً لبوناً(1).

صاحب الجراب

عن هشام بن سالم، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا أعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدرهم، فحمله على عنقه، ثم ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسمه فيهم ولا يعرفونه. فلما مضى أبو عبد الله (عليه السلام) فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله (صلوات الله عليه)(2).

تصدق بها

عن هارون بن عيسى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمحمد ابنه: «كم فضل معك من تلك النفقة؟». قال: أربعون ديناراً. قال: «اخرج وتصدق بها». قال: إنه لم يبق معي غيرها. قال: «تصدق بها؛ فإن الله عز وجل يخلفها. أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً، ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها». ففعل، فما لبث أبو عبد الله (عليه السلام) إلا عشرةً حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار. فقال: «يا بني،

ص: 186

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 36، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 35.

2- الكافي: ج 4 ص 8، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب صدقة الليل، ح 1.

أعطينا لله أربعين ديناراً، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار»(1).

حسن الضيافة

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: أكلنا مع أبي عبد الله (عليه السلام)، فأتينا بقصعة من أرز، فجعلنا نعذر. فقال: «ما صنعتم شيئاً. إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا». قال عبد الرحمن: فرفعت كشحة المائدة، فأكلت. فقال: «نعم الآن - ثم أنشأ يحدثنا - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهدي له قصعة أرز من ناحية الأنصار، فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر (رحمهم الله)، فجعلوا يعذرون في الأكل. فقال: ما صنعتم شيئاً، أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً - ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) - رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى عليهم»(2).

وعن عبد الله بن سليمان الصيرفي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقدم إلينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده، ثم جاء بقصعة من أرز فأكلت معه. فقال: «كل». قلت: قد أكلت. قال: «كل؛ فإنه يعتبر حب الرجل لأخيه بانسأطه في طعامه». ثم حاز لي حوزاً ياصبعه من القصعة. فقال لي: «لتأكلن ذا بعدما قد أكلت». فأكلته(3).

وعن أبي الربيع، قال: دعا أبو عبد الله (عليه السلام) بطعام، فأتي بهريسة. فقال لنا: «ادنوا وكلوا». قال: فأقبل القوم يقصرون. فقال (عليه السلام): «كلوا؛ فإنما تستبين مودة

ص: 187

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 38، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 41.

2- وسائل الشيعة: ج 24 ص 284، كتاب الأطعمة والأشربة، الباب 25 من أبواب آداب المائدة، ح 30554.

3- الكافي: ج 6 ص 279، كتاب الأطعمة، باب، ح 4.

الرجل لأخيه في أكله». قال: فأقبلنا نغص أنفسنا كما تغص الإبل (1).

عتق العبيد

كان الإمام الصادق (عليه السلام) كسائر الأئمة (عليهم السلام)، يشترون العبيد ويربونهم، بحيث يصبحوا علماء فضلاء، ثم يعتقونهم في سبيل الله؛ ليكونوا من الدعاة إلى الحق.

عن ابن سنان، عن غلام أعتقه أبو عبد الله (عليه السلام): «هذا ما أعتق جعفر بن محمد. أعتق غلامه السندي فلاناً، على أنه: يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن البعث حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وعلى أنه يوالي أولياء الله، ويتبرأ من أعداء الله، ويحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويؤمن برسول الله، ويقرب بما جاء من عند الله. أعتقه لوجه الله، لا يريد به منه جزاءً ولا شكوراً، وليس لأحد عليه سبيل إلا بخير، شهد فلان» (2).

وعن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: قرأت عتق أبي عبد الله (عليه السلام)، فإذا هو شرحه: «هذا ما أعتق جعفر بن محمد. أعتق فلاناً غلامه لوجه الله، لا يريد منه جزاءً ولا شكوراً، على أن: يقيم الصلاة، ويؤدي الزكاة، ويحج البيت، ويصوم شهر رمضان، ويتوالى أولياء الله، ويتبرأ من أعداء الله». شهد فلان بن فلان، وفلان، وفلان، ثلاثة (3).

ص: 188

- 1- الكافي: ج 6 ص 279، كتاب الأئمة، باب، ح 6.
- 2- الكافي: ج 6 ص 181، كتاب العتق والتدبير والكتابة، باب كتاب العتق، ح 1.
- 3- بحار الأنوار: ج 47 ص 44، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 59.

الزهد

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) كآبائه الطاهرين (عليهم السلام) في قمة الزهد والورع، وترك مباحج الدنيا. نعم، أحياناً كان يلبس (عليه السلام) ملابس فاخرة لعناوين ثانوية، كإرضاء الزوجة، وإبداء النعمة، وما أشبه.

جبة فاخرة وزهد حقيقي

عن سفيان الثوري، قال: دخلت على جعفر بن محمد (عليه السلام)، وعليه جبة خز دكنا، وكساء خز، فجعلت أنظر إليه تعجباً. فقال لي: «يا ثوري، ما لك تنظر إلينا، لعلك تعجب مما ترى». فقلت: يا ابن رسول الله، ليس هذا من لباسك، ولا لباس آبائك. قال: «يا ثوري، كان ذلك زمان إقتار وافتقار، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وافتقاره، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عزاليه». ثم حسر ردى جيبته، فإذا تحتها جبة صوف بيضاء، يقصر الذيل عن الذيل، والردن عن الردن، وقال: «يا ثوري، لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم، وما كان لله أخفينا، وما كان لكم أبدينا»⁽¹⁾.

ص: 189

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص157، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

كان الإمام الصادق (عليه السلام) قمة في النظافة، وشاكراً لله تعالى في نعمه، وهذا لا ينافي الزهد كما هو واضح؛ فإنه (عليه السلام) كان يحث الناس على الجمال والتجمل، والتنعم بما أنعم الله على الإنسان، وفي نفس الوقت يؤكد على الزهد، ولا منافاة بينهما، وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الحاكم لا بد أن يراعي مشاعر أضعف الناس من رعيته.

وكثيراً ما كان يلبس الإمام (عليه السلام) الثوب الخشن تحت ثيابه، ويتجمل بثياب حسنة فوّه.

روى الكليني، عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل، ويبغض البؤس والتبؤس»⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى قال (عليه السلام): «إذا أنعم الله على عبده بنعمة، أحب أن يراها عليه؛ لأنه جميل يحب الجمال»⁽²⁾.

وعنه (عليه السلام)، قال: «إني لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها»⁽³⁾.

وفي حديث قال (عليه السلام): «البس وتجمل؛ فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال»⁽⁴⁾.

ص: 190

-
- 1- الكافي: ج 6 ص 440، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب التجمل وإظهار النعمة، ح 14.
 - 2- الكافي: ج 6 ص 438، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب التجمل وإظهار النعمة، ح 4.
 - 3- الكافي: ج 6 ص 439، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب التجمل وإظهار النعمة، ح 9.
 - 4- وسائل الشيعة: ج 5 ص 6، تنمة كتاب الصلاة، الباب 1 من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة، ح 5741.

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «إن الله تعالى يحب الجمال والتجميل، ويكره البؤس والتبؤس. فإن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمته، أحب أن يرى عليه أثرها». قيل: وكيف ذلك؟ قال: «ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحصص داره، ويكنس أفنيته»(1).

وروى الكليني بسنده، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «بيننا أنا في الطواف، وإذا برجل يجذب ثوبي، وإذا هو عباد بن كثير البصري. فقال: يا جعفر بن محمد، تلبس مثل هذه الثياب، وأنت في هذا الموضع، مع المكان الذي أنت فيه من علي! فقلت: ثوب فرقي(2) اشتريته بدينار، وقد كان علي (عليه السلام) في زمان يستقيم له ما لبس فيه، ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا؛ لقال الناس: هذا مرء مثل عباد»(3).

وروي: أن رجلاً قال للإمام الصادق (عليه السلام): أصلحك الله، ذكرت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد؟!.

فقال (عليه السلام) له: «إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله»(4).

خل وزيت

عن عبد الأعلى، قال: أكلت مع أبي عبد الله (عليه السلام)، فدعا وأتى بدجاجة

ص: 191

1- الأمالي للطوسي: ص 275، المجلس العاشر، ح 526-64.

2- فرق بالراء بين الفاء والقاف المضمومتين موضع ينسب إليه الثياب، والفرقية ثياب بيض من كتان.

3- الكافي: ج 6 ص 443، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب اللباس، ح 9.

4- الكافي: ج 6 ص 444، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب اللباس، ح 15.

محشوة وبخبيص. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «هذه أهديت لفاطمة - ثم قال - يا جارية، اتتينا بطعامنا المعروف». فجاءت بثريد خل وزيت (1).

طعام الأنبياء

عن عجلان، قال: تعشيت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بعد عتمة، وكان يتعشى بعد عتمة. فأتي بخل وزيت ولحم بارد، فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه، ويأكل هو الخل والزيت ويدع اللحم. فقال: «إن هذا طعامنا وطعام الأنبياء (عليهم السلام)» (2).

ثوب خشن

عن الحسين بن كثير الخزاز، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام)، وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف، وفوقها قميص غليظ، فمسستها. فقلت: جعلت فداك، إن الناس يكرهون لباس الصوف!

فقال (عليه السلام): «كلا، كان أبي محمد بن علي (عليه السلام) يلبسها، وكان علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يلبسها، وكانوا (عليهم السلام) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة، ونحن نفعل ذلك» (3).

الثوب المرفق

عن بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: دخل عليه بعض أصحابه، فرأى

ص: 192

1- المحاسن: ج 2 ص 400، كتاب المأكل، ب 6، ح 85.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 41، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 50.

3- الكافي: ج 6 ص 450، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب لبس الصوف والشعر والوبر، ح 4.

عليه قميصاً فيه قب قد رقعته، فجعل ينظر إليه.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : « ما لك تنظر؟ ».

فقال له: جعلت فداك، قب يلتقى في قميصك!

فقال له: « اضرب يدك إلى هذا الكتاب فأقرأ ما فيه ».

وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه، فإذا فيه: « لا إيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خلق له » (1).

ص: 193

1- الكافي: ج 5 ص 317، كتاب المعيشة، باب النوادر، ح 52.

عباديات

اشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) قمةً في العبادة لله عز وجل كماً وكيفاً.

روي: أن الإمام (عليه السلام) كان إما صائماً، أو قائماً، أو ذاكراً، لا يخلو عنها. وكان كثير الحج والعمرة، وكان الناس يجتمعون عليه في مكة والمشاعر، ويستفيدون من علمه.

قال مالك بن أنس: (كان الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً. وكان من عظماء العباد، وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل. وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اخضر مرةً واصفر أخرى، حتى لينكره من لا يعرفه)⁽¹⁾.

شدة الخوف من الله

قال مالك بن أنس في فضائل الإمام الصادق (عليه السلام): (لقد حججت معه سنةً، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في

ص: 194

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص275، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

حلقة، وكاد أن يختر من راحلته. فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولا بد لك من أن تقول. فقال: «يا ابن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن يقول عز وجل: لا لبيك ولا سعديك»(1).

طول السجود

عن أبان بن تغلب، قال: دخلت على الصادق (عليه السلام) وهو يصلي، فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة(2).

وروى الكليني في الكافي: أنه أحصى على الصادق (عليه السلام) في سجوده خمسمائة تسبيحة(3).

وروى الراوندي في الخرائج: عن منصور الصيقل، أنه رأى أبا عبد الله (عليه السلام) ساجداً في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: فجلست حتى أطلت، ثم قلت: لأسبحن ما دام ساجداً، فقلت: سبحان ربي وبحمده، أستغفر ربي وأتوب إليه ثلاثمائة ونيفاً وستين مرة. فرفع رأسه(4).

سجدة الشكر

روي عن معاوية بن وهب، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة، وهو راكب على حمار له، فنزلنا وقد كنا صرنا إلى السوق، فسجد سجدةً طويلةً،

ص: 195

1- الأماشي للصدوق: ص 169، المجلس الثاني والثلاثون، ح 3.

2- الكافي: ج 3 ص 329، كتاب الصلاة، باب أدنى ما يجزئ من التسبيح في الركوع والسجود وأكثره، ح 2.

3- الكافي: ج 8 ص 143، كتاب الروضة، حديث محاسبة النفس، ح 111.

4- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 762-763، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام)، ح 83.

وأنا أنظر إليه، ثم رفع رأسه، فسألته عن ذلك؟. فقال: «إني ذكرت نعمة الله عليّ». فقلت: ففي السوق والناس يجيئون ويذهبون! فقال: «إنه لم يرني أحد منهم غيرك»(1).

كثرة التسيب

عن حفص بن غياث، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نخلة، فتوضأ عندها، ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسيبة، ثم استند إلى النخلة، فدعا بدعوات، ثم قال: «يا حفص، إنها والله النخلة التي قال الله جل وعزّ لمريم (عليها السلام): { وَهَزَي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيًّا }»(2)»(3).

شدة الخوف من النار

عن سليمان بن خالد، عن عامل كان لمحمد بن راشد، قال: حضرت عشاء جعفر بن محمد (عليه السلام) في الصيف، فأُتي بخوان عليه خبز، وأُتي بقصعة فيها ثريد ولحم يفور. فوضع يده فيها، فوجدها حارة، ثم رفعها وهو يقول: «نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا تقوى على هذا، فكيف النار!».

وجعل يكرر هذا الكلام، حتى أمكنت القصعة(4).

ص: 196

1- الخرائج والجرائح: ج2 ص774-775، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام) ، ح97.

2- سورة مريم: 25.

3- الكافي: ج8 ص143-144، كتاب الروضة، حديث محاسبة النفس، ح111.

4- الكافي: ج8 ص164، كتاب الروضة، حديث الناس يوم القيامة، ح174.

عن هشام بن سالم، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا أعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم، فحمله على عنقه، ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسمه فيهم ولا يعرفونه.

فلما مضى أبو عبد الله (عليه السلام) فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله (عليه السلام) (1).

ص: 197

1- الكافي: ج 4 ص 8، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب صدقة الليل، ح 1.

أدعية ومناجاة

دعاء ودموع

عن محمد بن زيد الشحام - في رواية - قال: قلت للإمام الصادق (عليه السلام): علمني دعاء؟. قال: «اكتب: يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَمَنْ سَخَطُهُ عِنْدَ كُلِّ عَثْرَةٍ، يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ، وَيَا مَنْ أَعْطَى مَنْ سَأَلَهُ، تَحَنُّنًا مِنْهُ وَرَحْمَةً، يَا مَنْ أَعْطَى مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَعْطَانِي بِمَسْأَلَتِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَجَمِيعَ خَيْرِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ مَا أُعْطِيتَ، وَزِدْنِي مِنْ سَعَةِ فَضْلِكَ يَا كَرِيمٌ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ - يَا ذَا الْمَنِّ وَالطُّوْلِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا ذَا النِّعْمَاءِ وَالْجُودِ، اذْحَمَّ شَيْبَتِي مِنَ النَّارِ».

ثم وضع يديه على لحيته ولم يرفعهما، إلا وقد امتلأ ظهر كفيه دموعاً (1).

رب لا تكلمني إلى نفسي

عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول - وهو رافع يده إلى السماء -: «رَبِّ لَا تَكَلِّمْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، لَا أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ»،

ص: 198

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 36، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 35.

قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته. ثم أقبل عليّ فقال: «يا ابن أبي يعفور، إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين، فأحدث ذلك الذنب». قلت: فبلغ به كفرًا أصلحك الله؟. قال: «لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك» (1).

والذنب هنا أي ما يخالف الأمر الإرشادي، وإلا فالنبي معصوم بلا شك، والهلاك نسبي أي ما يوجب الضرر، أو فوت المصلحة في مخالفة الأمر الإرشادي.

دعاء لسعة الرزق

عن أبي الطيار، قال: قلت لأبي عبد الله: إنه كان في يدي شيء فتفرق، وضقت به ضيقاً شديداً. فقال لي: «ألك حانوت في السوق؟». فقلت: نعم، وقد تركته. فقال: «إذا رجعت إلى الكوفة، فاقعد في حانوتك واكنسه، وإذا أردت أن تخرج إلى سوقك، فصل ركعتين أو أربع ركعات، ثم قل في دبر صلاتك: «تَوَجَّهْتُ بِلا- حَوْلٍ مِنِّي وَلَا- قُوَّةٍ، وَلَكِنْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِكَ، فَأَنْتَ حَوْلِي وَمَنْكَ قُوَّتِي. اللَّهُمَّ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ، رِزْقاً كَثِيراً طَيِّباً وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ».

قال: ففعلت ذلك، وكنت أخرج إلى دكاني، حتى خفت أن يأخذني الجابي بأجرة دكاني وما عندي شيء - قال - فجاء جالب بمتاع، فقال لي: تكريني نصف بيتك. فأكريته نصف بيتي بكرى البيت كله - قال - وعرض عليّ متاعه، فأعطي

ص: 199

1- الكافي: ج 2 ص 581، كتاب الإيمان والكفر، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة، ح 15.

به شيئاً لم يبعه. فقلت له: هل لك إلى خير، تبيعني عدلاً من متاعك هذا، أبيعه وأخذ فضله، وأدفع إليك ثمنه. قال: فكيف لي بذلك. قال: قلت له: لك الله عليّ بذلك. قال: فخذ عدلاً منها. قال: فأخذته ورقمته، وجاء برد شديد، فبعت المتاع من يومي، ودفعت إليه الثمن فأخذت الفضل. فما زلت أخذ عدلاً وأبيعه، وأخذ فضله وأرد عليه رأس المال، حتى ركبت الدواب، واشترت الرقيق، وبنيت الدور(1).

تحت الميزاب الشريف

في دعوات الراوندي: كان الصادق (عليه السلام) تحت الميزاب ومعه جماعة، إذ جاءه شيخ فسلم، ثم قال: يا ابن رسول الله، إني لأحبكم أهل البيت وأبرأ من عدوكم، وإني بليت بلاء شديد، وقد أتيت البيت متعوذاً به، وتعلقت بأستاره، ثم أقبلت إليك، وأنا أرجو أن يكون سبب عافيتي مما أجد، ثم بكى وأكب على أبي عبد الله (عليه السلام) يقبل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبد الله (عليه السلام) يتنحى عنه، فرحمه وبكى ثم قال: «هذا أخوكم، وقد أتاكم متعوذاً بكم، فارفعوا أيديكم». فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) يديه ورفعنا أيدينا، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ هَذِهِ النَّفْسَ مِنْ طِينَةٍ أَخْلَصَتْهَا، وَجَعَلْتَ مِنْهَا أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُنْحِيَ عَنْهَا الْآفَاتِ فَعَلْتَ. اللَّهُمَّ وَقَدْ تَعَوَّذْنَا بِبَيْتِكَ الْحَرَامِ، الَّذِي يَأْمَنُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ تَعَوَّذْنَا، وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا مَنْ احْتَجَبَ بِنُورِهِ عَنِ خَلْقِهِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، يَا غَايَةَ كُلِّ مَحْزُونٍ وَمَلْهُوفٍ، وَمَكْرُوبٍ

ص: 200

1- تهذيب الأحكام: ج3 ص312، الباب31 من أبواب الزيادات في الجزء الثاني من كتاب الصلاة، ح13.

وَمُضْطَرُّ مُبْتَلَى، أَنْ تُؤْمِنَهُ بِأَمَانِنَا مِمَّا يَجِدُ، وَأَنْ تَمُحُوَ مِنْ طِينَتِهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهَا مِنَ الْبَلَاءِ، وَأَنْ تُفْرَجَ كُرْبَتُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل، فلما بلغ باب المسجد رجع وبكى، ثم قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، والله ما بلغت باب المسجد وبي مما أجد قليل ولا كثير، ثم ولى (1).

دعاء مستجاب

عن إسحاق وإسماعيل ويونس بن عمار، أنه استحال وجه يونس إلى البياض، فنظر الصادق (عليه السلام) إلى جبهته، فصلى ركعتين، ثم حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا سَمِيعَ الدَّعَوَاتِ، يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ، وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ الدُّنْيَا وَشَرَّ الْآخِرَةِ، وَأَذْهَبْ عَنِّي مَا بِي، فَقَدْ دَغَظَنِي ذَلِكَ وَأَحْزَنَنِي». قال: فو الله ما خرجنا من المدينة حتى تناثر عن وجهه مثل النخالة وذهب، قال الحكم بن مسكين: ورأيت البياض بوجهه ثم انصرف وليس في وجهه شيء (2).

دعاء على الظلمة

عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لي جاراً من قريش

ص: 201

1- الدعوات للراوندي: ص 204-205، ب3، فصل في ذكر أدعية مفردة لأوجاع معينة، ح 557.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 232، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

من آل محرز، قد نوه باسمي، وشهرني في كل ما مررت به، قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد. قال: فقال لي: «فادع الله عليه، إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأولتين، فاحمد الله عز وجل ومجده، وقل: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ قَدْ شَهَرَنِي وَنَوَّهَ بِي، وَغَاظَنِي وَعَرَضَنِي لِلْمَكَارِهِ. اللَّهُمَّ اضْرِبْهُ بِسَهْمٍ عَاجِلٍ تَشْغَلُهُ بِهِ عَنِّي. اللَّهُمَّ وَقَرِّبْ أَجَلَهُ، وَأَقْطَعْ أَثْرَهُ، وَعَجِّلْ ذَلِكَ يَا رَبَّ السَّاعَةِ، السَّاعَةِ».

قال: فلما قدمنا إلى الكوفة قدمنا ليلاً. فسألت أهلنا عنه، قلت: ما فعل فلان؟. فقالوا: هو مريض. فما انقضى آخر كلامي، حتى سمعت الصياح من منزله، وقالوا: قد مات (1).

يارب يارب

وكان من دعائه (عليه السلام): أن يقول قبل أن يطلب حاجته: «يَا رَبِّ يَا رَبِّ» حتى ينقطع نفسه، ثم يقول: «رَبِّ رَبِّ» حتى ينقطع نفسه، ثم يقول: «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ» ينقطع نفسه، ثم يقول: «يَا حَيُّ يَا حَيُّ» حتى ينقطع نفسه، ثم يقول: «يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ» حتى ينقطع نفسه، ثم يقول: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» حتى انقطع نفسه سبع مرات (2).

ص: 202

1- الكافي: ج 2 ص 512، كتاب الإيمان والكفر، باب الدعاء على العدو، ح 3.

2- راجع بحار الأنوار: ج 92 ص 158، تنمة كتاب الذكر والدعا، الباب 105 من تنمة أبواب أحرار النبي والأئمة (عليهم السلام)، ح 9.

تربويات

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) بأفعاله وأقواله مريباً للأمة نحو الفضيلة والخير.

عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلوا قليل الذنوب؛ فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يصير كثيراً. وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف، وسارعوا إلى طاعة الله، وأصدقوا الحديث، وأدوا الأمانة؛ فإن ذلك لكم، ولا تظلموا، ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم؛ فإن ذلك عليكم»⁽¹⁾.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا هذه المحقرات من الذنوب؛ فإن لها طالباً لا يغفل. ولا يقول أحدكم: أذنبت واستغفر الله؛ إن الله يقول: { وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ }»⁽²⁾⁽³⁾.

الحث على الزواج

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يشجع على الزواج، ويبين حقوق الزوجين، وما يلزم في الحياة الزوجية السعيدة.

ص: 203

1- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص 71، ب 2، ف 3.

2- سورة يس: 12.

3- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص 71، ب 2، ف 3.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال: «أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمةً، أو زوج عزباً»(1).

تمام المعروف

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، أنه قال: «لا يتم المعروف إلا بثلاثة: تعجيله، وتصغيره، وستره»(2).

تسمية الأولاد

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لضريس الكناني: «لِمَ سماك أبوك ضريساً؟». قال: كما سماك أبوك جعفرأ. قال: «إنما سماك أبوك ضريساً بجهل؛ لأن لإبليس ابناً يقال له: ضريس، وإن أبي سمانني جعفرأ بعلم على أنه اسم نهر في الجنة، أما سمعت قول ذي الرمة:

أبكي الوليد أبا الوليد***أخا الوليد فتى العشيرة

قد كان غيثاً في السنين***وجعفرأ غدقاً وميرة(3)

لا تعجل

عن جرير بن مازم، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «إني أريد العمرة، فأوصني؟». فقال: «اتق الله ولا تعجل». فقلت: أوصني. فلم يزدني على هذا،

ص: 204

1- وسائل الشيعة: ج20 ص46، كتاب النكاح، الباب12 من أبواب مقدمات النكاح وآدابه، ح24995.

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص157، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام) ، وأما مناقبه وصفاته.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص277، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فصل في معالي أموره (عليه السلام) .

فخرجت من عنده من المدينة، فلقيني رجل شامي يريد مكة فصحبني، وكان معي سفرة فأخرجتها وأخرج سفرته، وجعلنا نأكل. فذكر أهل البصرة فشتهم، ثم ذكر أهل الكوفة فشتهم، ثم ذكر الصادق (عليه السلام) فوقع فيه. فأردت أن أرفع يدي فأهشم أنفه، وأحدث نفسي بقتله أحياناً، فجعلت أتذكر قوله: اتق الله ولا تعجل، وأنا أسمع شتمه، فلم أعد ما أمرني (1).

صدقة و تربية

عن مسمع بن عبد الملك، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) بمنى، وبين أيدينا عنب نأكله. فجاء سائل فسأله، فأمر بعنقود فأعطاه. فقال السائل: لا حاجة لي في هذا، إن كان درهم. قال: «يسع الله عليك». فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود. فقال: «يسع الله لك». ولم يعطه شيئاً، ثم جاء سائل آخر، فأخذ أبو عبد الله (عليه السلام) ثلاث حبات عنب فناولها إياه، فأخذها السائل من يده، ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «مكانك». فحشا ملء كفيه عنباً فناولها إياه، فأخذها السائل من يده، ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «مكانك. يا غلام، أي شيء معك من الدراهم». فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزنناه أو نحوها، فناولها إياه فأخذها، ثم قال: الحمد لله، هذا منك وحدك لا شريك لك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «مكانك». فخلع قميصاً كان عليه، فقال: «البس هذا». فلبسه، فقال: الحمد لله الذي كساني وسترني يا أبا عبد الله - أو قال - جزاك الله خيراً. لم يدع

ص: 205

1- بحار الأنوار: ج 47 ص 34، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 30.

لأبي عبد الله (عليه السلام) إلا بدأ، ثم انصرف فذهب. قال: فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه؛ لأنه كلما كان يعطيه حمد الله أعطاه (1).

الأمر بالكتابة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يأمر أصحابه بالعلم والتعلم والتعليم والكتابة.

عن محمد بن زيد الشحام - في رواية - قال: قلت للإمام الصادق (عليه السلام): علمني دعاء؟. قال: «اكتب: يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ»، الدعاء (2).

بر الوالدين

عن زكريا بن إبراهيم، قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقلت: إني كنت على النصرانية، وإني أسلمت. فقال: «وأي شيء رأيت في الإسلام؟». قلت: قول الله عز وجل: { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ } (3). فقال: «لقد هدك الله - ثم قال - اللهم اهده - ثلاثاً - سل عما شئت يا بني». فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر، فأكون معهم وأكل في آنيهم. فقال: «يأكلون لحم الخنزير؟». فقلت: لا، ولا يمسونه». فقال: «لا بأس، فانظر أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله». قال: فأتيته بمنى، والناس حوله كأنه معلم

ص: 206

-
- 1- الكافي: ج 4 ص 49، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب النوادر، ح 12.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47 ص 36، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 35.
 - 3- سورة الشورى: 52.

صبيان، هذا يسأله، وهذا يسأله. فلما قدمت الكوفة أظفت لأمي، وكنت أطعمها، وأفلي ثوبها ورأسها، وأخدمها. فقالت لي: يا بني، ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت، فدخلت في الحنيفة؟! فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا. فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ فقلت: لا ولكنه ابن نبي. فقالت: يا بني إن هذا نبي. إن هذه وصايا الأنبياء. فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه. فقالت: يا بني، دينك خير دين، اعرضه عليّ. فعرضته عليها، فدخلت في الإسلام وعلمتها، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض بها عارض في الليل. فقالت: يا بني، أعد عليّ ما علمتني؟ فأعدته عليها، فأقرت به وماتت، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها، وكنت أنا الذي صليت عليها، ونزلت في قبرها(1).

الحث على الكسب والعمل

عن أبي عماره الطيار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد ذهب مالي، وتفرق ما في يدي، وعيالي كثير. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا قدمت الكوفة، فافتح باب حانوتك، وابسط بساطك، وضع ميزانك، وتعرض لرزق ربك». فلما أن قدم الكوفة، فتح باب حانوته، وبسط بساطه، ووضع ميزانه. قال: فتعجب من حوله، بأن ليس في بيته قليل ولا كثير من المتاع، ولا عنده شيء. قال: فجاءه رجل فقال: اشتر لي ثوباً. قال: فاشترى له، وأخذ ثمنه، وصار الثمن إليه، ثم جاءه آخر فقال: اشتر لي ثوباً. قال: فجلب له في السوق، ثم اشترى له ثوباً، فأخذ ثمنه فصار في يده، وكذلك يصنع التجار، يأخذ بعضهم

ص: 207

1- الكافي: ج2 ص160-161، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، ح11.

من بعض. ثم جاءه رجل آخر فقال له: يا أبا عمارة، إن عندي عدلاً من كتان، فهل تشتريه وأؤخره بثمانه سنة؟ فقال: نعم، أحمله وجرى به. قال: فحمله إليه، فاشتراه منه بتأخير سنة. قال: فقام الرجل فذهب، ثم أتاه آت من أهل السوق. فقال: يا أبا عمارة، ما هذا العدل؟. قال: هذا عدل اشتريته. فقال: فتبيعني نصفه، وأعجل لك ثمنه؟. قال: نعم. فاشتراه منه، وأعطاه نصف المتاع، فأخذ نصف الثمن. قال: فصار في يده الباقي إلى سنة. قال: فجعل يشتري بثمانه الثوب والثوبين، ويعرض ويشترى ويبيع، حتى أثرى وعرض وجهه، وأصاب معروفاً (1).

خذ حانوتاً

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كان رجل من أصحابنا بالمدينة، فضاقت ضيقاً شديداً، واشتدت حاله. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أذهب فخذ حانوتاً في السوق، وابسط بساطاً، وليكن عندك جرة من ماء، والزم باب حانوتك». قال: ففعل الرجل، فمكث ما شاء الله - قال - ثم قدمت رفقة من مصر، فألقوا متاعهم كل رجل منهم عند معرفته وعند صديقه، حتى ملئوا الحوانيت، وبقي رجل لم يصب حانوتاً يلقي فيه متاعه. فقال له أهل السوق: ها هنا رجل ليس به بأس، وليس في حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك في حانوته. فذهب إليه فقال له: ألقى متاعي في حانوتك؟. فقال له: نعم. فألقى متاعه في حانوته، وجعل يبيع متاعه الأول فالأول، حتى إذا حضر خروج الرفقة، بقي عند الرجل شيء يسير من

ص: 208

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 376-377، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 99.

متاعه، فكره المقام عليه. فقال لصاحبنا: أخلف هذا المتاع عندك تبعه، وتبعث إليّ بثمنه. قال: فقال: نعم. فخرجت الرفقة وخرج الرجل معهم، وخلف المتاع عنده، فباعه صاحبنا وبعث بثمنه إليه. قال: فلما أن تهيأ خروج رفقة مصر من مصر، بعث إليه ببضاعة، فباعها ورد إليه ثمنها، فلما رأى ذلك منه الرجل، أقام بمصر وجعل يبعث إليه بالمتاع ويجهز عليه. قال: فأصاب وكثر ماله وأثرى (1).

حجوا قبل أن لا تحجوا

عن سدير الصيرفي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده جماعة من أهل الكوفة، فأقبل عليهم وقال لهم: «حجوا قبل أن لا تحجوا، قبل أن يمنع البر جانبه، حجوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار، حجوا قبل أن تقطع سدره بالزوراء على عروق النخلة التي اجتنت منها مريم (عليه السلام) رطباً جنياً، فعند ذلك تمنعون الحج، وتنقص الثمار، وتجذب البلاد، وتبتلون بغلاء الأسعار، وجور السلطان، ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء والوباء والجوع، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق. فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان، وويل لأهل الري من الترك، وويل لأهل العراق من أهل الري، وويل لهم ثم ويل لهم من الثط». قال سدير: فقلت: يا مولاي من الثط؟ قال: «قوم آذانهم كأذان الفأر صغراً، لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحدق، مرد جرد، استعيذوا بالله من شرهم، أولئك يفتح الله على أيديهم الدين، ويكونون سبباً لأمرنا» (2).

ص: 209

1- الكافي: ج 5 ص 309-310، كتاب المعيشة، باب النوادر، ح 25.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 122-123، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 171.

عن الشقراني - مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) -: خرج العطاء أيام أبي جعفر وما لي شفيح، فبقيت على الباب متحيراً، وإذا أنا بجعفر الصادق (عليه السلام) فقامت إليه. فقلت له: جعلني الله فداك، أنا مولاك الشقراني. فرحب بي، وذكرت له حاجتي، فنزل ودخل وخرج، وأعطاني من كفه، فصبه في كمي. ثم قال: «يا شقراني، إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن لمكانك منا. وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منك أقبح». وعظه على جهة التعريض؛ لأنه كان يشرب(1).

ص: 210

1- بحار الأنوار: ج47، ص349-350، الباب11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح50.

رعاية الحقوق

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحث على رعاية الحقوق، حق الله، وحق الناس، وحق الإنسان على نفسه، وسائر الحقوق، الواجبة والمستحبة.

حقوق الإخوان

عن إسحاق بن عمار، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فنظر إلي بوجه قاطب. فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال (عليه السلام): «الذي غيرك لإخوانك. بلغني - يا إسحاق - أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة». فقلت: جعلت فداك، إني خفت الشهرة. فقال (عليه السلام): «أفلا خفت البلية. أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحوا، أنزل الله عز وجل الرحمة عليهما، فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتاهما الرحمة، فإذا قعدا يتحدثان، قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعل لهما سراً، وقد ستر الله عليهما». فقلت: أليس الله عز وجل يقول: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (1)؟. فقال (عليه السلام): «يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع، فإن عالم السر يسمع ويرى» (2).

ص: 211

1- سورة ق: 18.

2- بحار الأنوار: ج 73 ص 29، تنمة كتاب العشرة، ب 100 من أبواب التحية والتسليم... ح 24.

حقوق الناس

عن علاء بن صالح، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أنصف الناس من نفسك، وواسهم من مالك، وارض لهم ما ترضى لنفسك، واذكر الله كثيراً»(1).

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: «كان أبي (عليه السلام) يبعث أُمي وأُم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة»(2).

حق الزوجة

عن يونس بن عمار، قال: زوجني أبو عبد الله (عليه السلام) جارية كانت لإسماعيل ابنه. فقال: «أحسن إليها». قلت: وما الإحسان إليها؟ قال: «أشبع بطنها، واكس جثتها، واغفر ذنبها»(3).

حق السيد والعبد

روى الكليني في الكافي بسنده: أن أبا عبد الله (عليه السلام) بعث غلاماً له في حاجة فأبطل، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) على أثره لما أبطل عليه، فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه. فلما انتبه قال له أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فلان، والله ما ذاك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار»(4).

حق المؤمن

عن مالك الجهني - في حديث - عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «وكذلك لا

ص: 212

1- الزهد: ص 19، ب 2، ح 43.

2- الكافي: ج 3 ص 217، كتاب الجنائز، باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة واتخاذ المأتم، ح 5.

3- وسائل الشيعة: ج 21 ص 511، تنمة كتاب النكاح، الباب 1 من أبواب النفقات، ح 27721.

4- الكافي: ج 2 ص 112، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم، ح 7.

يقدر أحد أن يصف حق المؤمن، ويقوم به كما أوجب الله له على أخيه المؤمن. يا مالك، إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه، فلا يزال الله ناظراً إليهما بالمحبة والمغفرة، وإن الذنوب لتتحات عن وجوههما حتى يفترقا، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله تعالى»(1).

من أكرم لنا موالياً

التمس محمد بن سعيد من الصادق (عليه السلام) رقعةً إلى محمد بن أبي حمزة الشمالي في تأخير خراجه. فقال (عليه السلام) قل له: «سمعت جعفر بن محمد يقول: من أكرم لنا موالياً فبكرامة الله تعالى بدأ، ومن أهانه فلسخط الله تعرض، ومن أحسن إلى شيعتنا فقد أحسن إلى أمير المؤمنين، ومن أحسن إلى أمير المؤمنين فقد أحسن إلى رسول الله، ومن أحسن إلى رسول الله فقد أحسن إلى الله، ومن أحسن إلى الله كان والله معنا في الرفيع الأعلى». قال: فأتيته وذكرته، فقال: بالله سمعت هذا الحديث من الصادق (عليه السلام)؟. فقلت: نعم. فقال: اجلس - ثم قال - يا غلام، ما على محمد بن سعيد من الخراج؟. قال: ستون ألف درهم. قال: امح اسمه من الديوان. وأعطاني بدرةً، وجاريةً، وبغلةً بسرجهما ولجامهما. قال: فأتيت أبا عبد الله، فلما نظر إليّ تبسم. فقال: «يا أبا محمد، تحدثني أو أحدثك». فقلت: يا ابن رسول الله منك أحسن. فحدثني والله الحديث كأنه حاضر معي(2).

ص: 213

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص192، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- بحار الأنوار: ج47، ص179-180، الباب6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح27.

عن محمد بن جمهور، قال: كان النجاشي - وهو رجل من الدهاقين - عاملاً على الأهواز وفارس. فقال بعض أهل عمله لأبي عبد الله (عليه السلام): إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً، وهو مؤمن يدين بطاعتك، فإن رأيت أن تكتب إليه كتاباً. قال: فكتب إليه أبو عبد الله (عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، سر أخاك يسرك الله». قال: فلما ورد الكتاب عليه، دخل عليه وهو في مجلسه، فلما خلا ناوله الكتاب، وقال: هذا كتاب أبي عبد الله (عليه السلام)، فقبله ووضع على عينيه. وقال له: ما حاجتك؟ قال: خراج عليّ في ديوانك. فقال له: وكم هو؟ قال: عشرة آلاف درهم. فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه، ثم أخرجه منها، وأمر أن يشبها له لقابل، ثم قال له: سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك. ثم أمر بمركب، وجارية، وغلام، وأمر له بتخت ثياب، في كل ذلك يقول: هل سررتك؟ فيقول: نعم جعلت فداك. فكلما قال: نعم، زاده حتى فرغ. ثم قال له: احمل فرش هذا البيت، الذي كنت جالساً فيه، حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه، وارفع إلي حوائجك. قال: ففعل. وخرج الرجل، فصار إلى أبي عبد الله (عليه السلام) بعد ذلك، فحدثه بالحديث على جهته، فجعل يسر بما فعل. فقال الرجل: يا ابن رسول الله، كأنه قد سرّك ما فعل بي! فقال: «إي والله، لقد سرّ الله ورسوله»⁽¹⁾.

ص: 214

1- الكافي: ج2 ص190-191، كتاب الإيمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح9.

القرآن والعتره

اشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) عدلاً للقرآن الكريم كآبائه الطاهرين (عليهم السلام)، حيث قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كتاب الله وعترتي»⁽¹⁾.

فكان (عليه السلام) ناشراً لعلوم القرآن وأحكامه، وكان يبين تفسيره وتأويله، ومعانيه وبطونه.

تعليم القرآن

روي أن لأبي عبد الله (عليه السلام) كان مولى يقال له: مسلم، وكان لا يحسن القرآن، فعلمه في ليلة، فأصبح وقد أحكم القرآن⁽²⁾.

قراءة الأجزاء

عن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟. فقال: «أقرأه أخماساً، أقرأه أسبوعاً. أما إن عندي مصحف مجزى أربعة

ص: 215

1- قال صاحب الوسائل العلامة الشيخ الحر العاملي: وقد تواتر بين العامة والخاصة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وسائل الشيعة: ج 27 ص 33-34، كتاب القضاء، الباب 5 من أبواب صفات القاضي وما يجوز أن يقضي به، ح 33144.

2- بحار الأنوار: ج 47 ص 101، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 121.

تكرار الآيات

روي أن مولانا الصادق (عليه السلام) كان يتلو القرآن في صلاته، فغشي عليه، فلما أفق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حالك إليه؟! فقال - ما معناه -: «ما زلت أكرر آيات القرآن، حتى بلغت إلى حال كأنني سمعت مشافهةً ممن أنزلها على المكاشفة والعيان»(2).

بطون القرآن

عن موسى بن أشيم، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل، فأخبره بها. ثم دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبر الأول. فدخلني من ذلك ما شاء الله، حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين. فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله. فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر، فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أن ذلك منه تقية - قال - ثم التفت إليّ فقال لي: «يا ابن أشيم، إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود (عليه السلام) فقال: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (3)، وفوض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

ص: 216

-
- 1- الكافي: ج 2 ص 617-618، كتاب فضل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن ويختم، ح 3.
 - 2- فلاح السائل ونجاح المسائل: ص 107-108، ف 17، ذكر أدب العبد في قراءة القرآن في الصلوات على سبيل الجملة في سائر الآيات.
 - 3- سورة ص: 39.

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا {1}، فما فوض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد فوضه إلينا {2}.

وهذه الرواية تدل على علمه (عليه السلام) بمعاني الآيات ويطونها.

معنى الآية

عن داود بن أعين، قال: تفكرت في قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {3}، قلت: خلقوا للعبادة، ويعصون ويعبدون غيره، والله لأسألن جعفرأ عن هذه الآية. فأتيت الباب، فجلست أريد الدخول عليه، إذ رفع صوته فقراً: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ثم قرأ: {لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} {4}، فعرفت أنها منسوخة.

أقول: ليس المراد النسخ بالمعنى المصطلح، بل ربما يكون قول الإمام (عليه السلام) إشارة إلى أن الهدف من الخلقة العبادة، ولكن مع حفظ حرية الإنسان واختياره، فلا يكون جبراً وكرهاً، فالمقتضي للعبادة موجود في كل من الإنس والجن، ولكن قد يطيع الشيطان ويخالف الرحمان.

تفسير الكبائر

دخل عمرو بن عبيد على الصادق (عليه السلام)، وقرأ: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ} {5} وقال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله؟ فقال (عليه السلام): «نعم يا

ص: 217

1- سورة الحشر: 7.

2- الكافي: ج 1 ص 265-266، كتاب الحجّة، باب التفويض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الأئمة (عليهم السلام) في أمر الدين ح 2.

3- سورة الذاريات: 56.

4- سورة الطلاق: 1.

5- سورة النساء: 31.

عمرو، ثم فصله بأن الكبائر: الشرك بالله {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} (1)، واليأس {وَلَا تَيْسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} (2)، وعقوق الوالدين؛ لأن العاق جبار شقي {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (3)، وقتل النفس {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} (4)، وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا} (5)، والفرار من الزحف {وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ} (6)، وأكل الربا {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا} (7)، والسحر {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ} (8)، والزنا {وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} (9)، واليمين الغموس {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا} (10)، والغلول {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ} (11)، ومنع الزكاة {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ} (12)، وشهادة الزور وكتمان الشهادة {وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} (13)، وشرب الخمر؛ لقوله (عليه السلام) : (شارب الخمر كعابد وثن)، وترك الصلاة؛ لقوله (من ترك

ص: 218

- 1- سورة النساء: 48 و116.
- 2- سورة يوسف: 87.
- 3- سورة مريم: 32.
- 4- سورة النساء: 93.
- 5- سورة النساء: 10.
- 6- سورة الأنفال: 16.
- 7- سورة البقرة: 275.
- 8- سورة البقرة: 102.
- 9- سورة الفرقان: 68.
- 10- سورة آل عمران: 77.
- 11- سورة آل عمران: 161.
- 12- سورة التوبة: 35.
- 13- سورة البقرة: 283.

الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله)، ونقض العهد وقطيعة الرحم {الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ} (1)، وقول الزور {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} (2)، والجرأة على الله {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} (3)، وكفران النعمة {وَلَيْتُنَّ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (4)، وبخس الكيل والوزن {وَيَلِّ لِّلْمُطَفِّينَ} (5)، واللواط {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ} (6)، والبدعة؛ قوله (عليه السلام) : (من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه)».

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من سلب تراثكم، ونازعكم في الفضل والعلم (7).

الجمع بين الآيتين

عن نوح بن شعيب ومحمد بن الحسن، قال: سألت ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم، فقال له: أليس الله حكيمًا؟ قال: بلى، وهو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} (8) أليس هذا فرض؟ قال: بلى. قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ

ص: 219

1- سورة البقرة: 27.

2- سورة الحج: 30.

3- سورة الأعراف: 99.

4- سورة إبراهيم: 7.

5- سورة المطففين: 1.

6- سورة النجم: 32.

7- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) : ج 4 ص 251، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فصل في علمه (عليه السلام) .

8- سورة النساء: 3.

المَيْلِ {1} أي حكيم يتكلم بهذا؟. فلم يكن عنده جواب، فرحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا هشام، في غير وقت حج ولا- عمرة!». قال: نعم جعلت فداك، لأمر أهمني. إن ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء. قال: «وما هي؟». قال: فأخبره بالقصة. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أما قوله عز وجل: {فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعَدِلُوا فَوَاحِدَةً} يعني في النفقة، وأما قوله: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ} يعني في المودة». قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره. قال: واللّه ما هذا من عندك {2}.

القرآن المعجزة

روي: أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية، اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل. فلما حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً، قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاؤُ اقْلَعِي وَغِيصَ الْمَاءُ} {3} كفتت عن المعارضة.

وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: {فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا} {4} أيست من المعارضة.

وكانوا يسرون بذلك، إذ مر عليهم الصادق (عليه السلام)، فالتفت إليهم وقرأ عليهم:

ص: 220

1- سورة النساء: 129.

2- الكافي: ج 5 ص 362-363، كتاب النكاح، باب فيما أحله الله عز وجل من النساء، ح 1.

3- سورة هود: 44.

4- سورة يوسف: 80.

{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (1). فبهتوا (2).

باطن القرآن وظاهره

عن ذريح المحاربي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه؟ قال: «وما ذاك». قلت: قول الله عز وجل: {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ} (3)؟ قال: «{لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ}: لقاء الإمام، {وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ}: تلك المناسك». قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت: جعلني الله فداك، قول الله عز وجل: {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ}؟ قال: «أخذ الشارب، وقص الأظفار، وما أشبه ذلك». قال: قلت: جعلت فداك، فإن ذريحاً المحاربي حدثني عنك أنك قلت له: {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ}: لقاء الإمام، {وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ}: تلك المناسك! فقال: «صدق ذريح وصدقت أنت. إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح» (4).

أشركوا من حيث لا يعلمون

وسأله (عليه السلام) أبو حنيفة عن قوله: {وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} (5). فقال (عليه السلام): «ما تقول فيها يا أبا حنيفة؟». فقال: أقول: إنهم لم يكونوا مشركين. فقال أبو عبد

ص: 221

-
- 1- سورة الإسراء: 88.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 710، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام)، ح 5.
 - 3- سورة الحج: 29.
 - 4- معاني الأخبار: ص 340، باب معنى التفث، ح 10.
 - 5- سورة الأنعام: 23.

اللَّهِ (عليه السلام): «قال الله تعالى: {انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} (1)». فقال: ما تقول فيها يا ابن رسول الله؟. فقال: «هؤلاء قوم من أهل القبلة أشركوا من حيث لا يعلمون» (2).

مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ

عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) - ونحن في الطريق في ليلة الجمعة - «اقرأ؛ فإنها ليلة الجمعة قرآناً». فقرأت: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ} (3). فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نحن والله الذي رحم الله، ونحن والله الذي استثنى الله، ولكننا نغني عنهم» (4).

السؤال عن النعيم

عن أبي حمزة، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة، فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذةً وطيباً، وأوتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه. فقال رجل: لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله عز وجل أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» (5).

ص: 222

-
- 1- سورة الأنعام: 24.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 269، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).
 - 3- سورة الدخان: 40-42.
 - 4- الكافي: ج 1 ص 423، كتاب الحججة، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ح 56.
 - 5- الكافي: ج 6 ص 280، كتاب الأطعمة، باب آخر في التقدير وأن الطعام لا حساب له، ح 3.

نحن المحسودون

في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه تلا: {أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} (1) ثم قال: «نحن والله المحسودون» (2).

الأئمة منا أهل البيت

دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) الحسن بن صالح بن حي. فقال له: يا ابن رسول الله، ما تقول في قوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (3)، من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال: «العلماء». فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئاً إلا سألناه من هؤلاء العلماء. فرجعوا إليه فسألوه، فقال: «الأئمة منا أهل البيت» (4).

عدة الشهور عند الله

عن داود بن كثير، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة. فقال لي: «ما الذي أبطأ بك يا داود عنا!». فقلت: حاجة عرضت بالكوفة. فقال: «من خلفت بها؟». فقلت: جعلت فداك، خلفت بها عمك زيدا، تركته راكباً على فرس متقلداً سيفاً، ينادي بأعلى صوته: سلوني سلوني، قبل أن تققدوني، في جوانحي علم جم، قد عرفت الناسخ من المنسوخ، والمثاني والقرآن العظيم، وإني العلم بين الله وبينكم. فقال لي: «يا داود، لقد ذهبت بك المذاهب - ثم نادى - يا سماعة

ص: 223

1- سورة النساء: 54.

2- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 299، الباب السابع في معجزات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ح 5.

3- سورة النساء: 59.

4- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 249، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

بن مهران، انتني بسلة الرطب». فتناول منها رطبةً فأكلها، واستخرج النواة من فيه، فغرسها في أرض، ففلقت وأنبتت وأطلعت وأعدقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق، فشقها واستخرج منها رقاً أبيض، ففضه ودفعه إليّ، وقال: «اقراه». فقرأته وإذا فيه سطران: السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والثاني: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} (1)، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، الخلف الحجّة - ثم قال - يا داود أ تدري متى كتب هذا في هذا؟». قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم. قال: «قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام» (2).

هلك من نازعهم

عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: «دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله (عليه السلام)، فلما سلم وجلس عنده، تلا هذه الآية قوله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ} (3)، ثم سأل عن الكبائر، فأجابه (عليه السلام). فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك والله من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم» (4).

ص: 224

- 1- سورة التوبة: 36.
- 2- الغيبة للنعماني: ص 87-88، ب 4، ح 18.
- 3- سورة النجم: 32.
- 4- بحار الأنوار: ج 47، ص 19، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 13.

اتباع الهدى

عن سفيان، قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): «يا سفيان، لا تذهبن بك المذاهب، عليك بالقصد، وعليك أن تتبع الهدى». قلت: يا ابن رسول الله، وما اتباع الهدى؟ قال: «كتاب الله، ولزوم هذا الرجل». قال: فقال لي: «يا سفيان، أنت لا تدري من هو؟. قلت: لا- والله يا ابن رسول الله، لا والله ما أدري من هو. قال: فقال لي: «والله لكنك أثرت الدنيا على الآخرة، ومن آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى». قال: قلت: يا ابن رسول الله، أخبرني من هذا الرجل؛ لعل الله ينفعني به؟». قال: «يا سفيان، هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من اتبعه فقد أعطي ما لم يعط أحداً، ومن لم يتبعه فقد خسر خسراً مبيناً. هو والله جدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام). يا سفيان، إن أردت العروة الوثقى فعليك بعلي؛ فإنه والله ينجيك من العذاب. يا سفيان، لا تتبع هواك فتضل عن سواء السبيل»(1).

مقام العترة

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه. بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله»(2).

ص: 225

1- تفسير فرات الكوفي: ص 115، سورة النساء: آية 119، ح 117.

2- الكافي: ج 1 ص 144، كتاب التوحيد، باب النوادر، ح 5.

أفضل الأنبياء

عن داود بن كثير الرقي، قال: كنا في منزل أبي عبد الله (عليه السلام)، ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء. فقال (عليه السلام) مجيباً لنا: «والله ما خلق الله نبياً إلا ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه»⁽¹⁾.

خلفاء الرسول

عن عمرو بن أبي المقدام، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يوم عرفة بالموقف، وهو ينادي بأعلى صوته: «أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الإمام، ثم كان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم هـ». فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن خلفه اثني عشر صوتاً. وقال عمرو: فلما أتيت منى سألت أصحاب العربية عن تفسير هـ؟ فقالوا: هـ لغة بني فلان، أنا فاسألوني - قال - ثم سألت غيرهم أيضاً من أهل العربية فقالوا مثل ذلك⁽²⁾.

إنا عبید مخلوقون

روي عن الحسن بن سعيد، عن عبد العزيز القزاز، قال: كنت أقول بالربوبية فيهم، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال: «يا عبد العزيز، ضع ماءً أتوضأ». ففعلت، فلما دخل يتوضأ، قلت في نفسي: هذا الذي قلت فيه ما قلت يتوضأ. فلما خرج قال: «يا عبد العزيز، لا تحمل على البناء فوق ما يطيق فيهدم، إنا

ص: 226

1- عيون المعجزات: ص 92، إمامة الصادق جعفر (عليه السلام)، ومن دلائله وبراهينه (عليه السلام)، حديث السفينة والبحر.

2- الكافي: ج 4 ص 466، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة وحد الموقف، ح 10.

عبيد مخلوقون لعبادة الله عز وجل»(1).

وقال صالح بن سهل: كنت أقول في الصادق (عليه السلام) ما تقول الغلاة. فنظر إليّ فقال: «ويحك يا صالح، إنا والله عبيد مخلوقون، لنا رب نعبد، وإن لم نعبده عذبنا»(2).

إنني عبد

روي عن سليمان بن خالد، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وهو يكتب كتباً إلى بغداد، وأنا أريد أن أودعه. فقال: «تجيء إلى بغداد». قلت: بلى. قال: «تعين مولاي هذا بدفع كتبه».

ففكرت وأنا في صحن الدار أمشي، فقلت: هذا حجة الله على خلقه، يكتب إلى أبي أيوب الجزري وفلان وفلان يسألهم حوائجهم. فلما صرنا إلى باب الدار صاح بي: «يا سليمان، ارجع أنت وحدك». فرجعت فقال: «كتبت إليهم لأخبرهم أنني عبد، وبني إليهم حاجة»(3).

نحن عبيد لله

عن مالك الجهني، قال: كنا بالمدينة حين أجلبت الشيعة وصاروا فرقاً، فتنحينا عن المدينة ناحية، ثم خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم، وما قالت الشيعة، إلى أن خطر ببالنا الربوبية، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبد الله (عليه السلام) واقف على

ص: 227

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 636-637، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 38.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 219، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.
 - 3- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 639، ب 14، فصل في أعلام الإمام الصادق (عليه السلام)، ح 44.

حمارة، فلم ندر من أين جاء. فقال: «يا مالك ويا خالد، متى أحدثتما الكلام في الربوبية؟». فقلنا: ما خطر ببالنا إلا الساعة. فقال: «اعلما أن لنا رباً يكلؤنا بالليل والنهار نعبده. يا مالك ويا خالد، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين». فكررنا علينا مراراً، وهو واقف على حمارة(1).

عباد مكرمون

عن المفضل بن عمر، قال: كنت أنا وخالد الجوان ونجم الحطيم وسليمان بن خالد على باب الصادق (عليه السلام). فتكلمنا فيما يتكلم فيه أهل الغلو، فخرج علينا الصادق (عليه السلام) بلا حذاء ولا رداء، وهو يتنفض ويقول: «يا خالد، يا مفضل، يا سليمان، يا نجم، لا {بَلْ} عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (2) (3).

لا ربوبية لنا

عن خالد بن نجیح الجواز، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده خلق، فقنعت رأسي وجلست في ناحية، وقلت في نفسي: ويحكم! ما أغفلكم عند من تتكلمون، عند رب العالمين. قال: فناداني: «ويحك يا خالد! أنا والله عبد مخلوق، ولي رب أعبد، وإن لم أعبد، عذبي والله بالنار». فقلت: لا والله لا أقول فيك أبداً إلا قولك في نفسك» (4).

ص: 228

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص197، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- سورة الأنبياء: 26-27.

3- بحار الأنوار: ج47، ص125، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح174.

4- الثاقب في المناقب: ص402، ب9، ف2، ح329/4.

قال أبو العباس البقباق: تزارا ابن أبي يعفور والمعلّى بن خنيس. فقال ابن أبي يعفور: الأوصياء علماء أتقياء أبرار. وقال ابن خنيس: الأوصياء أنبياء. قال: فدخلا على أبي عبد الله (عليه السلام) - قال - فلما استقر مجلسهما. قال (عليه السلام): «أبرأ ممن قال إنا أنبياء»(1).

خيم العترة الطاهرة

عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فركض برجله الأرض، فإذا بحر فيه سفن من فضة. فركب وركبت معه، حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة، فدخلها ثم خرج، فقال: «رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً؟». فقلت: نعم. قال: «تلك خيمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأخرى خيمة أمير المؤمنين والثالثة خيمة فاطمة، والرابعة خيمة خديجة، والخامسة خيمة الحسن، والسادسة خيمة الحسين، والسابعة خيمة علي بن الحسين، والثامنة خيمة أبي، والتاسعة خيمتي، وليس أحد منا يموت إلا وله خيمة يسكن فيها»(2).

القباب المزينة

عن داود بن كثير الرقي، قال: كنا في منزل أبي عبد الله، ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء. فقال (عليه السلام) مجيباً لنا: «والله ما خلق الله نبياً إلا ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه». ثم خلع خاتمه ووضع على الأرض، وتكلم بشيء فانصدعت الأرض وانفجرت

ص: 229

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 130، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 178.
 - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 405-406، ب 13، ح 5.

بقدره الله عز وجل، فإذا نحن ببحر عجاج، في وسطه سفينة خضراء، من زبرجدة خضراء، في وسطها قبة من درة بيضاء، حولها دار خضراء، مكتوب عليه: لا-إله إلا-الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، بشر القائم؛ فإنه يقاتل الأعداء، ويغيث المؤمنين، وينصره عز وجل بالملائكة في عدد نجوم السماء. ثم تكلم (صلوات الله عليه) بكلام، فثار ماء البحر، وارتفع مع السفينة. فقال: «ادخلوها». فدخلنا القبة التي في السفينة، فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر، فجلس هو على أحدها، وأجلسني على واحد، وأجلس موسى (عليه السلام) وإسماعيل كل واحد منهما على كرسي، ثم قال (عليه السلام) للسفينة: «سيرى بقدره الله تعالى». فسارت في بحر عجاج بين جبال الدر واليواقيت، ثم أدخل يده في البحر، وأخرج درراً وياقوتاً. فقال: «يا داود، إن كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك». فقلت: يا مولاي، لا حاجة لي في الدنيا. فرمى به في البحر، وغمس يده في البحر، وأخرج مسكاً وعنبراً فشمه، وشممني وشمم موسى وإسماعيل (عليه السلام)، ثم رمى به في البحر، وسارت السفينة حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة، فيما بين ذلك البحر، وإذا فيها قباب من الدر الأبيض، مفروشة بالسندس والإستبرق، عليها ستور الأرجوان، محفوفة بالملائكة، فلما نظروا إلينا، أقبلوا مذعنين له بالطاعة، مقرين له بالولاية. فقلت: مولاي، لمن هذه القباب؟ فقال: «للأئمة من ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلما قبض إمام صار إلى هذا الموضع، إلى الوقت المعلوم الذي ذكره الله تعالى - ثم قال (عليه السلام) - قوموا بنا حتى نسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام)». فقمنا وقام، ووقفنا بباب إحدى القباب المزينة، وهي أجلها وأعظمها، وسلمنا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو قاعد فيها، ثم عدل إلى قبة أخرى وعدلنا معه، فسلم وسلمنا على الحسن بن علي (عليه السلام)، وعدلنا منها

إلى قبة يازائها، فسلمنا على الحسين بن علي (عليه السلام)، ثم على علي بن الحسين، ثم على محمد بن علي (عليه السلام)، كل واحد منهم في قبة مزينة مزخرفة. ثم عدل إلى بنية بالجزيرة وعدلنا معه، وإذا فيها قبة عظيمة من درة بيضاء، مزينة بفنون الفرش والستور، وإذا فيها سرير من ذهب مرصع بأنواع الجواهر.

فقلت: يا مولاي، لمن هذه القبة؟ فقال: «للقائم منا أهل البيت صاحب الزمان (عليه السلام)». ثم أوما بيده وتكلم بشيء، وإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وأخرج خاتمه، وختم الأرض بين يديه، فلم أر فيها صدعاً ولا فرجةً⁽¹⁾.

هذا من منك و من رسولك

روي: أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، فلما رفع (عليه السلام) يده من أكله. قال: «الحمد لله رب العالمين، اللهم إن هذا منك ومن رسولك». فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، أ جعلت مع الله شريكاً. فقال له: «ويلك إن الله تعالى يقول في كتابه: {وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ} (2)، ويقول في موضع آخر: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ} (3)». فقال أبو حنيفة: والله لكانني ما قرأتها قط من كتاب الله، ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «بلى قد قرأتها وسمعتهما، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

ص: 231

- 1- عيون المعجزات: ص 92-94، إمامة الصادق جعفر (عليه السلام)، ومن دلائله وبراهينه (عليه السلام)، حديث السفينة والبحر.
- 2- سورة التوبة: 74.
- 3- سورة التوبة: 59.

أَقْفَالَهَا {1}، وقال: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} {2}«(3).

الاعتقاد بالأئمة

عن صفوان الجمال، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له - ثم قلت له - أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان حجة الله على خلقه، ثم كان أمير المؤمنين (صلى الله عليه) وكان حجة الله على خلقه. فقال: «رحمك الله». ثم كان الحسن بن علي (صلى الله عليه) وكان حجة الله على خلقه. قال: «رحمك الله». ثم كان الحسين بن علي (عليه السلام) وكان حجة الله على خلقه. فقال: «رحمك الله». ثم كان علي بن الحسين (عليه السلام) وكان حجة الله على خلقه، وكان محمد بن علي وكان حجة الله على خلقه، وأنت حجة الله على خلقه. فقال: «رحمك الله»(4).

هذا ديني

عن محمد بن الحسن بن زياد العطار، عن أبيه، قال: لما قدم زيد الكوفة، دخل قلبي من ذلك بعض ما يدخل - قال - فخرجت إلى مكة، ومررت بالمدينة، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وهو مريض، فوجدته على سرير مستلقياً عليه، وما بين جلده وعظمه شيء. فقلت: إني أحب أن أعرض عليك ديني. فانقلب

ص: 232

1- سورة محمد: 24.

2- سورة المطففين: 14.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 240، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 25.

4- قرب الإسناد: ص 62، قرب الإسناد عن الامام الصادق (عليه السلام)، أحاديث متفرقة، ح 197.

على جنبه، ثم نظر إليّ. فقال: «يا حسن، ما كنت أحسبك إلا وقد استغنيت عن هذا - ثم قال - هات». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقال (عليه السلام) معي مثلها. فقلت: وأنا مقر بجميع ما جاء به محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - قال - فسكت. قلت: وأشهد أن علياً إمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرض طاعته، من شك فيه كان ضالاً، ومن جرده كان كافراً - قال - فسكت. قلت: وأشهد أن الحسن والحسين (عليه السلام) بمنزلته. حتى انتهيت إليه (عليه السلام)، فقلت: وأشهد أنك بمنزلة الحسن والحسين ومن تقدم من الأئمة. قال: «كف، قد عرفت الذي تريد، ما تريد إلا أن أتولاك على هذا». قال: قلت: فإذا توليتني على هذا فقد بلغت الذي أردت. قال: «قد توليتك عليه»(1).

رآه ورب الكعبة

عن ابن أبي يعفور، قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السلام)، وكان يصحب نجدة الحرورية - قال - فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي. فأخبرت بذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة»(2).

المذهب الجعفري والاتصال بالنبي

ثم إن مذهب الإمام الصادق (عليه السلام) هو مذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فإنه أخذ الفقه

ص: 233

- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 348، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 46.
- 2- الكافي: ج 3 ص 133-134، كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح 9.

عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين).

أما سائر المذاهب فلا تتصل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما كانوا يفتون بحسب آرائهم الشخصية ولا حجية فيها، أو بحسب أهواء السلاطين، أو ما أشبه.

عن محمد بن حكيم وصاحب له، قال أبو محمد: قد كان درس اسمه في كتاب أبي، قالوا: رأينا شريكاً واقفاً في حائط من حيطان فلان، قد كان درس اسمه أيضاً في الكتاب. قال أحدنا لصاحبه: هل لك في خلوة من شريك. فأتيناه فسلمنا عليه، فرد علينا السلام. فقلنا: يا أبا عبد الله، مسألة. فقال: في أي شيء؟. فقلنا: في الصلاة. فقال: سلوا عما بدا لكم.

فقلنا: لا نريد أن تقول: قال فلان، وقال فلان، إنما نريد أن تسنده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: أليس في الصلاة! فقلنا: بلى. فقال: سلوا عما بدا لكم. فقلنا: في كم يجب التقصير؟.

قال: كان ابن مسعود يقول: لا يغرنكم سوادنا هذا، وكان يقول فلان. قال: قلت: إنا استثنينا عليك ألا تحدثنا إلا عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: والله إنه لقبيح بشيخ يسأل عن مسألة في الصلاة عن النبي لا يكون عنده فيها شيء، وأقبح من ذلك أن أكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: فمسألة أخرى. فقال: أليس في الصلاة. قلنا: بلى. قال: سلوا عما بدا لكم. قلنا: على من تجب صلاة الجمعة؟. قال: عادت المسألة جذعة، ما عندي في هذا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيء. قال: فأردنا الانصراف. قال: إنكم لم تسألوا عن هذا إلا وعندكم منه علم. قال: قلت: نعم، أخبرنا محمد بن مسلم الثقفي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: الثقفي الطويل اللحية؟. فقلنا: نعم.

قال: أما إنه لقد كان مأموناً على الحديث، ولكن كانوا يقولون: إنه خشبي - ثم قال - ما ذا روى؟ قلنا: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أن التقصير يجب في بريدين. وإذا اجتمع خمسة أحدهم الإمام، فلهم أن يجمعوا»(1).

قوله: إنه خشبي، إي رافضي شيعي؛ لأن السلطات كانت تقتل الشيعة، وتصلبهم على الخشب.

البراءة من أعداء العترة

قال الكمي: يا سيدي، أسألك عن مسألة. وكان متكئاً فاستوى جالساً، وكسر في صدره وسادةً، ثم قال: «سل». فقال: أسألك عن الرجلين؟ فقال: «يا كمي بن زيد، ما أهرق في الإسلام محجمة من دم، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم القيامة حتى يقوم قائمنا. ونحن معاشر بني هاشم، نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما، والبراءة منهما»(2).

التبري من الباطل

روي أنه لما ظهر أبو الخطاب بالكوفة، وادعى في أبي عبد الله (عليه السلام) ما ادعاه، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع عبيدة بن زرارة. فقلت له: جعلت فداك، لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً، إنه لبي بلييك جعفر لبيك معراج، وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلما هبط إلى الأرض دعا إليك،

ص: 235

1- رجال الكشي: ص 165-167، محمد بن مسلم الطائفي الثقفي، ح 279.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 323، الباب 10 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 17.

ولذا لبي بك. قال: فرأيت أبا عبد الله (عليه السلام) قد أرسل دمعته من حماليق عينيه، وهو يقول: «يا رب، برئت إليك مما ادعى فيّ الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل». ثم أطرق ساعةً في الأرض، كأنه يناجي شيئاً، ثم رفع رأسه وهو يقول: «أجل أجل، عبد خاضع خاشع، ذليل لربه، صاغر راغم، من ربه خائف وجل، لي والله رب أعبد، لا أشرك به شيئاً. ما له أخزاه الله وأرعبه ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء هكذا، ولا تلبيتي ولا تلبية الرسل، إنما لبيت بليك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك». ثم قمنا من عنده، فقال: «يا زيد، إنما قلت لك هذا؛ لأستقر في قبري. يا زيد، استر ذلك عن الأعداء»(1).

غضب الخلافة

روي عن داود بن كثير الرقي - في حديث - عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين (عليه السلام) غضباً، فلا غفر الله لهما، ولا عفا عنهما»(2).

البراءة من أعداء آل محمد

عن محمد بن أبي كثير الكوفي، قال: كنت لا أختتم صلاتي ولا أستفتحها إلا بلعنهما، فرأيت في منامي طائراً معه نور من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلق، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أخرج شخصين من الضريح، فخلقهما بذلك الخلق في عوارضهما، ثم ردهما إلى الضريح وعاد مرتفعاً.

ص: 236

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 378، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 101.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 298، ب 7، ح 5.

فسألت من حولي من هذا الطائر، وما هذا الخلق؟ فقال: هذا ملك يحيي في كل ليلة جمعة يخلقهما. فأزعجني ما رأيت، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق (عليه السلام)، فلما رأني ضحك، وقال: «رأيت الطائر؟». فقلت: نعم يا سيدي. فقال: «اقرأ: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} (1)، فإذا رأيت شيئاً تكره فأقرأها. واللّه، ما هو ملك موكل بهما لإكرامهما، بل هو ملك موكل بمشارك الأرض ومغاريها، إذا قتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما؛ لأنهما سبب كل ظلم مذ كانا» (2).

ص: 237

1- سورة المجادلة: 10.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 237، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

البشارة بالمهدي المنتظر

إشارة

الإمام الصادق (عليه السلام) في رواياته كان يبشر بالإمام المهدي (عليه السلام)، وأنه سيظهر ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ثياب أمير المؤمنين

قال الصادق (عليه السلام): «إن قائمنا أهل البيت (عليه السلام) إذا قام، لبس ثياب علي (عليه السلام)، وسار بسيرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)» (1).

من أصحاب القائم

عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده رجل من أهل خراسان، وهو يكلمه بلسان لا أفهمه، ثم رجع إلى شيء فهمته، فسمعت أبا عبد الله يقول: «اركض برجلك الأرض». فإذا بحر تلك الأرض، على حافتيها فرسان، قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «هؤلاء من أصحاب القائم (عليه السلام)» (2).

ص: 238

-
- 1- الكافي: ج 1 ص 411، كتاب الحجّة، باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر، ح 4.
 - 2- الاختصاص: ص 325، أحاديث حول خصائص الأئمة (عليهم السلام)، في غرائب أحوالهم وأفعالهم (عليهم السلام).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «خالقوا الناس بأخلاقهم، وخالفوهم بأعمالكم؛ فإن لكل امرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب. لا تحملوا الناس عليكم وعلينا، وادخلوا في دهماء الناس؛ فإن لنا أياماً ودولةً يأتي بها الله إذا شاء»(1).

ليس هو اليماني

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: لما خرج طالب الحق. قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): نرجو أن يكون هذا اليماني. فقال: «لا، اليماني يتوالى علياً (عليه السلام)، وهذا يبرأ منه»(2).

السادس من ولدي

عن حيان السراج، قال: سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيبة محمد بن علي ابن الحنفية، قد ضللت في ذلك زماناً، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط.

فسألته بعدما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه، أنه حجة الله عليَّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به. فقلت له: يا ابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك (عليه السلام) في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟.

ص: 239

1- الأمالي للمفيد: ص 28، المجلس الثالث، ح 9.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 297، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 21.

فقال (عليه السلام): «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان. والله، لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا***تجفرت باسم الله فيمن تجعفروا

وناديت باسم الله والله أكبر***وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت ديناً***به ونهاني واحد الناس جعفر

فقلت فهبني قد تهودت برهة***وإلا فديني دين من يتنصر

وإني إلى الرحمن من ذاك تائب***وإني قد أسلمت والله أكبر

فلست بغال ما حييت وراجع***إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر

ولا قاتل حي برضوى محمد***وإن عاب جهال مقالي فأكثروا

ولكنه ممن مضى لسبيله***على أفضل الحالات يقفى ويخبر

مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم***من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة وهي طوبلة.

وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة***عذافة يطوى بها كل سبب

إذا ما هداك الله عاينت جعفراً***فقل لولي الله وابن المهذب

ألا يا أمين الله وابن أمينه***أتوب إلى الرحمن ثم تأوي

إليك من الأمر الذي كنت مطنباً***أحارب فيه جاهداً كل معرب

وما كان قولي في ابن خولة مطناً*** معاندةً مني لنسل المطيب
ولكن رويناً عن وصي محمد*** وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى*** ستيراً كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما*** تغيبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعاً*** كنبعة جدي من الأفق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه*** على سودد منه وأمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه*** فيقتلهم قتلاً كحران مغضب
فلما روي أن ابن خولة غائب*** صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي*** يعيش به من عدله كل مجذب
فإن قلت لا فالحق قولك والذي*** أمرت فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حجة*** على الناس طراً من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي*** تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها*** فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه*** فيملك من في شرقها والمغرب
بذاك أدين الله سراً وجهرة*** ولست وإن عوتبت فيه بمعتب(1)

ص: 241

1- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 33-35، ادعاءات بعض الفرق من الشيعة والرد عليها، الكيسانية.

الشعائر الحسينية

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يؤكد على إقامة الشعائر الحسينية بمختلف مصاديقها، من: البكاء، واللطم، وإقامة العزاء، وإنشاد الشعر، وما أشبه.

كما كان يبكي على ظلامه جدته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكان يبكي على الشهداء من أهل البيت (عليهم السلام) ، كزيد الشهيد.

لعن الله ظالميك يا فاطمة

عن بشار المكارى، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) بالكوفة، وقد قدم له طبق رطب طبرزد، وهو يأكل، فقال: «يا بشار، ادن فكل». فقلت: هناك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي، أوجع قلبي وبلغ مني. فقال لي: «بحقي لما دنوت فأكلت». قال: فدنوت فأكلت. فقال لي: «حديثك». قلت: رأيت جلوازاً يضرب رأس امرأة، ويسوقها إلى الحبس، وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله. ولا يغيثها أحد، قال (عليه السلام): «ولمَ فعل بها ذلك!». قال: سمعت الناس يقولون: إنها عثرت فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة. فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل، ولم يزل يبكي حتى ابتل منديلته ولحيته وصدره بالدموع. ثم قال: «يا بشار، قم بنا إلى مسجد السهلة، فندعو الله عز وجل، ونسأله خلاص هذه المرأة». قال: ووجه بعض

الشيعة إلى باب السلطان، وتقدم إليه بأن لا يبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة صار إلينا حيث كنا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق (عليه السلام) يده إلى السماء، وقال: «أنت الله» إلى آخر الدعاء. قال: فخر ساجداً لا أسمع منه إلا- النفس، ثم رفع رأسه فقال: «قم، فقد أطلقت المرأة». قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق، إذ لحق بنا الرجل الذي وجهناه إلى باب السلطان. فقال له (عليه السلام): «ما الخبر؟». قال: قد أطلق عنها. قال: «كيف كان إخراجها؟». قال: لا أدري، ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها، وقال لها: ما الذي تكلمتِ؟. قالت: عثرت، فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمة. ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم، وقال: خذي هذه، واجعلي الأمير في حل. فأبت أن تأخذها، فلما رأى ذلك منها، دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتك. فذهبت إلى منزلها. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أبت أن تأخذ المائتي درهم». قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرةً فيها سبعة دنانير، وقال: «اذهب أنت بهذه إلى منزلها، فأقرئها مني السلام، وادفع إليها هذه الدنانير». قال: فذهبتنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام. فقالت: بالله أقراني جعفر بن محمد السلام! فقلت لها: رحمك الله. والله إن جعفر بن محمد أقرأك السلام. فشقت جيبها، ووقعت مغشيةً عليها. قال: فصرنا حتى أفاق، وقالت: أعدها عليّ. فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثاً، ثم قلنا لها: خذي هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك. فأخذته منا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً توسل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده (عليهم السلام). قال: فرجعنا إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل يبكي ويدعو لها، ثم قلت:

ليت شعري متى أرى فرج آل محمد (عليه السلام)؟! قال: «يا بشار، إذا توفي ولي الله، وهو الرابع من ولدي في أشد البقاع، بين شرار العباد، فعند ذلك يصل إلى ولد بني فلان مصيبة سواء، فإذا رأيت ذلك، التقت حلق البطان، ولا مرد لأمر الله»(1).

البكاء على زيد

عن أبي بردة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). قال: «ما فعل زيد؟». قلت: صُلب في كناسة بني أسد. فبكى (عليه السلام) حتى بكت النساء من خلف الستور، ثم قال: «أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه». فكنت أتفكر من قوله، حتى رأيت جماعةً قد أنزلوه يريدون أن يحرقوه، فقلت: هذه الطلبة التي قال لي(2).

أنشدني في الحسين

عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا هارون، أنشدني في الحسين (عليه السلام)». قال: فأنشدته، فبكى. فقال: «أنشدني كما تشدون»، يعني بالرقعة. قال فأنشدته:

امرر على جدث الحسين***فقتل لأعظمه الزكية

قال: فبكى (عليه السلام)، ثم قال: «زدني». قال: فأنشدته القصيدة الأخرى - قال -

ص: 244

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 379-381، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 101.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 236-237، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر - قال - فلما فرغت. قال لي: «يا با هارون، من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى عشرًا، كتبت له الجنة. ومن أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى خمسة، كتبت له الجنة. ومن أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى واحداً، كتبت لهما الجنة. ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده، فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنة»⁽¹⁾.

وعن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: «يا با عمارة، أنشدني في الحسين (عليه السلام)». قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى - قال - فوالله، ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار. فقال لي: «يا أبا عمارة، من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة»⁽²⁾.

وعن عبد الله بن غالب، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فأنشدته مرثية الحسين (عليه السلام)، فلما انتهيت إلى هذا الموضوع:

لبلية تسقوا حسيناً***بمسقاة الثرى غير التراب

ص: 245

1- كامل الزيارات: ص 104، ب 33، ح 1.

2- كامل الزيارات: ص 104-105، ب 33، ح 2.

فصاحت باكية من وراء الستر: وأبتاه(1).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا»(2).

لعن قتل الحسين

عن داود الرقي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذا استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: «يا داود، لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام)، وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، ولعن قاتله، إلا كتب الله عز وجل له مائة ألف حسنة، وحط عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد»(3).

رقعة الإمام علي الشهيد

عن ابن خنيس، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ أقبل محمد بن عبد الله بن الحسن، فسلم عليه ثم ذهب، ورق له أبو عبد الله (عليه السلام) ودمعت عينه. فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع. قال: «رقت له؛ لأنه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها»(4).

في رثاء زيد الشهيد

عن فضيل الرسان، قال: دخلت علي أبي عبد الله (عليه السلام) بعدما قُتل زيد بن

ص: 246

1- كامل الزيارات: ص 105، ب 33، ح 3.

2- كامل الزيارات: ص 106، ب 33، ح 6.

3- الكافي: ج 6 ص 391، كتاب الأشربة، باب النوادر، ح 6.

4- بحار الأنوار: ج 47، ص 272، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 5.

علي، فأدخلت بيتاً جوف بيت. فقال لي: «يا فضيل، قُتل عمي زيد؟». قلت: جعلت فداك. قال: «رحمه الله، أما إنه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً. أما إنه لو ظفر لوفى. أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها». قلت: يا سيدي، ألا أنشدك شعراً. قال: «أمهل». ثم أمر بستور فسدلت، وبأبواب ففتحت، ثم قال: «أنشد». فأنشدته:

لأم عمرو باللوى مربع***طامسة أعلامه بلقع

لما وقتت العيس في رسمه***والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت أهوى به***فبت والقلب شجاً موجع

عجبت من قوم أتوا أحمداً***بنخطة ليس لها مدفع

عجبت من قوم أتوا أحمداً***بنخطة ليس لها مدفع

قالوا له لو شئت أخبرتنا***إلى من الغاية والمفزع

إذا توليت وفارقتنا***ومنهم في الملك من يطمع

فقال لو أخبرتكم مفزعا***ما ذا عسيتم فيه أن تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا***هارون فالترك له أودع

فالناس يوم البعث راياتهم***خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها***وسامري الأمة المفطع

ومجدع من دينه مارق***أجدع عبد لكع أوكع

وراية قائدها وجهه***كأنه الشمس إذا تطلع

قال: سمعت نحيباً من وراء الستر(1)، الحديث.

البكاء على آل الحسن

عن الحسين بن زيد، قال: إني لواقف بين القبر والمنبر، إذا رأيت بني حسن

ص: 247

يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة، فأرسل إليَّ جعفر بن محمد. فقال: «ما وراك؟».

قلت: رأيت بني الحسن يخرج بهم في محامل.

فقال: «اجلس». فجلست،

قال: فدعا غلاماً له، ثم دعا ربه كثيراً، ثم قال لغلامه: «اذهب، فإذا حملوا فاتٍ فأخبرني».

قال: فاتاه الرسول، فقال: قد أقبل بهم.

فقال جعفر (عليه السلام) فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه، فطلع بعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم، كل واحد منهم معاد له مسود. فلما نظر إليهم جعفر بن محمد (عليه السلام)، هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل عليَّ فقال: «يا أبا عبد الله، والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا. والله ما وفيت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أعطوه من البيعة على العقبة».

ثم قال جعفر (عليه السلام): «حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: خذ عليهم البيعة بالعقبة. فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله - قال ابن الجعد في حديثه - على أن يطاع الله فلا يعصى. وقال الآخرون: على أن يمنعوا رسول الله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذرائعهم - قال - فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لا مس. اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار»⁽¹⁾.

ص: 248

1- بحار الأنوار: ج47، ص304-305، الباب9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح26.

فقهيات

الآنية الفضية

عن عمر بن أبي المقدم، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) قد أتى بقدرح من ماء فيه ضبة من فضة، فرأيته ينزعها(1). والضبة: القطعة.

لا لمائدة الخمر

عن هارون بن الجهم، قال: كنا مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالحيرة، حين قدم على أبي جعفر المنصور. فختن بعض القواد ابنأله، وصنع طعاماً ودعا الناس، وكان أبو عبد الله (عليه السلام) فيمن دُعي. فبينما هو على المائدة يأكل ومعه عدة في المائدة، فاستسقى رجل منهم ماءً، فأتى بقدرح فيه شراب لهم. فلما أن صار القدرح في يد الرجل، قام أبو عبد الله (عليه السلام) عن المائدة. فسئل عن قيامه! فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر»(2).

وفي رواية أخرى: «ملعون ملعون، من جلس طائعاً على مائدة يشرب عليها الخمر»(3).

ص: 249

1- الكافي: ج 6 ص 267، كتاب الأطعمة، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، ح 6.

2- المحاسن: ج 2 ص 585، كتاب الماء، ب 16، ح 77.

3- الكافي: ج 6 ص 268، كتاب الأطعمة، باب كراهية الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر، ح 1.

عن إسماعيل بن جابر، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) حين مات ابنه إسماعيل الأكبر، فجعل يقبله وهو ميت. فقلت: جعلت فداك، أليس لا ينبغي أن يمس الميت بعدما يموت، ومن مسه فعليه الغسل؟. فقال: «أما بحرارته فلا بأس، إنما ذلك إذا برد»(1).

من مصاديق الضمان

عن أبي ولاد الحنات، قال: اكرتت بغلاً إلى قصر ابن هبيرة ذاهباً وجائياً بكذا وكذا، وخرجت في طلب غريم لي، فلما صرت قرب قنطرة الكوفة، أخبرت أن صاحبي توجه إلى النيل، فتوجهت نحو النيل، فلما أتيت النيل، فأخبرت أن صاحبي توجه إلى بغداد، فاتبعته وظفرت به، وفرغت مما بيني وبينه، ورجعنا إلى الكوفة، وكان ذهابي ومجيئي خمسة عشر يوماً، فأخبرت صاحب البغل بعذري، وأردت أن أتحلل منه مما صنعت وأرضيه، فبذلت خمسة عشر درهماً، فأبى أن يقبل، فتراضينا بأبي حنيفة، فأخبرته بالقصة، وأخبره الرجل. فقال لي: ما صنعت بالبغل؟. فقلت: قد دفعته إليه سليماً. قال: نعم، بعد خمسة عشر يوماً. قال: فما تريد من الرجل؟. قال: أريد كرى بغلي، فقد حبسه عليّ خمسة عشر يوماً. فقال: ما أرى لك حقاً؛ لأنه اكرته إلى قصر ابن هبيرة، فخالف وركبه إلى النيل وإلى بغداد، فضمن قيمة البغل وسقط الكرى، فلما رد البغل سليماً وقبضته، لم يلزمه الكرى. قال: فخرجنا من عنده، وجعل صاحب البغل يسترجع، فرحمته مما أفتى به أبو حنيفة، فأعطيته شيئاً وتحللت منه.

ص: 250

1- تهذيب الأحكام: ج 1 ص 429، الباب 23 من أبواب الزيادات في أبواب كتاب الطهارة، ح 1366.

فحجبت تلك السنة، فأخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) بما أفتى به أبو حنيفة.

فقال لي: «في مثل هذا القضاء وشبهه، تحبس السماء ماءها، وتمنع الأرض بركتها».

قال: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): فما ترى أنت؟

قال: «أرى له عليك مثل كرى بغل ذاهباً من الكوفة إلى النيل، ومثل كرى بغل راكباً من النيل إلى بغداد، ومثل كرى بغل من بغداد إلى الكوفة، توفيه إياه». قال: فقلت: جعلت فداك، قد علفته بدراهم، فلي عليه علفه؟ فقال: «لا؛ لأنك غاصب». فقلت: رأيت لو عطب البغل ونفق، أليس كان يلزمني؟ قال: «نعم، قيمة بغل يوم خالفته». قلت: فإن أصاب البغل كسر أو دبر أو غمز؟ فقال: «عليك قيمة ما بين الصحة والعيب يوم ترده عليه». قلت: فمن يعرف ذلك؟ قال: «أنت وهو، إما أن يحلف هو على القيمة فيلزمك، فإن رد اليمين عليك فحلفت على القيمة لزمه ذلك، أو يأتي صاحب البغل بشهود يشهدون أن قيمة البغل حين أكرى كذا وكذا فيلزمك».

قلت: إن كنت أعطيته دراهم ورضي بها وحللتني؟ فقال: «إنما رضي بها وحللتك حين قضى عليه أبو حنيفة بالجور والظلم، ولكن ارجع إليه فأخبره بما أفتيتك به، فإن جعلك في حل بعد معرفته، فلا شيء عليك بعد ذلك». قال أبو ولاد: فلما انصرفت من وجهي ذلك، لقيت المكارى فأخبرته بما أفتاني به أبو عبد الله (عليه السلام)، وقلت له: قل ما شئت حتى أعطيكه؟ فقال: قد حبيت إليّ جعفر بن محمد (عليه السلام)، ووقع في قلبي له التفضيل، وأنت في حل، وإن أحببت أن أرد عليك الذي أخذته منك ففعلت»⁽¹⁾.

ص: 251

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 375-376، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 98.

عن أحمد بن سليمان، عن داود الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقلت له: جعلت فداك، كم عدة الطهارة؟. فقال: «ما أوجبه الله فواحدة، وأضاف إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واحدة لضعف الناس، ومن وضأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له». أنا معه في ذلك حتى جاء داود بن زربي، وأخذ زاويةً من البيت، فسأله عما سألته في عدة الطهارة. فقال له: «ثلاثاً ثلاثاً، من نقص عنه فلا صلاة له». قال: فارتعدت فرائصي، وكاد أن يدخلني الشيطان، فأبصر أبو عبد الله (عليه السلام) إليّ وقد تغير لوني. فقال: «اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق». قال: فخرجنا من عنده، وكان ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور، وكان قد ألقى إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي، وأنه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمد. فقال أبو جعفر: إني مطلع على طهارته، فإن هو توضأ وضوء جعفر بن محمد فإني لأعرف طهارته، حققت عليه القول وقتلته. فاطلع وداود يتهيأ للصلاة من حيث لا يراه، فأسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، كما أمره أبو عبد الله (عليه السلام)، فما تم وضوؤه حتى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه. قال: فقال داود: فلما أن دخلت عليه رحب. فقال: يا داود، قيل فيك شيء باطل، وما أنت كذلك - قال - اطلعت على طهارتك، وليس طهارتك طهارة الرافضة، فاجعلني في حل، وأمر له بمائة ألف درهم.

قال: فقال داود الرقي: لقيت أنا داود بن زربي عند أبي عبد الله (عليه السلام). فقال له داود بن زربي: جعلني الله فداك، حققت دماءنا في دار الدنيا، ونرجو أن ندخل

بيمنك وبركتك الجنة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين». فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لداود بن زربي: «حدث داود الرقي بما مر عليك حتى تسكن روعته». فقال: فحدثه بالأمر كله. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لهذا أفتيته؛ لأنه كان أشرف على القتل من يد هذا العدو - ثم قال - يا داود بن زربي، توضع مثني مثني، ولا تزدن عليه؛ فإنك إن زدت عليه فلا صلاة لك»(1).

الطلاق ثلاثاً

روي عن هارون بن خارجه، قال: كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا فقالوا: ليس بشيء. فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله، وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس. قال: فذهبت إلى الحيرة، ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأنا أنظر كيف ألتبس لقاءه، فإذا سوادى عليه جبة صوف يبيع خياراً. فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال: بدرهم. فأعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جبتك هذه، فأخذتها ولبستها، وناديت: من يشتري خياراً. ودنوت منه، فإذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار. فقال (عليه السلام) لي لما دنوت منه: «ما أجود ما احتلت! أي شيء حاجتك؟». قلت: إني ابتليت فطلقت أهلي في دفعة ثلاثاً، فسألت أصحابنا فقالوا ليس بشيء، وإن المرأة قالت لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله (عليه السلام)؟. فقال: «ارجع إلى أهلك، فليس عليك شيء»(2).

ص: 253

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 152-153، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 212.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 642، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 49.

عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إني لذات يوم عند زياد بن عبيد الله الحارثي، إذ جاء رجل يستعدي علي أبيه. فقال: أصلح الله الأمير، إن أبي زوج ابنتي بغير إذني. فقال زياد لجلسائه الذين عنده: ما تقولون فيما يقول هذا الرجل؟. قالوا: نكاحه باطل. قال: ثم أقبل عليّ فقال: ما تقول يا أبا عبد الله؟. فلما سألتني أقبلت على الذين أجابوه، فقلت لهم: أليس فيما تروون أنتم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رجلاً جاء يستعدي علي أبيه في مثل هذا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت ومالك لأبيك. فقالوا: بلى. فقلت لهم: فكيف يكون هذا، وهو وماله لأبيه ولا يجوز نكاحه عليه. قال: فأخذ بقولهم، وترك قولي»(1).

من مسائل الإرث

عن معاوية بن عمار، قال: ماتت أخت مفضل بن غياث، فأوصت بشيء من مالها: الثلث في سبيل الله، والثلث في المساكين، والثلث في الحج. فإذا هو لا يبقى ما يبلغ ما قالت، فذهبت أنا وهو إلى ابن أبي ليلى، فقص عليه القصة. فقال: اجعلوا ثلثاً في ذا، وثلثاً في ذا، وثلثاً في ذا. فأتينا ابن شبرمة فقال أيضاً كما قال ابن أبي ليلى، فأتينا أبا حنيفة فقال كما قالنا، فخرجنا إلى مكة. فقال لي: سل أبا عبد الله (عليه السلام) ، ولم تكن حجت المرأة، فسألت أبا عبد الله (عليه السلام) . فقال لي: «ابدأ بالحج؛ فإنه فريضة من الله عليها، وما بقي اجعله بعضاً في ذا، وبعضاً في ذا». قال: فقدمت فدخلت المسجد، واستقبلت أبا حنيفة، وقلت له: سألت جعفر بن محمد

ص: 254

1- الكافي: ج 5 ص 395، كتاب النكاح، باب الرجل يريد أن يزوج ابنته ويريد أبوه أن يزوجه رجلاً آخر، ح 3.

عن الذي سألتك عنه، فقال لي: ابدأ بحق الله أولاً؛ فإنه فريضة عليها، وما بقي فاجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا. قال: فوالله ما قال لي خيراً ولا شراً. وجئت إلى حلقتة وقد طرحوها، وقالوا: قال أبو حنيفة: ابدأ بالحج؛ فإنه فريضة الله عليها. قال: فقلت: هو بالله كان كذا وكذا! فقالوا: هو خبرنا هذا(1).

لا للقياس

عن عيسى بن عبد الله القرشي، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس». قال: نعم أنا أقيس. فقال: «ويلك لا- تقس؛ فإن أول من قاس إبليس حين قال: { خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } (2)، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار، عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر»(3).

مقدار الزكاة

عن يونس، عن أبي جعفر الأحول، قال: سألتني رجل من الزنادقة. فقال: كيف صارت الزكاة من كل ألف خمسة وعشرين درهماً؟. فقلت له: إنما ذلك مثل الصلاة: ثلاث، وثنان، وأربع. قال: فقبل مني، ثم لقيت بعد ذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، فسألته عن ذلك؟. فقال: «إن الله عز وجل حسب الأموال والمساكين، فوجد ما يكفيهم من كل ألف خمسة وعشرين، ولو لم يكفهم لزادهم». قال: فرجعت إليه فأخبرته. فقال: جاءت هذه المسألة على الإبل من

ص: 255

1- الكافي: ج 5 ص 63، كتاب الوصايا، باب النوادر، ح 22.

2- سورة الأعراف: 22، سورة ص: 76.

3- علل الشرائع: ج 1 ص 87، ب 81، ح 3.

الحجاز - ثم قال - لو أني أعطيت أحداً طاعةً، لأعطيت صاحب هذا الكلام (1).

فروع فقهية

عن الكلبي النسابة، قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد، فإذا جماعة من قريش. فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبد الله بن الحسن. فأتيت منزله، فاستأذنت فخرج إليّ رجل، ظننت أنه غلام له. فقلت له: استأذن لي على مولاك. فدخل ثم خرج، فقال لي: ادخل. فدخلت فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد، فسلمت عليه. فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا الكلبي النسابة. فقال: ما حاجتك؟ فقلت: جئت أسألك. فقال: أمرت بابني محمد؟ قلت: بدأت بك. فقال: سل. قلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: تبين برأس الجوزاء، والباقي وزر عليه وعقوبة. فقلت في نفسي: واحدة. فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون، ونحن أهل بيت لا نمسح. فقلت في نفسي: ثنتان. فقلت: ما تقول في أكل الجري، أ حلال هو أم حرام؟ فقال: حلال، إلا أنا أهل البيت نعافه. فقلت في نفسي: ثلاث. فقلت: وما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال، إلا أنا أهل البيت لا نشربه. فقلت فخرجت من عنده، وأنا أقول: هذه العصاة تكذب على أهل هذا البيت.

فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس، فسلمت عليهم ثم قلت لهم: من أعلم أهل هذا البيت؟

ص: 256

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 228، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 18.

فقالوا: عبد الله بن الحسن. فقلت: قد أتيت، فلم أجد عنده شيئاً.

فرفع رجل من القوم رأسه فقال: انت جعفر بن محمد (عليه السلام)، فهو عالم أهل هذا البيت. فلامه بعض من كان بالحضرة، فقلت: إن القوم إنما منعهم من إرشادي إليه أول مرة الحسد.

فقلت له: ويحك إياه أردت. فمضيت حتى صرت إلى منزله، فقرعت الباب، فخرج غلام له، فقال: ادخل يا أخا كلب. فوالله لقد أدهشني، فدخلت وأنا مضطرب، ونظرت فإذا بشيخ على مصلى بلا مرفقة ولا بردعة، فابتدأني بعد أن سلمت عليه. فقال لي: «من أنت؟».

فقلت في نفسي: يا سبحان الله! غلامه يقول لي بالباب ادخل يا أخا كلب، ويسألني المولى من أنت. فقلت له: أنا الكلبى النسابة. فضرب بيده على جبهته، وقال: «كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً قد خسروا خسراناً ميبيناً. يا أخا كلب، إن الله عز وجل يقول: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} (1) أفتنسبها أنت». فقلت: لا جعلت فداك. فقال لي: «أفتنسب نفسك؟». قلت: نعم، أنا فلان بن فلان بن فلان حتى ارتفعت. فقال لي: «قف ليس حيث تذهب. ويحك أتدري من فلان بن فلان؟». قلت: نعم، فلان بن فلان. قال: «إن فلان بن فلان ابن فلان الراعي الكردي، إنما كان فلان الكردي الراعي على جبل آل فلان، فنزل إلى فلانة امرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً، وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان - ثم قال - أتعرف هذه الأسماء؟». قلت: لا والله جعلت فداك، فإن رأيت أن

ص: 257

تكف عن هذا فعلت. فقال: «إنما قلت فقلت». فقلت: إني لا أعود. قال: «لا نعود إذاً، وأسأل عما جئت له». فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد النجوم؟ فقال: «ويحك أ ما تقرأ سورة الطلاق». قلت: بلى. قال: «فاقرأ». فقرأت: {فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ} (1). قال: «أ ترى هاهنا نجوم السماء؟». قلت: لا. قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟ قال: «ترد إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) - ثم قال - لا طلاق إلا على طهر من غير جماع، بشاهدين مقبولين». فقلت في نفسي: واحدة. ثم قال: «سل». فقلت: ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم ثم قال: «إذا كان يوم القيامة، ورد الله كل شيء إلى شيء، ورد الجلد إلى الغنم، فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم؟». فقلت في نفسي: ثنتان. ثم التفت إليّ فقال: «سل». فقلت: أخبرني عن أكل الجري؟ فقال: «إن الله عز وجل مسخ طائفةً من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزمار والمارماهي وما سوى ذلك، وما أخذ منهم برأً فالقردة والخنازير والوبر والورل وما سوى ذلك». فقلت في نفسي ثلاث: ثم التفت إليّ وقال: «سل وقم». فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال (عليه السلام): «حلال». فقلت: إنا نبذ، فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك، ونشربه. فقال: «شه شه، تلك الخمرة المنتنة». فقلت: جعلت فداك، فأني نبذ تعني؟ فقال: «إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تغير الماء وفساد طبائعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كف من التمر فيقذف به في الشن، فمنه شربه ومنه طهوره». فقلت: وكم كان عدد التمر الذي في الكف؟ فقال: «ما حمل

ص: 258

الكف). فقلت: واحدة وثنتان؟ فقال: «ربما كانت واحدة، وربما كانت ثنتين». فقلت: وكم كان يسع الشن؟ فقال: «ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك». فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم، أرطال بمكيال العراق». قال سماعة: قال الكلبي: ثم نهض (عليه السلام)، فقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى، وأنا أقول: إن كان شيء فهذا. فلم يزل الكلبي يدين الله بحب أهل هذا البيت حتى مات (1).

زكاة الفطرة

عن معتب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «أذهب فأعط عن عيالنا الفطرة، وأعط عن الرقيق واجمعهم، ولا تدع منهم أحداً؛ فإنك إن تركت منهم إنساناً تخوفت عليه الفوت». قلت: وما الفوت؟ قال: «الموت» (2).

الفتوى بالقياس

عن ابن شبرمة، قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد (عليه السلام) إلا كاد أن يتصدع قلبي، قال: «حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». وقال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده، ولا جده على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك» (3).

ص: 259

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 228-231، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 19.
 - 2- الكافي: ج 4 ص 174، كتاب الصيام، باب الفطرة، ح 21.
 - 3- الكافي: ج 1 ص 43، كتاب فضل العلم، باب النهي عن القول بغير علم، ح 9.

استحباب التسهيل على العباد

في الكافي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مر بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث، وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصاب عرقاً. فقال لي: يا جعفر، يا بني، إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة، ورضي عنه باليسير»⁽¹⁾.

وعن حفص بن البختري وغيره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اجتهدت في العبادة وأنا شاب. فقال لي أبي (عليه السلام): يا بني، دون ما أراك تصنع؛ فإن الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي عنه باليسير»⁽²⁾.

استحباب الكسب والتجارة

عن محمد بن عذافر، عن أبيه، قال: أعطى أبو عبد الله (عليه السلام) أبي ألفاً وسبعمائة دينار. فقال له: «اتجر لي بها - ثم قال - أما إنه ليس لي رغبة في ربحها، وإن كان الربح مرغوباً فيه، ولكنني أحببت أن يراني الله عز وجل متعرضاً لفوائده». قال: فربحت له فيه مائة دينار، ثم لقيته، فقلت له: قد ربحت لك فيها مائة دينار. قال: ففرح أبو عبد الله (عليه السلام) بذلك فرحاً شديداً، ثم قال لي: «أثبتها في رأس مالي». قال: فمات أبي والمال عنده، فأرسل إليّ أبو عبد الله (عليه السلام)، وكتب: «عافانا الله وإياك. إن لي عند أبي محمد ألفاً وثمانمائة دينار أعطيتها يتجر بها، فادفعها إلى عمر بن يزيد». قال: فنظرت في كتاب أبي، فإذا فيه: لأبي موسى عندي ألف وسبعمائة دينار، واتجر له فيها مائة دينار عبد الله بن سنان

ص: 260

-
- 1- الكافي: ج 2 ص 86، كتاب الإيمان والكفر، باب الاقتصاد في العبادة، ح 4.
 - 2- الكافي: ج 2 ص 87، كتاب الإيمان والكفر، باب الاقتصاد في العبادة، ح 5.

عظام الفيل

عن عبد الحميد بن سعيد، قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن عظام الفيل، يحل بيعه أو شراؤه الذي يجعل منه الأمشاط؟. فقال: «لا بأس، قد كان لأبي منه مشط أو أمشاط»(2).

لا للإحاف

عن أبي جعفر الفزاري، قال: دعا أبو عبد الله (عليه السلام) مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: «تجهز حتى تخرج إلى مصر؛ فإن عيالي قد كثروا». قال: فجهزه بمتاع، وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلهم قافلة خارجة من مصر، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامة، فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء، فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح دينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبي عبد الله (عليه السلام) ومعه كيسان، في كل واحد ألف دينار. فقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح. فقال: «إن هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم في المتاع؟». فحدثه كيف صنعوا، وكيف تحالفوا. فقال: «سبحان الله! تحلفون على قوم مسلمين، ألا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً». ثم أخذ أحد الكيسين، فقال: «هذا رأس مالي، ولا حاجة لنا في

ص: 261

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 56، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 100.
 - 2- الكافي: ج 5 ص 226، كتاب المعيشة، باب جامع فيما يحل الشراء والبيع منه وما لا يحل، ح 1.

هذا الربح - ثم قال - يا مصادف، مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال»(1).

لا للاحتكار

عن معتب، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) - وقد تزيد السعر بالمدينة -: «كم عندنا من طعام؟». قال: قلت: عندنا ما يكفيك أشهر كثيرة. قال: «أخرجه وبعه». قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام!. قال: «بعه». فلما بعته، قال: «اشتر مع الناس يوماً بيوم - وقال - يا معتب، اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة؛ فإن الله يعلم أنني واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها، ولكنني أحب أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة»(2).

من أحكام الجنب

عن شهاب بن عبد ربه، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) أسأله. فابتدأني فقال: «إن شئت فسل يا شهاب، وإن شئت أخبرناك بما جئت له». قلت: أخبرني جعلت فداك. قال: «جئت لتسأل عن الجنب يغرف الماء من الحب بالكوز، فيصيب يده الماء». قلت: نعم. قال: «ليس به بأس». قال: «وإن شئت سل، وإن شئت أخبرتك». قال: قلت له: أخبرني. قال: «جئت تسأل عن الجنب يسهو، ويغمر يده في الماء قبل أن يغسلها». قلت: وذاك جعلت فداك. قال: «إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك. سل وإن شئت أخبرتك». قلت: أخبرني. قال: «جئت لتسألني عن الجنب يغتسل، فيقطر الماء من جسمه في الإناء، أو ينضح الماء من الأرض فيقع في الإناء». قلت: نعم جعلت فداك. قال:

ص: 262

1- تهذيب الأحكام: ج 7 ص 13-14، الباب 1 من أبواب كتاب التجارات، ح 58.

2- الكافي: ج 5 ص 166، كتاب المعيشة، باب، ح 2.

«ليس بهذا بأس كله. فسل وإن شئت أخبرتك». قلت: أخبرني. قال: «جئت لتسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة، أتوضأ منه أو لا». قلت: نعم. قال: «فتوضأ من الجانب الآخر، إلا أن يغلب على الماء الريح. وجئت لتسأل عن الماء الراكد من البئر». قال: «فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبية». قلت: فما التغيير؟. قال: «الصفرة، فتوضأ منه، وكلما غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر»(1).

لا تأكل بيض طير الماء

روي عن إسماعيل بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) أودعه، وكنت حاجاً في تلك السنة، فخرجت ثم ذكرت شيئاً أردت أن أسأله عنه، فرجعت إليه ومجلسه غاص بالناس، وكان ما أسأله عنه بيض طيور الماء. فقال لي - من غير سؤالي -: «الأصلح أن لا تأكل»(2).

استلام الحجر وإيذاء الحاج

عن حماد بن عثمان، قال: كان بمكة رجل مولى لبني أمية، يقال له: ابن أبي عوانة، له عنادة، وكان إذا دخل إلى مكة أبو عبد الله (عليه السلام)، أو أحد من أشيخ آل محمد يعيبه به، وإنه أتى أبا عبد الله (عليه السلام) وهو في الطواف. فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في استلام الحجر؟. فقال: «استلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». فقال: ما أراك استلمته!. قال: «أكره أن أؤدي ضعيفاً، أو أتأذى». قال: فقال: فقد زعمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استلمه. قال: «نعم، ولكن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رآوه عرفوا

ص: 263

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 69، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 18.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 752، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام)، ح 68.

له حقه، وأنا فلا يعرفون لي حقي»(1).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كنت أطوف وسفيان الثوري قريب مني. فقال: يا أبا عبد الله، كيف كان يصنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحجر إذا انتهى إليه؟. فقلت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستلمه في كل طواف فريضة ونافلة. قال: فتخلف عني قليلاً، فلما انتهيت إلى الحجر جرت ومشيت، فلم أستلمه. فلحقني فقال: يا أبا عبد الله، أ لم تخبرني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستلم الحجر في كل طواف فريضة ونافلة. قلت: بلى. قال: فقد مررت به فلم تستلم! فقلت: إن الناس كانوا يرون لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يرون لي، وكان إذا انتهى إلى الحجر، أفرجوا له حتى يستلمه، وإنني أكره الزحام»(2).

كيف يحد المريض

وسأله (عليه السلام) عباد المكي عن رجل زنى وهو مريض، فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت، ما تقول فيه؟. فقال: «هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان؟». فقال: إن سفيان الثوري أمرني بها. فقال (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتني برجل أحبن قد استسقى بطنه، وبدت عروق فخذي، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ، فضربه به ضربةً، وخلي سبيلهما، وذلك قوله: { وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ } (3)»(4).

ص: 264

- 1- الكافي: ج 4 ص 409، كتاب الحج، باب الطواف واستلام الأركان، ح 17.
- 2- وسائل الشيعة: ج 13 ص 325، تنمة كتاب الحج، الباب 16 من أبواب الطواف، ح 17855.
- 3- سورة ص: 44.
- 4- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 269، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

سنن وآداب

من آداب المصاب

روي أنه كان للصادق (عليه السلام) ابن، فبينما هو يمشي بين يديه إذ غص فمات. فبكى وقال: «لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت». ثم حمل إلى النساء، فلما رأيته صرخن، فأقسم عليهن أن لا يصرخن. فلما أخرجه للدفن قال: «سبحان من يقتل أولادنا، ولا نزداد له إلا حياً». فلما دفنه قال: «يا بني، وسع الله في ضريحك، وجمع بينك وبين نبيك - وقال (عليه السلام) - إنا قوم نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا، فإذا أحب ما نكره فيمن نحب رضينا»⁽¹⁾.

صوم رجب وشعبان

عن النوفلي، قال: سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول: والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد (عليه السلام) زهداً وفضلاً وعبادةً وورعاً. وكنت أقصده فيكرمني ويقبل عليّ. فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، ما ثواب من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً؟ فقال - وكان والله إذا قال صدق - : «حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من صام من رجب يوماً إيماناً

ص: 265

1- الدعوات للراوندي: ص 286، مستدركات الدعوات من نسخة كتابي البحار ومستدرك وسائل الشيعة، ح 15 و 16.

واحتساباً غفر له». فقلت له: يا ابن رسول الله، فما ثواب من صام يوماً من شعبان؟ فقال: «حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له»(1).

متى يترك السواك

عن مسلم - مولى لأبي عبد الله (عليه السلام) - قال: ترك أبو عبد الله (عليه السلام) السواك قبل أن يقبض بسنتين؛ وذلك أن أسنانه ضعفت(2).

عند تذكّر النعمة

عن معاوية بن وهب، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة، وهو راكب حماره. فنزل وقد كنا صرنا إلى السوق، أو قريباً من السوق - قال - فنزل وسجد، وأطال السجود وأنا أنتظره، ثم رفع رأسه. قال: قلت: جعلت فداك، رأيتك نزلت فسجدت!. قال: «إني ذكرت نعمة الله عليّ». قال: قلت: قرب السوق والناس يجيئون ويذهبون!. قال: «إنه لم يرني أحد»(3).

من آداب الصلاة

في الحديث: أن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام). فقال رجل - يقال له: رزام مولى خالد بن عبد الله -: من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد الأمير على يده؟! فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلى الله عليه). فقال: إني والله ما علمت، لوددت أن خد

ص: 266

1- الأماي للصدوق: ص 542-543، المجلس الحادي والثمانون، ح 2.

2- علل الشرائع: ج 1 ص 295، ب 228، ح 1.

3- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 495، ب 15، ح 2.

أبي جعفر نعل لجعفر. ثم قام فوقف بين يدي المنصور، فقال له: أسأل يا أمير؟ فقال له المنصور: سل هذا. فقال: إني أريدك بالسؤال. فقال له المنصور: سل هذا. فالتفت رزام إلى الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام). فقال له: أخبرني عن الصلاة وحدودها؟. فقال له الصادق (عليه السلام): «للصلاة أربعة آلاف حد، لست تؤاخذ بها». فقال: أخبرني بما لا يحل تركه، ولا تتم الصلاة إلا به؟. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا- تتم الصلاة إلا- لذي طهر سابغ، وتمام بالغ، غير نازغ ولا زائغ، عرف فوقف، وأخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع، والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل عرضه، وتمثل غرضه، وبذل في الله المهجة، وتنكب إليه غير المحجة، غير مرتعم بارتغام، يقطع علائق الاهتمام، بعين من له قصد، وإليه وفد، ومنه استرفد، فإذا أتى بذلك، كانت هي الصلاة التي بها أمر، وعنهما أخبر، وإنها هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر». فالتفت المنصور إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: يا أبا عبد الله، لا نزال من بحرك نغترف، وإليك نزدلف، تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطخياء، فنحن نعوم في سبحات قدسك، وطامي بحرك(1).

لا تستخدم الضيف

عن ابن أبي يعفور، قال: رأيت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ضيفاً. فقام يوماً في بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك، وقام بنفسه إلى تلك الحاجة. وقال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أن يستخدم الضيف»(2).

ص: 267

1- فلاح السائل ونجاح المسائل: ص 23-25، الفصل الثاني في صفة الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

2- الكافي: ج 6 ص 283، كتاب الأطعمة، باب كراهية استخدام الضيف، ح 1.

من آداب الدعاء

في رواية، قالوا: رأيناه - أي الإمام الصادق (عليه السلام) حين الدعاء - قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا بسببته، فسمعناه يقول: «الساعة الساعة...». فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟ قال (عليه السلام): «الابتهاال». فقلت: فوضع يديك وجمعها؟ فقال: «التضرع». قلت: ورفع الإصبع؟ قال: «البصبة»⁽¹⁾.

لا تكسر القلنسوة

عن الحسين بن المختار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اعمل لي قلانس بيضاء ولا تكسرهما؛ فإن السيد مثلي لا يلبس المكسر»⁽²⁾.

خضاب الحناء

عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يختضب بالحناء خضاباً قانياً⁽³⁾.

تحية الحمام

عن عبد الله بن مسكان، قال: كنا جماعةً من أصحابنا دخلنا الحمام، فلما خرجنا لقينا أبو عبد الله (عليه السلام). فقال لنا: «من أين أقبلتم؟». فقلنا له: من الحمام. فقال: «أنقى الله غسلكم». فقلنا له: جعلنا فداك. وإنا جئنا معه حتى دخل الحمام، فجلسنا له حتى خرج. فقلنا له: أنقى الله غسلك. فقال: «طهركم

ص: 268

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 67، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 9.

2- الكافي: ج 6 ص 462، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب القلانس، ح 3.

3- وسائل الشيعة: ج 2 ص 94، الباب 50 من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة، ح 1586.

تخفيف الشارب

عن عبد الله بن عثمان، أنه رأى أبا عبد الله (عليه السلام) أحفى شاربته حتى ألصقه بالعسيب(2). بيان: العسيب منبت الشعر.

وهذا كناية عن تخفيف الشارب وعدم تطويله.

كتابة المشيئة

عن مرزوم بن حكيم، قال: أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بكتاب في حاجة. فكتب ثم عرض عليه، ولم يكن فيه استثناء. فقال: «كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء، انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء، فاستثنوا فيه»(3).

والمراد به قوله: (إلا أن يشاء الله)، أو (إن شاء الله) أو ما أشبهه.

دهن البنفسج

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فدخل عليه مهزم. فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ادع لنا الجارية تجيئنا بدهن وكحل». فدعوت بها، فجاءت بقارورة بنفسج، وكان يوماً شديداً البارد. فصب مهزم في راحته منها، ثم قال: جُعلت فداك، هذا بنفسج وهذا البارد الشديد! فقال: «وما باله يا مهزم»، فقال: إن متطببينا بالكوفة يزعمون أن البنفسج بارد. فقال: «هو بارد في الصيف، لين حار في الشتاء»(4).

ص: 269

-
- 1- الكافي: ج 6 ص 500، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب الحمام، ح 20.
 - 2- الكافي: ج 6 ص 487، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب اللحية والشارب، ح 9.
 - 3- الكافي: ج 2 ص 673، كتاب العشرة، باب، ح 7.
 - 4- بحار الأنوار: ج 47، ص 48، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 74.

الابتداء بالمعروف

عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال: «المعروف ابتداء، وأما من أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من وجهه، يبيت ليلته أرقاً متملماً، يمثل بين الرجاء واليأس، لا يدري أين يتوجه لحاجته، ثم يعزم بالقصد لها، فيأتيك وقلبه يرجف، وفرائصه ترعد، قد ترى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة أم بفرح»(1).

جلسة المتورك

عن حماد بن عثمان، قال: جلس أبو عبد الله (عليه السلام) متوركاً، رجله اليمنى على فخذه اليسرى. فقال له رجل: جُعلت فداك، هذه جلسة مكروهة؟. فقال: «لا، إنما هو شيء قالته اليهود لما أن فرغ الله عز وجل من خلق السماوات والأرض، واستوى على العرش، جلس هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله عز وجل: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} (2)». وبقي أبو عبد الله (عليه السلام) متوركاً كما هو(3).

التصدق بأحب الأشياء

عن يونس عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، أنه كان يتصدق بالسكر. فقيل له: أ تتصدق بالسكر؟! فقال: «نعم، إنه ليس شيء أحب إليّ منه، فأنا أحب

ص: 270

1- الكافي: ج 4 ص 23، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب من أعطى بعد المسألة، ح 2.

2- سورة البقرة: 255.

3- وسائل الشيعة: ج 12 ص 107، الباب 74 من أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر، ح 15774.

أن أتصدق بأحب الأشياء إليّ»(1).

الطيب تحفة الصائم

عن الحسن بن راشد، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا صام تطيب بالطيب، ويقول: «الطيب تحفة الصائم»(2).

هكذا أدخل الحرم

عن ابن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) مزامله فيما بين مكة والمدينة، فلما انتهى إلى الحرم، نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم دخل الحرم حافياً(3).

خير الملابس

عن حماد بن عثمان، قال: حضرت أبا عبد الله (عليه السلام)، وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد؟! فقال له: «إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قاتمنا أهل البيت (عليه السلام) إذا قام لبس ثياب علي (عليه السلام)، وسار بسيرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)»(4).

قبل جفاف عرق الأجير

عن شعيب، قال: تكارينا لأبي عبد الله (عليه السلام) قوماً يعملون في بستان له، وكان

ص: 271

- 1- الكافي: ج 4 ص 61، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب النوادر، ح 3.
- 2- تهذيب الأحكام: ج 4 ص 266، الباب 63 من أبواب كتاب الصيام، ح 37.
- 3- الكافي: ج 4 ص 398، كتاب الحج، باب دخول الحرم، ح 1.
- 4- الكافي: ج 6 ص 444، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب اللباس، ح 15.

أجلهم إلى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب: «أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم»(1).

لا تكن صياحاً

وقال سماعة بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السلام). فقال لي مبتدئاً: «يا سماعة، ما هذا الذي بينك وبين جمالك في الطريق. إياك أن تكون فاحشاً أو صياحاً». قال: والله لقد كان ذلك لأنه ظلمني، فنهاني عن مثل ذلك(2).

بين الحج والعتق

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): قال لي إبراهيم بن ميمون: كنت جالساً عند أبي حنيفة، فجاءه رجل فسأله. فقال: ما ترى في رجل قد حج حجة الإسلام، الحج أفضل أم يعتق رقبة؟. قال: لا، بل عتق رقبة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كذب والله وأثم، الحجة أفضل من عتق رقبة ورقبة ورقبة - حتى عد عشراً ثم قال - ويحه! في أي رقبة طواف بالبيت، وسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، وحلق الرأس، ورمي الجمار. لو كان كما قال لعطل الناس الحج، ولو فعلوا كان ينبغي للإمام أن يجبرهم على الحج إن شاءوا وإن أبوا؛ فإن هذا البيت إنما وضع للحج»(3).

صلاة الاستسقاء

عن فضالة بن أيوب، عن أحمد بن سليمان جميعاً، عن قرّة مولى خالد،

ص: 272

-
- 1- وسائل الشيعة: ج 19 ص 106، الباب 4 من أبواب كتاب الأجرة، ح 24251.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 224، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.
 - 3- الكافي: ج 4 ص 259-260، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح 30.

قال: صاح أهل المدينة إلى محمد بن خالد في الاستسقاء، فقال لي: انطلق إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فسله ما رأيك؛ فإن هؤلاء قد صاحوا إليّ.

فأتيته فقلت له ما قال لي. فقال لي: «قل له: فليخرج». قلت له: متى يخرج جعلت فداك؟. قال: «يوم الاثنين».

قلت له: كيف يصنع؟. قال: «يخرج المنبر، ثم يخرج يمشي كما يخرج يوم العيدين، وبين يديه المؤذنون في أيديهم عنزهم، حتى إذا انتهى إلى المصلى، صلى بالناس ركعتين بغير أذان ولا إقامة، ثم يصعد المنبر، فيقلب رداءه، فيجعل الذي على يمينه على يساره، والذي على يساره على يمينه، ثم يستقبل القبلة، فيكبر الله مائة تكبيرة رافعاً بها صوته، ثم يلتفت إلى الناس عن يمينه، فيسبح الله مائة تسيحة رافعاً بها صوته، ثم يلتفت إلى الناس عن يساره، فيهلل الله مائة تهليلة رافعاً بها صوته، ثم يستقبل الناس، فيحمد الله مائة تحميدة، ثم يرفع يديه، فيدعو ثم يدعون، فإني لأرجو أن لا يخيبوا». قال: ففعل، فلما رجعنا قالوا هذا من تعليم جعفر - وفي رواية يونس - فما رجعنا حتى أهممتنا أنفسنا(1).

الكتابة على الكفن

قال أبو كهمس: حضرت موت إسماعيل، وأبو عبد الله (عليه السلام) جالس عنده، ثم قال - بعد كلام كتب على حاشية الكفن -: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»(2).

ص: 273

- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 231-232، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 20.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 72، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثالثة حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة.

الإطعام وسعة الرزق

عن حفص بن عمر البجلي، قال: شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) حالي، وانتشار أمري عليّ.

قال: فقال لي: «إذا قدمت الكوفة فبع وسادةً من بيتك بعشرة دراهم، وادع إخوانك، وأعد لهم طعاماً، وسلهم يدعون الله لك».

قال: ففعلت، وما أمكنني ذلك حتى بعت وسادةً، واتخذت طعاماً كما أمرني، وسألتهم أن يدعوا الله لي - قال - فوالله ما مكثت إلا قليلاً حتى أتاني غريم لي، فدق الباب عليّ وصالحني من مال لي كثير، كنت أحسبه نحواً من عشرة آلاف درهم - قال - ثم أقبلت الأشياء عليّ (1).

كثرة التسبيح

عن حمزة بن حمران والحسن بن زياد، قالوا: دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده قوم، فصلى بهم العصر، وقد كنا صلينا، فعددنا له في ركوعه «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» أربعاً أو ثلاثاً وثلاثين مرةً.

وقال أحدهما - في حديثه -: «وَبِحَمْدِهِ» في الركوع والسجود سواء (2).

ص: 274

1- الكافي: ج 5 ص 314، كتاب المعيشة، باب النوادر، ح 42.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 50، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 81.

هداية الناس

إشارة

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يسعى في هداية الناس إلى الحق والصراط المستقيم، وإبعادهم عن الشيطان والمعاصي، وعن كل ضلالة وباطل.

وفينا لصاحبك

قال أبو بصير: كان لي جار يتبع السلطان، فأصاب مالا، فاتخذ قياناً. وكان يجمع الجموع، ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرة فلم ينته، فلما ألححت عليه. قال: يا هذا، أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى، فلو عرفتني لصاحبك رجوت أن يستتقذني الله بك. فوقع ذلك في قلبي، فلما صرت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ذكرت له حاله، فقال (عليه السلام) لي: «إذا رجعت إلى الكوفة فإنه سيأتيك، فقل له: «يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، وأضمن لك على الله الجنة».

قال: فلما رجعت إلى الكوفة، أتاني فيمن أتى، فاحتبسته حتى خلا منزلي. فقلت: يا هذا، إني ذكرت لك لأبي عبد الله (عليه السلام). فقال: اقرئه السلام، وقل له: يترك ما هو عليه، وأضمن له على الله الجنة. فبكى ثم قال: الله قال لك جعفر (عليه السلام) هذا. قال: فحلفت له أنه قال لي ما قلت لك. فقال لي: حسبك ومضى، فلما كان بعد أيام بعث إليّ ودعاني، فإذا هو خلف باب داره عريان.

فقال: يا أبا بصير، ما بقي في منزلي شيء إلا وخرجت عنه، وأنا كما ترى. فمشيت إلى إخواننا، فجمعت له ما كسوته به، ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إليّ أني عليل فأتني. فجعلت أختلف إليه وأعالجه، حتى نزل به الموت. فكنت عنده جالساً، وهو يجود بنفسه، ثم غشي عليه غشياً ثم أفاق. فقال: يا أبا بصير، قد وفي صاحبك لنا. ثم مات.

فحججت، فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فاستأذنت عليه. فلما دخلت قال (عليه السلام) لي - ابتداءً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره - : «يا أبا بصير، قد وفينا لصاحبك»⁽¹⁾.

توبة كاتب السلطان

عن علي بن أبي حمزة، قال: كان لي صديق من كتّاب بني أمية. فقال لي: استأذن لي على أبي عبد الله (عليه السلام). فاستأذنت له، فلما دخل سلم وجلس، ثم قال: جعلت فداك، إني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبت من دنياهم مالا كثيراً، وأغمضت في مطالبه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم، ويجيب لهم الفبي، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم؛ لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم، ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم».

فقال الفتى: جعلت فداك، فهل لي من مخرج منه؟ قال: «إن قلت لك تفعل». قال: أفعل. قال: «أخرج من جميع ما كسبت في دواوينهم، فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومن لم تعرف تصدقت به، وأنا أضمن لك على الله عز

ص: 276

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص194، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

وجل الجنة». قال: فأطرق الفتى طويلاً. ثم قال له: لقد فعلت جعلت فداك.

قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة، فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا خرج منه، حتى ثيابه التي كانت على بدنه - قال - فقسمت له قسمةً واشترينا له ثياباً، وبعثنا إليه بنفقة - قال - فما أتى عليه أشهر قلائل حتى مرض، فكنا نعوده - قال - فدخلت عليه يوماً - وهو في السوق - ففتح عينيه ثم قال: يا علي، وفي لي والله صاحبك. قال: ثم مات، فولينا أمره. فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فلما نظر إليّ. قال: «يا علي، وفينا والله لصاحبك». قال: فقلت: صدقت جعلت فداك، هكذا قال لي والله عند موته (1).

جارودي المذهب

عن هارون بن رثاب، قال: كان لي أخ جارودي، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقال لي: «ما فعل أخوك الجارودي؟». قلت: صالح، هو مرضي عند القاضي والجيران في الحالات، غير أنه لا يقر بولايتكم. فقال: «ما يمنعه من ذلك؟». قلت: يزعم أنه يتورع. قال: «فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟». فقدمت على أخي فقلت له: ثكلتك أمك، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وسألني عنك، وأخبرته أنه مرضي عند الجيران في الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم. فقال: ما يمنعه ذلك؟. قلت: يزعم أنه يتورع. قال: فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ. فقال: أخبرك أبو عبد الله بهذا!. قلت: نعم. قال: أشهد أنه حجة رب العالمين. قلت: أخبرني عن قصتك؟. قال: أقبلت من وراء نهر بلخ، فصحبني

ص: 277

1- وسائل الشيعة: ج 17 ص 199-200، كتاب التجارة، الباب 47 من أبواب ما يكتسب به، ح 22343.

رجل معه وصيفة فارهة. فقال: إما أن تقتبس لنا ناراً فأحفظ عليك، وإما أن أقتبس ناراً فتحفظ عليّ. قلت: اذهب واقتبس وأحفظ عليك، فلما ذهب قمت إلى الوصيفة، وكان مني إليها ما كان. واللّه ما أفشت ولا أفشيت لأحد، ولم يعلم إلا اللّه. فخرجت من السنة الثانية وهو معي، فأدخلته على أبي عبد الله (عليه السلام)، فما خرج من عنده حتى قال بإمامته(1).

كن على العهد

عن حماد بن عثمان، قال: أردت الخروج إلى مكة، فأتيت ابن أبي يعفور مودعاً له. فقلت: ألك حاجة؟. قال: نعم، تقرأ أبا عبد الله (عليه السلام) السلام. قال: فقدمت المدينة، فدخلت عليه. فسألني ثم قال: «ما فعل ابن أبي يعفور؟». قلت: صالح جعلت فداك، آخر عهدي به وقد أتيت مودعاً له، فسألني أن أقرئك السلام. قال: «وعليه السلام، أقرئه السلام صلى الله عليه، وقل: كن على ما عهدتك عليه»(2).

التبري من أبي الخطاب

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قيل له: إن أبا الخطاب يذكر عنك، أنك قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت. فقال: «لعن الله أبا الخطاب. واللّه ما قلت له هكذا»(3).

ص: 278

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص617-618، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح17.
 - 2- الاختصاص: ص195، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، عبد الله بن أبي يعفور.
 - 3- معاني الأخبار: ص388، باب نوادر المعاني.

التصدي للانحراف

عن بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال: خرج إلينا أبو عبد الله (عليه السلام) وهو مغضب. فقال: «إني خرجت آنفاً في حاجة، فتعرض لي بعض سودان المدينة، فهتف بي: لبيك يا جعفر بن محمد لبيك. فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً مما قال، حتى سجدت في مسجدي لربي، وعفرت له وجهي، وذلت له نفسي، وبرئت إليه مما هتف بي. ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه؛ إذا لصم صماً لا يسمع بعده أبداً، وعمي عمى لا يبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً - ثم قال - لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد»(1).

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) : لعله كان من أصحاب أبي الخطاب، ويعتقد الربوية فيه (عليه السلام) ، فناداه بما ينادي الله تعالى به في الحج، فاضطرب (عليه السلام) ؛ لعظيم ما نسب إليه، وسجد مبرئاً نفسه عند الله من ذلك، ولعن أبا الخطاب لأنه كان مخترع هذا المذهب الفاسد(2).

نصح الطغاة

روي أنه: كتب المنصور إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) : لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟! فأجابه (عليه السلام) : «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنك، ولا تراها نقمةً فنعزيك بها، فما نصنع عندك؟».

ص: 279

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 43، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 57.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 44، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ذيل ح 57.

قال: فكتب إليه: تصحبنا لتصححنا. فأجابه: «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك». فقال المنصور: واللّه لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا(1).

ليذل به الجبارين

عن الربيع صاحب المنصور، قال: قال المنصور يوماً لأبي عبد الله (عليه السلام) - وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه - فقال: يا أبا عبد الله، لأي شيء خلق الله عز وجل الذباب؟ قال: «ليذل به الجبارين»(2).

ص: 280

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص208-209، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

2- علل الشرائع: ج2 ص496، ب249، ح1.

متفرقات

أقسام التمر وخواصها

عن بعض أصحابنا، قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) الحيرة، ركب دابته ومضى إلى الخورنق، ونزل فاستظل بظل دابته، ومعه غلام له أسود، وثم رجل من أهل الكوفة قد اشترى نخلاً. فقال للغلام: «من هذا؟». قال له: «هذا جعفر بن محمد (عليه السلام)». فجاء بطبق ضخم، فوضعه بين يديه (عليه السلام). فقال للرجل: «ما هذا؟». قال: هذا البرني. فقال: «فيه شفاء». ونظر إلى السابري، فقال: «ما هذا؟». فقال: «السابري». فقال: «هذا عندنا البيض». وقال للمشان: «ما هذا؟». فقال الرجل: المشان. فقال: «هذا عندنا أم جردان». ونظر إلى الصرفان، فقال: «ما هذا؟». فقال الرجل: الصرفان. فقال: «هو عندنا العجوة، وفيه شفاء»⁽¹⁾.

من أين العطسة؟

عن رجل من العامة، قال: كنت أجالس أبا عبد الله (عليه السلام)، فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه. قال: فقال لي ذات يوم: «من أين تخرج العطسة؟». فقلت: من الأنف. فقال لي: «أصبت الخطأ». فقلت: جعلت فداك، من أين

ص: 281

1- الكافي: ج 6 ص 347-348، كتاب الأطعمة، أبواب الحبوب، باب التمر، ح 15.

تخرج؟! فقال: «من جميع البدن، كما أن النطفة تخرج من جميع البدن، ومخرجها من الإحليل - ثم قال - أما رأيت الإنسان إذا عطس
نفض أعضاؤه، وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام»(1).

علاج الشقاق

عن ابن أذينة، قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) شقاقاً في يديه ورجليه. فقال له: «خذ قطنَةً فاجعل فيها باناً، وضعها على
سرتك». فقال إسحاق بن عمار: جُعِلت فداك، أن يجعل البان في قطنته، ويجعلها في سرته؟. فقال: «أما أنت يا إسحاق فصب البان في
سرتك؛ فإنها كبيرة». قال ابن أذينة: لقيت الرجل بعد ذلك، فأخبرني أنه فعله مرةً واحدةً فذهب عنه(2).

أرز العراق

عن زرارة - في حديث - عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نعم الطعام الأرز، يوسع الأمعاء، ويقطع البواسير. وإنا لنغبط أهل العراق
بأكلهم الأرز والبسر؛ فإنهما يوسعان الأمعاء، ويقطعان البواسير»(3).

الطبائع أربع

حدث أبو هفان - وابن ماسويه حاضر - أن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «الطبائع أربع: الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده،
والريح وهو عدو إذا

ص: 282

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 47، الباب 4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 71.
 - 2- وسائل الشيعة: ج 2 ص 166، تنمة كتاب الطهارة، الباب 110 من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة، ح 1832.
 - 3- المحاسن: ج 2 ص 503-504، كتاب المأكل، 83: أبواب الحبوب، باب الأرز، ح 636.

سددت له باباً أتاك من آخر، والبلغم وهو ملك يدارى، والمرة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها». فقال: أعد عليّ، فوالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف(1).

الصدقة تدفع النحوس

عن علي بن أسباط، عمن رواه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان بيني وبين رجل قسمة أرض، وكان الرجل صاحب نجوم، وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس. فاقترسنا فخرج لي خير القسمين، فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى، ثم قال: ما رأيت كاليوم قط!». قلت: ويل الآخر وما ذاك. قال: إني صاحب نجوم، أخرجتك في ساعة النحوس، فخرجت أنا في ساعة السعود، ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين. فقلت: ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه، فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه. ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته، فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته. فقلت: وإني افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خير لك من علم النجوم(2).

لا تغسل الفراء

روي عن عبد الله بن النجاشي، قال: أصاب جبةً لي فرواً ماء ميزاب، فغمستها في الماء في وقت بارد، فلما دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ابتدأني وقال:

ص: 283

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 259، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

2- الكافي: ج 4 ص 6-7، تنمة كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب أن الصدقة تدفع البلاء، ح 9.

لا تمنع عن الحج

عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن رجلاً استشارني في الحج، وكان ضعيف الحال، فأشرت عليه أن لا يحج؟ فقال: «ما أخلقك أن تمرض سنةً». فقال: فمرضت سنةً(2).

لا تصاحب الطفافة

عن داود بن زرعي، قال: أخبرني مولى لعلي بن الحسين (عليه السلام)، قال: كنت بالكوفة، فقدم أبو عبد الله (عليه السلام) الحيرة فأتيته. فقلت: جعلت فداك، لو كلمت داود بن علي أو بعض هؤلاء، فأدخل في بعض هذه الولايات. فقال: «ما كنت لأفعل». قال: فانصرفت إلى منزلي فتفكرت، فقلت: ما أحسبه منعني؛ إلا مخافة أن أظلم أو أجور. واللّه لا يتينه ولأعطينه الطلاق والعتاق والأيمان المغلظة، أن لا أظلم أحداً، ولا أجور، ولأعدلن - قال - فأتيته. فقلت: جعلت فداك، إني فكرت في إبانك عليّ، فظننت أنك إنما كرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم، وإن كل امرأة لي طالق، وكل مملوك لي حر، وعليّ وعليّ إن ظلمت أحداً، أو جرت عليه، وإن لم أعدل. قال: «كيف!». قلت: قال: فأعدت عليه الأيمان. فرفع رأسه إلى السماء، فقال: «تناول السماء أيسر عليك من ذلك»(3).

ص: 284

- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 118، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 158.
- 2- من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 221، كتاب الحج، باب فضائل الحج، ح 2234.
- 3- بحار الأنوار: ج 47، ص 383-384، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) ح 106.

عن سعيد بن عمرو الجعفي، قال: خرجت إلى مكة، وأنا من أشد الناس حالاً، فشكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام). فلما خرجت من عنده، وجدت على بابه كيساً فيه سبعمائة دينار، فرجعت إليه من فوري ذلك فأخبرته. فقال: «يا سعيد، اتق الله وعرفه في المشاهد». وكنت رجوت أن يرخص لي فيه، فخرجت وأنا مغتم، فأتيت منى فتنحيت عن الناس، وتقصيت حتى أتيت الموقوفة، فنزلت في بيت متنحياً من الناس، ثم قلت: من يعرف الكيس؟ قال: فأول صوت صوته، إذا رجل على رأسي يقول: أنا صاحب الكيس. قال: فقلت في نفسي: أنت فلا كنت. قلت: ما علامة الكيس؟ فأخبرني بعلامته، فدفعته إليه - قال - فتنحى ناحية فعدّها، فإذا الدنانير على حالها، ثم عد منها سبعين ديناراً. فقال: خذها حلالاً خيراً من سبعمائة حراماً. فأخذتها ثم دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فأخبرته كيف تنحيت، وكيف صنعت. فقال: «أما إنك حين شكوت إليّ أمرنا لك بثلاثين ديناراً. يا جارية، هاتيها». فأخذتها وأنا من أحسن قومي حالاً⁽¹⁾.

زك مالك

عن الوليد بن صبيح، قال: قال لي شهاب بن عبد ربه: أفرئ أبا عبد الله (عليه السلام) عني السلام، وأعلمه أنه يصيبني فزع في منامي. قال: فقلت له: إن شهاباً يقرئك السلام، ويقول لك: إنه يصيبني فزع في منامي. قال: «قل له: فليزك ماله». قال: فأبلغت شهاباً ذلك. فقال لي: فتبلغه عني. فقلت: نعم. فقال: قل له: إن الصبيان فضلاً عن الرجال ليعلمون أنني أزكي مالي. قال: فأبلغته. فقال

ص: 285

أبو عبد الله (عليه السلام): «قل له: إنك تخرجها ولا تضعها في مواضعها»(1).

جبل يبكي على النبي

محمد بن الفيض، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال أبو جعفر الدوانيقي للصادق (عليه السلام): تدري ما هذا؟ قال: «وما هو». قال: جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فيجمد، فهو جيد للبياض يكون في العين يحل به فيذهب بإذن الله». قال: «نعم، أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله. هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه، فعبد الله عليه، فعلم قومه فقتلوه، فهو يبكي على ذلك النبي، وهذه القطرات من بكائه له، ومن الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار، ولا يوصل إلى تلك العين»(2).

أول كتاب في الأرض

عن عبد الله بن سنان، قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) على أبي العباس وهو بالحيرة، خرج يوماً يريد عيسى بن موسى، فاستقبله بين الحيرة والكوفة، ومعه ابن شبرمة القاضي. فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: «أردتك». فقال: قد قصر الله خطوك. قال: فمضى معه. فقال له ابن شبرمة: ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألتني عنه الأمير - فلم يكن عندي فيه شيء. فقال: «وما هو؟». قال: سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض. قال: «نعم، إن الله عز وجل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر، نبياً فنبياً، وملكاً فملكاً، ومؤمناً فمؤمناً،

ص: 286

1- تهذيب الأحكام: ج 4 ص 52، الباب 13 من أبواب كتاب الزكاة، ح 7.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 136، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 186.

وكافراً فكافراً، فلما انتهى إلى داود (عليه السلام) . قال: من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره؟. قال: فأوحى الله عز وجل إليه: هذا ابنك داود عمره أربعون سنةً، وإني قد كتبت الآجال، وقسمت الأرزاق، وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي أم الكتاب، فإن جعلت له شيئاً من عمرك، ألحقته له. قال: يا رب، قد جعلت له من عمري ستين سنةً، تمام المائة. قال: فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت: اكتبوا عليه كتاباً؛ فإنه سينسى. قال: فكتبوا عليه كتاباً، وختموه بأجنحتهم من طينة عليين. قال: فلما حضرت آدم الوفاة، أتاه ملك الموت. فقال آدم: يا ملك الموت، ما جاء بك؟! قال: جئت لأقبض روحك. قال: قد بقي من عمري ستون سنةً. فقال: إنك جعلتها لابنك داود. قال: ونزل عليه جبرئيل، وأخرج له الكتاب. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون، فقبض روحه»(1).

تعبير الرؤيا

عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، وعنده أبو حنيفة. فقلت له: جعلت فداك، رأيت رؤيا عجيبةً. فقال: «يا ابن مسلم، هاتها؛ فإن العالم بها جالس»، وأوماً بيده إلى أبي حنيفة. قال: فقلت: رأيت كأنني دخلت داري، وإذا أهلي قد خرجت عليّ، فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ، فتعجبت من هذه الرؤيا. فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في موارد أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله. فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

ص: 287

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 222-223، الباب 7 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 10.

«أصبت والله يا أبا حنيفة». قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده. فقلت: جعلت فداك، إني كرهت تعبير هذا الناصب. فقال: «يا ابن مسلم، لا يسؤك الله فما يواطئ تعبيره تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبره». قال: فقلت له: جعلت فداك، فقولك: أصبت، وتحلف عليه وهو مخطئ! قال: «نعم، حلفت عليه أنه أصاب الخطاء». قال: فقلت له: فما تأويلها؟ قال: «يا ابن مسلم، إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك، فتخرق عليك ثياباً جدداً؛ فإن القشر كسوة اللب». قال ابن مسلم: فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة، فلما كان غداة الجمعة، أنا جالس بالباب، إذ مرت بي جارية فأعجبتي، فأمرت غلامي فردها، ثم أدخلها داري، فتمتعت بها، فأحست بي وبها أهلي، فدخلت علينا البيت، فبادرت الجارية نحو الباب، فبقيت أنا، فمزقت عليّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الأعياد(1).

اختلاف الزمان

عن علي بن أسباط، قال: قال سفيان بن عيينة لأبي عبد الله (عليه السلام): إنه يروى أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس الخشن من الثياب، وأنت تلبس القوهي المروي!. قال: «ويحك إن علياً (عليه السلام) كان في زمان ضيق، فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به»(2).

وعن أحمد بن عمر، قال: سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) يحدث:

ص: 288

1- الكافي: ج 8 ص 292-293، كتاب الروضة، حديث نوح (عليه السلام) يوم القيامة، ح 447.

2- وسائل الشيعة: ج 5 ص 19، تنمة كتاب الصلاة، الباب 7 من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة، ح 5776.

أن سفيان الثوري دخل على أبي عبد الله (عليه السلام)، وعليه ثياب جواد. فقال: يا أبا عبد الله، إن آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثياب! فقال له: «إن آبائي (عليهم السلام) كانوا يلبسون ذلك في زمان مقفر مقصر مقتر، وهذا زمان قد أرخت الدنيا عزاليها، فأحق أهلها بها أبراهم»⁽¹⁾.

وعن محمد بن علي رفعه، قال: مر سفيان الثوري في المسجد الحرام، فرأى أبا عبد الله (عليه السلام) وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان. فقال: واللّه لا تينّه ولا وبخنه. فدنا منه فقال: يا ابن رسول الله، واللّه ما لبس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا اللباس، ولا علي (عليه السلام)، ولا أحد من آباءك!

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في زمن قتر مقتر، وكان يأخذ لقتره وإقتاره، وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها، فأحق أهلها بها أبراهم - ثم تلا - {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} ⁽²⁾، فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله. غير أنني - يا ثوري - ما ترى عليّ من ثوب إنما لبسته للناس».

ثم اجتذب بيد سفيان فجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى، وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً. فقال: «هذا لبسته لنفسه غليظاً، وما رأيت له للناس». ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن، وداخل ذلك ثوب لين، فقال: «لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك تسرها»⁽³⁾.

ص: 289

1- وسائل الشيعة: ج 5 ص 19-20، تنمة كتاب الصلاة، الباب 7 من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة، ح 5777.

2- سورة الأعراف: 32.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 360، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 71.

لا تأمن شارب الخمر

عن حريز، قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبد الله دنانير، وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن. فقال إسماعيل: يا أبة، إن فلاناً يريد الخروج إلى اليمن، وعندني كذا وكذا ديناراً، أفتري أن أدفعها إليه بيتاع لي بها بضاعةً من اليمن؟.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا بني، أ ما بلغك أنه يشرب الخمر».

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس.

فقال (عليه السلام): «يا بني، لا تفعل».

فعصى إسماعيل أباه، ودفع إليه دنانير، فاستهلكها ولم يأت به بشيء منها.

فخرج إسماعيل، وقضى أن أبا عبد الله (عليه السلام) حج، وحج إسماعيل تلك السنة، فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللهم آجرني واخلف عليّ.

فلحقه أبو عبد الله (عليه السلام)، فهمزه بيده من خلفه، وقال له: «مه يا بني، فلا والله ما لك على الله هذا، ولا لك أن يؤجرك، ولا يخلف عليك، وقد بلغك أنه يشرب الخمر فائتمته». فقال إسماعيل: يا أبة، إني لم أره يشرب الخمر، إنما سمعت الناس يقولون. فقال: «يا بني، إن الله عز وجل يقول في كتابه: {يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ} (1)، يقول: يصدق لله ويصدق للمؤمنين. فإذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم، ولا- تأمن شارب الخمر؛ فإن الله عز وجل يقول في كتابه: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ} (2)، فأي سفهيه أسفه من شارب الخمر. إن شارب الخمر

ص: 290

1- سورة التوبة: 61.

2- سورة النساء: 5.

لا يزوج إذا خطب، ولا يشفع إذا شفع، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها، لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يؤجره، ولا يخلف عليه»(1).

أسألوا الله من فضله

عن زرعة، قال: كان رجل بالمدينة، وكان له جارية نفيسة. ف وقعت في قلب رجل، وأعجب بها، فشكا ذلك إلى أبي عبد الله (عليه السلام). قال: «تعرض لرؤيتها، وكلما رأيتها فقل: أسأل الله من فضله». ففعل.

فما لبث إلا يسيراً حتى عرض لوليها سفر، فجاء إلى الرجل. فقال: يا فلان، أنت جاري وأوثق الناس عندي، وقد عرض لي سفر، وأنا أحب أن أودعك فلانة جاريتي، تكون عندك.

فقال الرجل: ليس لي امرأة، ولا معي في منزلي امرأة، فكيف تكون جاريتك عندي!.

فقال: أقومها عليك بالثمن، وتضمنه لي، تكون عندك، فإذا أنا قدمت، فبعنيها أشتريها منك، وإن نلت منها ما يحل لك، ففعل وغلظ عليه في الثمن. وخرج الرجل، فمكثت عنده ما شاء الله، حتى قضى وطره منها، ثم قدم رسول لبعض خلفاء بني أمية، يشتري له جوار، فكانت هي فيمن سمي أن يشتري. فبعث الوالي إليه، فقال له: جارية فلان. قال: فلان غائب. فقهره على بيعها، فأعطاه من الثمن ما كان فيه ربح، فلما أخذت الجارية، وأخرج بها من المدينة، قدم مولاها، فأول شيء سأله، سأله عن الجارية كيف هي. فأخبره بخبرها،

ص: 291

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 267-268، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 38.

وأخرج إليه المال كله، الذي قومه عليه والذي ربح. فقال: هذا ثمنها فخذة.

فأبى الرجل فقال: لا آخذ إلا ما قومت عليك، وما كان من فضل فخذة لك هنيئاً. فصنع الله له بحسن نيته (1).

ص: 292

1- الكافي: ج 5 ص 559-560، كتاب النكاح، باب نوادر، ح 15.

أحداث مهمة في عصر الإمام

إظهار قبر أمير المؤمنين

كان قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا يعرفه إلا خاص الخاص من الشيعة إلى أن ورد الإمام الصادق (عليه السلام) الحيرة في زمن السفاح فأظهره لشيئته، فأصبح مزاراً للمؤمنين إلى يومنا هذا⁽¹⁾.

وقد كان أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) بإخفاء قبره الشريف، حفظاً عن الأعداء من الخوارج، وبني أمية وغيرهم.

روي أنه قال المنصور للصادق (عليه السلام): قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربة علي (عليه السلام) فتوقفت، تعلم أم لا؟. فقال: «إن في كتاب علي (عليه السلام) أنه يظهر في أيام عبد الله بن جعفر الهاشمي». ففرح المنصور بذلك⁽²⁾.

ثواب زيارة أمير المؤمنين

عن صفوان الجمال، قال: لما وافيت مع جعفر الصادق (عليه السلام) الكوفة، يريد أبا

ص: 293

1- الغارات (الطبعة الحديثة): ج2 ص881، التعليقة 58 (ص 519) رسالة الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية، الباب الخامس عشر في بعض ما ظهر عند الضريح المقدس من الكرامات مما هو كالبرهان على المنكر.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص273، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

جعفر المنصور. قال لي: «يا صفوان، أنخ الراحلة؛ فهذا قبر جدي أمير المؤمنين (عليه السلام)». فأنختها، ثم نزل فاغتسل، وغير ثوبه، وتحفى، وقال لي: «افعل مثل ما أفعله». ثم أخذ نحو الزكوة وقال لي: «قصر خطاك، وألق ذنك الأرض؛ فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة، ويمحى عنك مائة ألف سيئة، وترفع لك مائة ألف درجة، وتقضى لك مائة ألف حاجة، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل. ثم مشى ومشيت معه، وعلينا السكينة والوقار، نسيح ونقدس ونهمل، إلى أن بلغنا الزكوات. فوقف (عليه السلام) ونظر يمنة ويسرة، وخط بعكازته، فقال لي: «اطلب». فطلبت فإذا أثر القبر، ثم أرسل دموعه على خده، وقال: «السلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الوَصِيُّ البَرُّ التَّقِيُّ، السلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَبِيُّ العَظِيمُ، السلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الرَّشِيدُ، السلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا البَرُّ الزَّكِيُّ، السلامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ، السلامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَى الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُ هَدَىٰ أُنْكَ حَبِيبُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ وَخَالِصَتُهُ، السلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَمَوْضِعَ سِدْرِهِ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، وَخَازِنَ وَحْيِهِ - ثم انكب على قبره وقال - يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا حُجَّةَ الخِصَامِ، يَا بَابِي يَا بَابَ المَقَامِ، يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نُورَ اللَّهِ التَّامِ، اللَّهُ هَدَىٰ أُنْكَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَا حُمِلْتَ، وَرَعَيْتَ مَا اسْتَحْفَظْتَ، وَحَفِظْتَ مَا اسْتَوْدَعْتَ، وَحَلَلْتَ حَلَالَ اللَّهِ، وَحَرَمْتَ حَرَامَ اللَّهِ، وَأَقَمْتَ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَلَمْ تَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصًا حَتَّىٰ أَتَاكَ اليَقِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ الأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ».

ثم قام فصلى عند الرأس ركعات، وقال: «يا صفوان، من زار أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الزيارة، وصلى بهذه الصلاة، رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه، مشكوراً سعيه، ويكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة».

قلت: ثواب كل من يزوره من الملائكة؟ قال: «يزوره في كل ليلة سبعون قبيلة». قلت: كم القبيلة؟ قال: «مائة ألف». ثم خرج من عنده الفهقري، وهو يقول: «يا جداه، يا سيده، يا طيباه، يا طاهره، لا جعله الله آخر العهد منك، ورزقني العود إليك، والمقام في حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولدك، صلى الله عليك وعلى الملائكة المحدثين بك».

قلت: يا سيدي، تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به؟ فقال: «نعم». وأعطاني دراهم وأصلحت القبر (1).

تعدد المذاهب والفرق

في زمن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) تعددت الفرق الإسلامية ومذاهبها أكثر من ذي قبل، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه قال لعلي (عليه السلام): «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ هَالِكُونَ، وَالنَّاجُونَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَتِكُمْ، وَيَتَّبِعُونَ مِنْ عِلْمِكُمْ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» (2).

وفي رواية أخرى: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بَضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَعْظَمُهَا فِتْنَةٌ عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ، فَيَحْرُمُونَ الْحَالَ وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ» (3).

ص: 295

1- بحار الأنوار: ج 97، ص 279-280، كتاب الجهاد، الباب 4 من أبواب زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وما يتبعها، ح 15.

2- وسائل الشيعة: ج 27 ص 49-50، كتاب القضاء، الباب 6 من أبواب صفات القاضي وما يجوز أن يقضي به، ح 33180.

3- كنز الفوائد: ج 2 ص 209، ذكر مجلس.

والظاهر أن العدد هنا ليس للتحديد الحقيقي، بل للمبالغة والكثرة، كقوله تعالى: {إِنْ تَسَاءَلْتُمْ عَنْهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} (1)؛ لأن السبعين فما فوق كان في اصطلاحهم كصيغة المبالغة، وإلا فمن الممكن أن تصبح الفرق أكثر من ثلاثة وسبعين.

وعلى أي حال، فإن التحزب والتفرق في الأمة الإسلامية بدأ بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبسبب مخالفتهم لنصه على خليفته الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقد ازدادت الفرق في وقعة الجمل وصفين وغيرهما، وهكذا إلى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) فازدادت بشكل واضح، وكان من أهم الفرق آنذاك: المرجئة، والمعتزلة، والخوارج، والشيعة.

المرجئة: كانوا من فرق أبناء العامة، وكان اعتقادهم أن علياً (عليه الصلاة والسلام) له من الخلافة الدرجة الرابعة، فتأخر من المرتبة الأولى للرابعة، وتمسكوا بآية مباركة: {وَأَخْرُوجُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ} (2).

والمعتزلة: نشئوا في عهد الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام)، وسموا بذلك لأن رؤساءهم: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، اتخذوا العزلة من حوزة الحسن البصري، وقيل: إن الحسن البصري أطلق عبارة (اعتزلنا واصل) في حينها.

والخوارج: نشئوا بعد قصة تحكيم الحكمين في حرب صفين، وكانوا من وراء حرب النهروان، وهم الذين قتلوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر معاوية، فإن ابن ملجم كان منهم وقد قتل الإمام بدسياسة من معاوية.

ص: 296

1- سورة التوبة: 80.

2- سورة التوبة: 106.

أما الشيعة: فهم أتباع الإمام علي والعترة الطاهرة (عليه وعليهم السلام)، وقد سماهم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وظهرت فيهم بعد الإمام الحسين (عليه السلام) بعض الفرق، وكان من أسبابه الضغط الكبير من الحكومات الجائرة على العترة الطاهرة، بحيث لم يتمكن بعض الناس من معرفة إمامهم، مضافاً إلى بعض العوامل الأخرى المذكورة في محلها.

وكان من تلك الفرق: الكيسانية، والزيدية، والإسماعيلية، والفضحية، وغيرها. وقد انقرض بعضها، ولكن بقيت الإمامية الاثني عشرية إلى يومنا هذا كما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى مر التاريخ رجع الكثير من تلك الفرق الشيعية إلى الاثني عشرية بعد التعرف على حقانيتها.

نعم، كانت الفرق في أبناء العامة أكثر بكثير مما هو في الشيعة. ولكن انقرضت أغلب الفرق المخترعة والمبتدعة، سواء في أبناء العامة أو عند الشيعة بمرور الزمن.

وفاة سكينه بنت الحسين

كتب بعض المؤرخين أن السيدة سكينه بنت الحسين (عليه السلام) توفيت في يوم الخميس 5 ربيع المولود من عام 117 هجرية. وكتب البعض بأنها توفيت في نفس السنة. ولا يخفى أن السيدة السكينه (عليها الصلاة والسلام) كانت من النساء المؤمنات العابدات الزاهدات وكانت صديقه.

أما ما ورد في بعض التواريخ أنها كانت تقرأ الأشعار، وتحضر مجلس الشعراء، بما لا يليق بكرامة المؤمنة فهو كذب وافتراء، ومن موضوعات بني أمية وبني العباس على ما ذكرناه سابقاً، وأنها تدور ضمن السياسة الإعلامية المضادة لأهل البيت (عليهم السلام).

وتفصيل الكلام في الكتب المؤلفة حول سكينه بنت الحسين (عليهما السلام).

مقتل محمد وعبد الله المحض

مما وقع في زمان الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) مقتل محمد بن عبد الله المحض (عليه السلام)، وكان من كبار أهل بيت (عليهم السلام)، وكان يلقب بالنفس الزكية؛ لكثرة صلواته وصيامه، وعظيم صدقاته، وكثرة قراءته للقرآن، وكان رجلاً عابداً زاهداً.

وقد خرج (رضوان الله عليه) في المدينة المنورة ضد الحكام العباسيين وظلمهم، وتمكن من السيطرة على الحجاز، واجتمع الناس حوله في مكة والمدينة وحواليهما واتبعوه، فلما وصل الخبر إلى المنصور العباسي، أرسل عيسى بن موسى - وكان ولي عهده - لمقاتلة الثائرين.

فقتل العديد من أصحاب محمد بن عبد الله المحض، وفر البعض منهم، وكان محمد يحارب الأعداء محاربة الأبطال، حتى أن شخصاً يدعى محمد بن قحطبة ضربه بالسيف في صدره، وأوقعه على التراب، وقطع رأسه الشريف، وأرسل الرأس إلى المنصور، وكان في حبس المنصور عبد الله المحض - وهو والد محمد - فأرسل المنصور رأس الولد إلى والده، فترحم الوالد على ولده وقال: رحمك الله، قتلوك وكنتم كثير الصلاة، وكثير الصيام.

وقال للرسول: أخبر صاحبك بأنه لم يبق من عمرك إلا وأنت تعيش في السوء.

وفي التاريخ: أن محمد بن عبد الله المحض لما رأى قرب استشهاده، كان عنده ديوان فيه أسماء أصحابه ومن بايعه، فأحرقه حتى لا يقع بيد جلاوزة بني العباس؛ فيوجب الضرر عليهم.

وحين استشهد محمد بن عبد الله المحض كان له أخ يسمى بإبراهيم في البصرة، فوصل خبر مقتل أخيه قبل نهاية شهر رمضان من تلك السنة بثلاثة أيام، فخرج

مع جمع إلى الكوفة. فكتب المنصور إلى عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة - وكانا في مكة - أن أخرجوا إلى الكوفة لمقاتلة إبراهيم.

وكان في ديوان إبراهيم اسم مائة ألف ممن بايعوه ضد بني العباس؛ للخلاص من جورهم. وفي ليلة من الليالي وحيث كان إبراهيم في طريقه من البصرة إلى الكوفة خرج متخفياً، فسمع صوت طنبور عند بعض جيشه. فقال: ما أطمع في نصر عسكري فيه مثل هذا.

ثم التقى الجيشان في منطقة تسمى «باخمرا» وهي بين الكوفة وواسط، وقيل: إنها تقع في 16 فرسخاً عن الكوفة. وكان تعداد جيش بني العباس يبلغ ثمانية عشر ألفاً بقيادة عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة. فبدأت الحرب، وفي أثنائها أصاب سهم صدر إبراهيم بن عبد الله المحض، فوقع من فرسه على الأرض، فاجتمع عليه بعض أصحابه، فقال لهم: استمروا في محاربة الظالمين واهزموهم. لكنهم اشتغلوا ببعض المقتولين، وانهزم بعضهم، فسيطر جيش بني العباس على المعركة، وقطعوا رأس إبراهيم بن عبد الله المحض، وأرسلوه إلى المنصور.

وقد أشار دعبل الخزاعي في قصيدته المعروفة إلى شهداء باخمرا بقوله:

أفطم لو خلت الحسين مجدلاً*** وقد مات عطشاناً بشط فرات

إلى أن قال:

وأخرى بأرض الجوزجان محلها*** وقبر بياخمري لدى الغربات

ولما جاؤوا برأس إبراهيم بن عبد الله المحض إلى المنصور، أمر بقتل أبيه عبد الله المحض، الذي كان في سجنه، فقتلوه.

وأراد المنصور أن ينسب ثورة محمد بن عبد الله المحض إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، فتكون ذريعة لقتل الإمام، فأحضر الإمام وأخذ يهدده، ويهدد أصحابه وشيعته.

ص: 299

روي عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: لما دُفعت إلى أبي جعفر المنصور انتهرني، وكلمني بكلام غليظ، ثم قال لي: يا جعفر، قد علمت بفعل محمد بن عبد الله، الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به، وإنما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير.

قال: فقلت: «يا أمير، حدثني محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة. وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيبترها الله تعالى إلى ثلاث سنين».

قال: فقال لي: والله، لقد سمعت هذا من أبيك؟! قلت: «نعم، حتى ردها عليّ ثلاثاً، ثم قال: انصرف»⁽¹⁾.

لماذا ثورات العلويين

ولا يخفى أن قيام وثورة هؤلاء الأبطال الأفاضل من أولاد أهل البيت (عليهم السلام) وذراريهم ضد بني العباس ومن قبلهم من الطغاة، كان بتنسيق مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وإذن منهم، ولكن من دون بيان الانتساب إليهم، وتأيدهم الظاهري.

بل ربما كان يقتضي الأمر نفي الانتساب، وبيان ما تقتضيه التقية، حفظاً

ص: 300

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص165، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

للمعصوم (عليه السلام)، وإبقاءً على العترة الطاهرة وشيعتهم. وكان في خروج ذراري أهل البيت (صلوات الله عليهم) على حكومة بني أمية وبني العباس فوائد عديدة، نشير إلى بعضها:

أولاً: كان ذلك سلباً لشريعة أولئك الطغاة، وسبباً لإضعاف دولتهم، وإبعاد الناس عنهم وفضحهم، وأنهم ليسوا خلفاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل لا يعدوا كونهم حكاماً مستبدين لا يمثلون الدين.

ثانياً: كان ذلك سبباً لأن يقلل الحاكم الظالم شيئاً من ظلمه وجوره ضد الناس، ويسعى في تقليل تظاهره بسحق التعاليم الدينية.

ثالثاً: تحرر بعض المناطق على إثر هذه الثورات من ظلم بني العباس، إلى أن سقطت حكومة الجائرين بالكامل.

ففي زمان الإمام الصادق (عليه السلام) خرج غرب البلاد من سيطرة العباسيين، وكان يحكمه العلويون بزعامة إدريس، وهو ابن عم الإمام، وقد حكم الأدارسة بالعدل بين الناس، وإن بقي الشرق بيد العباسيين.

ومما يلزم ذكره، أنه يستفاد من بعض الروايات والتواريخ، أن خروج أبناء الأئمة وذويهم (عليهم السلام) ضد الحكومات الجائرة، كان بأمر من الأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)، وكانوا في واقع الأمر يشجعونهم، ويساعدونهم على جهادهم، وإن كان في الظاهر يراعون التقية، وربما تبرؤوا من الثائرين، كما تبرؤوا أحياناً من بعض أفاضل أصحابهم؛ للتقية وحفاظاً عليهم.

وفي بعض رواياتهم، أن هذا التبري من أصحابهم بحسب الظاهر، هو بمنزلة تخريب الخضر لسفينة المساكين؛ حتى لا يصادرها الملك المتجبر، وتبقى لأصحابها.

قال تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا {1}.

وجاء في وصية الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول، قال: «اعلم أن الحسن بن علي (عليه السلام) لما طعن، واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية، فسلمت عليه الشيعة: عليك السلام يا مذل المؤمنين. فقال (عليه السلام): ما أنا بمذل المؤمنين؛ ولكنني معز المؤمنين. إني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة، سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم»{2}.

وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في بعض كتبنا فلا حاجة إلى التكرار.

ومما يؤيد هذا الأمر، أن هؤلاء المجاهدين لم يخالفوا أمر الإمام (عليه السلام)، أنه شهد الحسين بن زيد حرب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم توارى، وكان مقيماً في منزل جعفر بن محمد (عليه السلام)، وكان جعفر ربه، ونشأ في حجره منذ قُتل أبوه، وأخذ عنه علماً كثيراً.

وكان الحسين بن زيد يلقب ذا الدمعة؛ لكثرة بكائه، وفي بعض النسخ: الحسن بن زيد.

مقتل زيد الشهيد

من الوقائع التاريخية الفجيعة التي حدثت في زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، مقتل الشهيد زيد بن علي بن الحسين (رضوان الله عليه).

حيث كانت شهادته في يوم الاثنين الثاني من شهر صفر، وكان عمره الشريف

ص: 302

1- سورة الكهف: 79.

2- تحف العقول: ص308، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، وصيته (عليه السلام) لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول.

وكان زيد (رضوان الله عليه) أفضل أخوته بعد الإمام محمد الباقر، وأعبدتهم، وأورعهم، وأفقههم، وأسماهم، وأشجعهم. وقد خرج على الطغاة بالسيف، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وطلب بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن استشهد في الكوفة، وكان خروجه بإذن من المعصوم (عليه السلام).

وكان زيد سليم العقيدة، معتقداً بالإمامة والولاية، مطيعاً للأئمة (صلوات

الله عليهم). فعن عمرو بن خالد، قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): «في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه»⁽¹⁾.

وقد ذكرنا بعض التفصيل عن زيد الشهيد (رضوان الله عليه) في كتاب «من حياة الإمام السجاد (عليه السلام)».

أما ما كان يظهر من بعض الروايات بخلاف ذلك؛ فإنه كان تقية.

روي عن معتب، قال: قرع باب مولاي الصادق (عليه السلام) فخرجت، فإذا بزيد بن علي (عليه السلام). فقال الصادق (عليه السلام) لجلسائه: «ادخلوا هذا البيت، وردوا الباب، ولا يتكلم منكم أحد». فلما دخل، قام إليه فاعتنقا، وجلسا طويلاً يتشاوران، ثم علا الكلام بينهما. فقال زيد: دع ذا عنك يا جعفر. فوالله لئن لم تمد يدك حتى أباعك، أو هذه يدي فبايعني، لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق، فقد تركت الجهاد، وأخلدت إلى الخفض، وأرخيت الستر، واحتويت على مال الشرق والغرب. فقال الصادق (عليه السلام): «يرحمك الله يا عم، يغفر الله لك يا عم». وزيد

ص: 303

1- الأماي للصدوق: ص 543-544، المجلس الحادي والثمانون، ح 6.

يسمعه ويقول: موعدنا الصبح، أليس الصبح بقريب. ومضى، فتكلم الناس في ذلك. فقال: «مه، لا تقولوا لعمي زيد إلا خيراً، رحم الله عمي، فلو ظفر لوفى». فلما كان في السحر، قرع الباب، ففتحت له الباب، فدخل يشهق ويبكي، ويقول: ارحمني - يا جعفر - يرحمك الله. ارض عني - يا جعفر - رضي الله عنك. اغفر لي - يا جعفر - غفر الله لك.

فقال الصادق (عليه السلام): «غفر الله لك ورحمك ورضي عنك، فما الخبر يا عم!». قال: نمت فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) داخلاً عليّ، وعن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، وفاطمة خلفه، وعلي أمامه، ويده حربة تلتهب التهاباً كأنه نار، وهو يقول: «إيهاً يا زيد آذيت رسول الله في جعفر. والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضى عنك، لأرمينك بهذه الحربة، فلأضعها بين كتفيك، ثم لأخرجها من صدرك». فانتبهت فزعاً مرعوباً، فصرت إليك، فارحمني يرحمك الله. فقال: «رضي الله عنك وغفر لك. أوصني فإنك مقتول مصلوب محرق بالنار». فوصى زيد بعياله وأولاده، وقضاء الدين عنه(1).

أقول: ربما كان بعض ذلك لإثبات أن الإمام الصادق (عليه السلام) بعيد كل البعد عن القيام ضد الحكومة آنذاك، فإن الطغاة كان يريدون القضاء على الإمام بحجة تورطه في الثورة.

قروا في بيوتكم

عن أبي بكر الحضرمي، قال: ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبد الله (عليه السلام).

ص: 304

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 224-225، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

فقال: «عمي مقتول، إن خرج قُتل، ففروا في بيوتكم. فوالله ما عليكم بأس». فقال رجل من القوم: إن شاء الله (1).

قتل ذراري جعفر الطيار

وفي زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، أمر أبو مسلم الخراساني باعتقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، مع أخويه الحسن وزيد (رضوان الله عليهم) في مدينة هرات. ولما مضى فترة، كتب أبو مسلم رسالة إلى والي هرات مالك بن هيثم بأن يقتل عبد الله، ويطلق سراح أخويه.

أبو مسلم الخراساني

واستولى أبو مسلم على خراسان وخرجوا بسبعين ألف فارس نحو العراق، وأخذوا بمحاربة بني أمية حتى أظلمت الدنيا عليهم، وتم إسقاطهم، ومن بعد ذلك تشكلت حكومة العباسيين الجائرة.

وكم من دماء أهرقت حتى زالت حكومة بني أمية، وتأسست حكومة بني العباس. قال البعض: بأنه قُتل نصف مليون في تلك الحروب.

شهيد فخر

ومن الفجائع التي ارتكبتها العباسيون، قتل الأبرار الأتقياء في منطقة فخر، وهي تبعد عن مكة فرسخ تقريباً، حيث استشهد الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن.

وكان مع الحسين عدد من ذراري أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابه وأنصاره المؤمنون.

ص: 305

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص198-199، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

وكانت الفاجعة في سنة 169 هجرية، أي في عهد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

وقد أمر بقتلهم الحاكم العباسي الرابع موسى الهادي، وكان يلقب بموسى الأطبق.

وفي التاريخ، أنه سمي بالأطبق؛ لأن شفته العليا كانت لا تنطبق على شفته السفلى، وكان يقبح منظره، وقد أمر والده خادماً أن ينبهه، ويقول له: يا موسى اطبق.

وكان موسى الهادي العباسي قسي القلب سفاحاً، ولما جاوزوا ببعض الأسرى من ذراري أهل البيت (عليهم السلام) من المدينة المنورة - وذلك بعد قصة شهيد فخ - إلى مجلسه، وفيهم الرجال والنساء والأطفال، فلما رأهم أمر بقتلهم جميعاً.

يقول هرثمة: طلبني موسى الهادي العباسي في الخلوة، وقال: أتعلم ماذا أعاني من الكلب الكافر - يعني يحيى بن خالد - إنه يرغب الناس عني، ويدعوهم إلى أخي هارون. اذهب الآن إليه في السجن واقتله وجثني برأسه، ثم اذهب إلى بيت هارون واقتله، وانظر في السجن من كان من آل أبي طالب فاقتلهم جميعاً.

وتوجه مع العسكر إلى الكوفة، وأخرج من كان من ولد العباس منها، ثم أحرقها بمن فيها.

وفي بعض التواريخ: أن أمه الخيزران لما علمت بذلك، سقته السم قبل أن يتمكن من فعل هذه الجرائم.

طغاة عصر الإمام

إشارة

عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) عدداً من طغاة بني أمية وبني العباس في عهد إمامته، كان منهم: هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد الحمار، وأبو العباس السفاح، والمنصور الدوانيقي.

ففي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، سارت المسودة من أرض خراسان مع أبي مسلم، وانتزعوا الملك من بني أمية، وقتلوا مروان الحمار. ثم ملك أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح أربع سنين وثمانية أشهر وقيل: ستة أشهر. ثم ملك أخوه أبو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور إحدى وعشرين سنةً وأحد عشر شهراً. وتوفي الإمام الصادق (عليه السلام) مسموماً شهيداً بعد عشر سنين (1) من ملك المنصور.

من كيد العباسيين

أراد العباسيون أن يسيئوا إلى سمعة أهل البيت (عليهم السلام) بإشراكهم الصوري في

ص: 307

1- هكذا في «دلائل الإمامة»، و«إعلام الوري»، و«الذريعة إلى حافظ الشريعة»، و«مرآة العقول»، و«عوامل العلوم والمعارف» حيق قالوا: بعد عشر سنين من ملك المنصور. أما في «مناقب آل أبي طالب»، و«رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار»، و«عوامل العلوم والمعارف»: بعد سنتين من ملك المنصور.

الحكم، حتى ينسبوا إليهم كل ظلم وجور قاموا به، وكل قبيح يريدون أن يفعلوه في مستقبل حكمهم.

من هنا رفض الإمام الصادق (عليه السلام) التصدي للأمر رفضاً قاطعاً.

روى المؤرخون: أنه لما قدم أبو العباس السفاح وأهله سرّاً على أبي سلمة الخلال الكوفة، ستر أمرهم، وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس، حتى يختاروا هم من أرادوا. ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا. ثم عزم أن يعزل الأمر إلى ولد علي والحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم الصلاة والسلام)، وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن بن الحسن.

فبدأ الرسول بجعفر بن محمد (عليهما السلام) فلقية ليلاً، وأعلمه أن معه كتاباً إليه من أبي سلمة. فقال (عليه السلام): «وما أنا وأبو سلمة هو شيعة لغيري». فقال: تقرأ الكتاب وتجب عليه بما رأيت. فقال جعفر (عليه الصلاة والسلام) لخدمته: «قدم مني السراج». فقدمه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه. فقال: أ لا تجيبه؟. فقال: «قد رأيت الجواب».

فخرج من عنده، وأتى عبد الله بن الحسن المثنى، فقبل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد (عليهما الصلاة والسلام). فقال: «أي أمر جاء بك يا أبا محمد! لو أعلمتني لجئتك». فقال: أمر يجلب عن الوصف. قال: «وما هو يا أبا محمد». قال: هذا الكتاب أبي سلمة يدعوني للأمر، ويرى أنني أحق الناس به، وقد جائته شيعتنا من خراسان.

فقال له جعفر الصادق (عليه الصلاة والسلام): «وما شيعتك! أنت وجهت أبا مسلم إلى خراسان، وأمرته بلبس السواد. هل تعرف أحداً منهم باسمه

ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟ فقال له عبد الله: إن كان هذا الكلام منك بشيء. وقال جعفر (عليه الصلاة والسلام): «قد علم الله أنني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم، فكيف أدخره عنك. فلا تمنين نفسك الأباطيل؛ فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم، وقد جاءني مثل ما جاءك». فانصرف غير راض بما قاله (1).

وقال أبو هريرة الأبار صاحب الصادق (عليه السلام) (2):

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن*** ليثني إليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم*** بحرق الكتاب دون رد جواب

وما كان مولاي كمشري ضلالة*** ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله في الأرض حجة*** دليل إلى خير وحسن مآب

ليس هذا الأمر لنا

عن ابن داحية: إن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال لعبد الله بن الحسن: «إن هذا الأمر والله ليس إليك ولا إلى ابنك، وإنما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - ثم لولده بعده، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء».

فقال عبد الله: والله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبه، وما قلت هذا إلا حسداً لابني.

فقال: «لا والله ما حسدت ابنك، وإن هذا - يعني أبا جعفر - يقتله على

ص: 309

1- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة: ص 102، المقصد الثاني، المعلم الأول في عقب عبد الله المحض ابن الحسن المثنى.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 230، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطوف وقوائم فرسه في ماء». ثم قام مغضباً يجر رداءه، فتبعه أبو جعفر، وقال: أتدري ما قلت يا أبا عبد الله؟ قال: «إي والله أدريه، وإنه لكائن». قال: فحدثني من سمع أبا جعفر يقول: فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي، وميزت أموري تمييز مالك لها - قال - فلما ولي أبو جعفر الخلافة سمى جعفرًا الصادق، وكان إذا ذكره قال: قال لي الصادق جعفر بن محمد: كذا وكذا، فبقيت عليه(1).

أقول: لقب (الصادق) من الله عز وجل ومن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن زعم بعض الناس أنه جاء من المنصور.

صاحبهم السفيناني

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يتجنب التصدي السياسي، ولا يقبل بأي منصب حكومي؛ لعلمه بأن هذا الزمان ليس زمانهم (عليهم السلام).

عن عبد الحميد بن أبي الديلم، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فأتاه كتاب عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، وكتاب الفيض بن المختار وسليمان بن خالد، يخبرونه أن الكوفة شاغرة برجلها، وأنه إن أمرهم أن يأخذوها أخذوها. فلما قرأ كتابهم رمى به، ثم قال: «ما أنا لهؤلاء يمام، أ ما علموا أن صاحبهم السفيناني»(2).

كتاب أبي مسلم

عن الفضل الكاتب، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فأتاه كتاب أبي

ص: 310

1- بحار الأنوار: ج47، ص160-161، الباب5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح227.

2- رجال الكشي: ص353-354، ما روي في فيض بن المختار وسليمان بن خالد وعبد السلام بن عبد الرحمن، ح662.

مسلم. فقال: «ليس لكتابك جواب، اخرج عنا». فجعلنا يسار بعضنا بعضاً. فقال: «أي شيء تسارون!». يا فضل، إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم يتقض أجله - ثم قال - إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان». قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: «لا تبرح الأرض - يا فضل - حتى يخرج السفيناني، فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم»(1).

لا تخرج مع زيد

روي: أنه لما أراد عبد الله بن محمد الخروج مع زيد، فنهاه أبو عبد الله (عليه السلام) وعظم عليه، فأبى إلا الخروج مع زيد. فقال له: «لكأني والله بك بعد زيد وقد خمرت كما يخمر النساء، وحملت في هودج، وصنع بك ما يصنع بالنساء». فلما كان من أمر زيد ما كان، جمع أصحابنا لعبد الله بن محمد دنانير، وتكاروا له وأخذوه، حتى إذا صاروا به إلى الصحراء وشيعوه فتبسم. فقالوا له: ما الذي أضحكك؟! فقال: والله تعجبت من صاحبكم، إني ذكرت وقد نهاني عن الخروج، فلم أطعه وأخبرني بهذا الأمر الذي أنا فيه، وقال: لكأني بك وقد خمرت كما يخمر النساء، وجعلت في هودج، فعجبت(2).

أقول: ونهي الإمام (عليه السلام) عن خروج عبد الله بن محمد لا ينافي إذنه لزيد الشهيد بالخروج، فليس من المقرر أن يخرج الجميع بوجه الطغاة، هذا وربما كان نهيه (عليه السلام) تقيّةً والإذن واقعاً، وإنما أخبره بما سيجري عليه.

ص: 311

- 1- الكافي: ج 8 ص 274، كتاب الروضة، حديث نوح (عليه السلام) يوم القيامة، ح 412.
- 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 191-192، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

عن عبد الله بن سليمان التميمي، قال: لما قتل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام)، صار إلى المدينة رجل يقال له: شبيبة بن غفال، ولاء المنصور على أهلها. فلما قدمها وحضرت الجمعة، صار إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإن علي بن أبي طالب شق عصا المسلمين، وحارب المؤمنين، وأراد الأمر لنفسه، ومنعه أهله، فحرمه الله عليه، وأماته بغصته، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد، وطلب الأمر بغير استحقاق له، فهم في نواحي الأرض مقتولون، وبالدماء مضرجون.

قال: فعظم هذا الكلام منه على الناس، ولم يجسر أحد منهم ينطق بحرف. فقام إليه رجل عليه إزار قومي سحوق، فقال: ونحن نحمد الله، ونصلي على محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين. أما ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى. فاختر يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً. ثم أقبل على الناس، فقال: ألا أنبئكم بأخلى الناس ميزاناً يوم القيامة، وأبينهم خسراً. من باع آخرته بدنياه غيره، وهو هذا الفاسق. فأسكت الناس، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف. فسألت عن الرجل؟. فقيل لي: هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)(1).

ص: 312

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 165، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ح 5.

كان المنصور شديد البخل حتى على نفسه، حتى لقب بالدوانيقي، وهو من يستقصي في الحساب والمعاملة لشدة بخله، ولهذا السبب كان لا يلبس أحسن الثياب، ولا يأكل أحسن الطعام.

قيل للإمام الصادق (عليه السلام): إن أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة إليه إلا الخشن، ولا يأكل إلا الجشيب. فقال: «يا ويحه! مع ما قد مكن الله له من السلطان، وجُبي إليه من الأموال». فقيل: إنما يفعل ذلك بخلاً، وجمعاً للأموال. فقال: «الحمد لله الذي حرّمه من دنياه، ما له ترك دينه!» (1).

ملكتم فظلمتم

قيل للمنصور: في حبسك محمد بن مروان، فلو أمرت بإحضاره وسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة؟. فقال: صرت إلى جزيرة النوبة في آخر أمرنا، فأمرت بالمضارب فضربت، فخرج النوب يتعجبون، وأقبل ملكهم رجل طويل أصلع، حافٍ عليه كساء، فسلمّ وجلس على الأرض. فقلت: ما لك لا تقعد على البساط!. قال: أنا ملك، وحق لمن رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه - ثم قال - ما بالكم تطؤون الزرع بدوابكم، والفساد محرم عليكم في كتابكم!. فقلت: عبيدنا فعلوه بجهلهم. قال: فما بالكم تشربون الخمر، وهي محرمة عليكم في دينكم!. قلت: أشياعنا فعلوه بجهلهم. قال: فما بالكم تلبسون الديباج، وتتحلون بالذهب، وهي محرمة عليكم على لسان نبيكم!. قلت: فعل ذلك أعاجم من خدمنا، كرهنا الخلاف عليهم. فجعل ينظر في وجهي، ويكرر معاذيري على وجه

ص: 313

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص203، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

الاستهزاء، ثم قال: ليس كما تقول يا ابن مروان، ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم، وتركتم ما أمرتم، فأذافكم الله وبال أمركم، ولله فيكم نقم لم تبلغ، وإني أخشى أن ينزل بك وأنت في أرضي، فيصيبني معك، فارتحل عني(1).

المنصور وشدة عدائه للإمام

كان المنصور الدوانيقي شديد الحسد والحقد والعداء للإمام الصادق (عليه السلام)، كثير الإيذاء له ولعِياله، فكم من مرة أمر بالهجوم على بيت الإمام، وكم من مرة أمر بإحضاره (عليه السلام) بشكل لا يليق بشأنه، وكم من مرة أمر بقتله (عليه السلام). وقد ضيق عليه كثيراً، وأحرق داره. كما قام بفرض الإقامة الجبرية عليه (عليه السلام) في بيته، بحيث لا يزوره أحد ولا يزور أحداً. وقام في فترة بحبسه (صلوات الله عليه) في سجون، وأمر بقتله كراراً، وكان الله يحفظ وليه عن عدوه، إلى أن قتل المنصور الإمام بالسم. وقد اتخذ المنصور مختلف الطرق لإخضاع الإمام وسائر العلويين، كان منها سياسة الإغراء بالمال.

الإقامة الجبرية

في رواية عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر: إن المنصور قد منع الناس عن أبي عبد الله (عليه السلام) ومنعه (عليه السلام) من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء(2).

يا هذا اتق الله

عن جعفر بن محمد بن الأشعث، قال: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر

ص: 314

1- مجموعة ورام: ج 1 ص 55، باب الظلم.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 238، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

- أي التشيع - ومعرفتنا به، وما كان عندنا فيه ذكر ولا معرفة بشيء مما عند الناس؟ قال: قلت: ما ذلك؟ قال: إن أبا جعفر - يعني أبا الدوائيق - قال لأبي محمد بن الأشعث: يا محمد، ابغ لي رجلاً له عقل يؤدي عني. فقال له أبي: قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر خالي. قال: انتني به. قال: فأتاه بخاله. فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر، خذ هذا المال، فأعطاه ألوف دنانير أو ما شاء الله من ذلك، وأنت المدينة والقي عبد الله بن الحسن، وعدة من أهل بيته، فيهم جعفر بن محمد. فقل لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان، وبها شيعة من شيعتكم، وجهوا إليك بهذا المال. فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل: إني رسول، وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم مني.

قال: فأخذ المال، وأتى المدينة، ثم رجع إلى أبي جعفر المنصور، وكان محمد بن الأشعث عنده. فقال أبو جعفر: ما وراك؟ قال: أتيت القوم، وفعلت ما أمرتني به، وهذه خطوطهم بقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد؛ فإني أتيتته وهو يصلي في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجلست خلفه وقلت: ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه. فعجل وانصرف، ثم التفت إليّ فقال: «يا هذا اتق الله! ولا تغرن أهل بيت محمد. وقل لصاحبك: اتق الله! ولا تغرن أهل بيت محمد؛ فإنهم قريبو العهد بدولة بني مروان، وكلهم محتاج».

قال: فقلت: وماذا أصلحك الله؟ فقال: «ادن مني». فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك، حتى كأنه كان ثالثنا. قال: فقال أبو جعفر: يا ابن مهاجر، اعلم أنه ليس من أهل بيت النبوة إلا وفيهم محدث، وإن جعفر بن محمد محدث اليوم، فكانت هذه دلالةً أنا قلنا بهذه المقالة (1).

ص: 315

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 245-246، ب 11، ح 7.

في غوالي اللثالي: قال الصادق (عليه السلام): «طلب المنصور علماء المدينة، فلما وصلنا إليه، خرج إلينا الربيع الحاجب. فقال: ليدخل على الأمير منكم اثنان. فدخلت أنا وعبد الله بن الحسن، فلما جلسنا عنده. قال: أنت الذي تعلم الغيب؟. فقلت: لا يعلم الغيب إلا الله. فقال: أنت الذي يجبي إليك الخراج؟. فقلت: بل الخراج يجبي إليك. فقال: أتدري لِمَ دعوتكم؟. فقلت: لا. فقال: إنما دعوتكم لأخرب رباعكم، وأوغر قلوبكم، وأنزلكم بالسراة، فلا أدع أحداً من أهل الشام والحجاز يأتون إليكم، فإنهم لكم مفسدة. فقلت: إن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وإن سليمان أعطي فشكر، وأنت من نسل أولئك القوم، فسري عنه - ثم قال - حدثني الحديث الذي حدثني به منذ أوقات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله، أنه قال: الرحم جبل ممدود من الأرض إلى السماء، يقول: من قطعني قطعه الله، ومن وصلني وصله الله. فقال: لست أعني هذا. فقلت: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله، قال الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمائي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته. قال: لست أعني ذلك. فقلت: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان قد بقي من عمره ثلاث سنين، ووصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة. وإن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان قد بقي من عمره ثلاثون سنة، فقطع رحمه فجعله الله ثلاث سنين. فقال: هذا الذي قصدت، والله لأصلن اليوم رحمي. ثم سرحنا إلى أهلنا سراحاً جميلاً»⁽¹⁾.

ص: 316

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 187، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 35.

كان المنصور من أكبر السفاحين الذين يقتلون الأبرياء، وكان له يوم يسمى بيوم الذبح، يجلس فيه ويذبح من يشاء. وقد أحضر المنصور الإمام الصادق (عليه السلام) في يوم الذبح ليذبحه بيده، والإمام له من العمر أكثر من ستين سنة، وهذه الرواية تبين جانباً من ظلمات الإمام الصادق (عليه السلام)، وكيف كان بين يدي هؤلاء الطغاة يدفع عن نفسه التهم والافتراءات.

عن محمد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبة الخضراء، وكانت قبل قتل محمد وإبراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم: يوم الذبح. وكان أشخص جعفر بن محمد (عليه السلام) من المدينة، فلم يزل في الحمراء نهاره كله، حتى جاء الليل ومضى أكثره - قال - ثم دعا أبي الربيع. فقال له: يا ربيع، إنك تعرف موضعك مني، وإني يكون لي الخبر، ولا تظهر عليه أمهات الأولاد، وتكون أنت المعالج له. فقال: قلت: يا أمير، ذلك من فضل الله عليّ وفضل الأمير، وما فوقني في النصح غاية. قال: كذلك أنت. سر الساعة إلى جعفر بن محمد بن فاطمة، فأنتي على الحال الذي تجده عليه، لا تغير شيئاً مما هو عليه. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا والله هو العطب، إن أتيت به على ما أراه من غضبه، قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به، وأدهنت في أمره، قتلني وقتل نسلي، وأخذ أموالني. فخيرت بين الدنيا والآخرة، فمالت نفسي إلى الدنيا. قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي، وكنت أفض ولدته وأغلظهم قلباً. فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد بن علي، فتسلق على حائطه، ولا تستفتح عليه باباً، فيغير بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً، فأنت به على الحال التي هو فيها. قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلى أمله، فأمرت بنصب

السلايم، وتسلفت عليه الحائط، فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلي، وعليه قميص، ومنديل قد انتزرت به. فلما سلم من صلاته، قلت له: أجب الأمير. فقال: «دعني أدعو وألبس ثيابي». فقلت له: ليس إلى تركك وذلك سبيل. قال: «وأدخل المغتسل فأطهر». قال: قلت: وليس إلى ذلك سبيل، فلا تشغل نفسك؛ فإني لا أدعك شيئاً. قال: فأخرجته حافياً حاسراً، في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز (عليه السلام) السبعين. فلما مضى بعض الطريق، ضعف الشيخ فرحمته. فقلت له: اركب. فركب بغل شاكري كان معنا، ثم صرنا إلى الربيع، فسمعتة وهو يقول له: ويلك يا ربيع، قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاً شديداً. فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد، وهو بتلك الحال بكى، وكان الربيع يتشيع. فقال له جعفر (عليه السلام): «يا ربيع، أنا أعلم ميلك إلينا، فدعني أصلي ركعتين وأدعو». قال: شأنك وما تشاء. فصلى ركعتين خففهما، ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه، إلا أنه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع. فلما فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه، فأدخله على المنصور، فلما صار في صحن الإيوان، وقف ثم حرك شفثيه بشيء لم أدر ما هو، ثم أدخلته، فوقف بين يديه، فلما نظر إليه. قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره!.

فقال له: «والله يا أمير ما فعلت شيئاً من هذا، ولقد كنت في ولاية بني أمية، وأنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حق لهم في هذا الأمر. فوالله ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عني سوء، مع جفاهم الذي كان بي. وكيف - يا أمير - أصنع الآن هذا وأنت ابن عمي، وأمس الخلق بي رحماً، وأكثرهم عطاءً

وبراً، فكيف أفعل هذا». فأطرق المنصور ساعةً، وكان على لبد، وعن يساره مرفقة جرمقانية، وتحت لبده سيف ذو فقار، كان لا يفارقه إذا قعد في القبة. قال: أبطلت وأثمت. ثم رفع ثني الوسادة، فأخرج منها إضبارة كتب، فرمى بها إليه، وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان، تدعوهم إلى نقض بيعتي، وأن يباعدوك دوني.

فقال: «والله يا أمير ما فعلت، ولا أستحل ذلك، ولا هو من مذهبي، وإنني لمن يعتقد طاعتك على كل حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيرني في بعض جيوشك حتى يأتيني الموت، فهو مني قريب».

فقال: لا ولا كرامة. ثم أطرق، وضرب يده إلى السيف، فسل منه مقدار شبر، وأخذ بمقبضه. فقلت: إنا لله، ذهب والله الرجل. ثم رد السيف وقال: يا جعفر، أما تستحي مع هذه الشيبة، ومع هذا النسب، أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء، وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء.

فقال: «لا والله يا أمير ما فعلت، ولا هذه كتبتي، ولا خطي، ولا خاتمي». فانتضى من السيف ذراعاً. فقلت: إنا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه؛ لأنني ظننت أنه يأمرني أن آخذ السيف فأضرب به جعفرًا. فقلت: إن أمرني ضربت المنصور، وإن أتى ذلك عليّ وعلى ولدي، وتبت إلى الله عز وجل مما كنت نويت فيه أولاً. فأقبل يعاتبه وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف إلا شيئاً يسيراً منه. فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثم أغمد السيف، وأطرق ساعةً، ثم رفع رأسه، وقال: أظنك صادقاً. يا ربيع، هات العيبة من موضع كانت فيه في القبة. فأتيته بها، فقال: أدخل يدك فيها - فكانت مملوءةً غاليةً - وضعها في لحيته، وكانت بيضاء فاسودت. وقال لي: احمله على

فاره من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه إلى منزله مكرماً، وخيره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف إلى مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فخرجنا من عنده، وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر (عليه السلام)، ومتعجب مما أراد المنصور، وما صار إليه من أمره. فلما صرنا في الصحن، قلت له: يا ابن رسول الله، إني لأعجب مما عمد إليه هذا في بابك، وما أشارك الله إليه من كفايته ودفاعه، ولا عجب من أمر الله عز وجل، وقد سمعتك تدعو في عقيب الركعتين بدعاء، لم أدر ما هو إلا أنه طويل، ورأيتك قد حركت شفيتك هاهنا - أعني الصحن - بشيء لم أدر ما هو. فقال لي: «أما الأول فدعاء الكرب والشدائد، لم أدع به على أحد قبل يومئذ، جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به إذا قضيت صلاتي؛ لأنني لم أترك أن أدعو ما كنت أدعو به. وأما الذي حركت به شفيتي، فهو دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحزاب - ثم ذكر الدعاء - ثم قال: «لولا الخوف من الأمير؛ لدفعت إليك هذا المال، ولكن قد كنت طلبت مني أرضي بالمدينة، وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار فلم أبعك، وقد وهبتها لك». قلت: يا ابن رسول الله، إنما رغبتني في الدعاء الأول والثاني، فإذا فعلت هذا فهو البر، ولا حاجة لي الآن في الأرض. فقال: «إنا أهل بيت لا نرجع في معروفنا، نحن ننسخك الدعاء، ونسلم إليك الأرض. صر معي إلى المنزل». فصرت معه كما تقدم المنصور، وكتب لي بعهدة الأرض، وأملى عليّ دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأملى عليّ الذي دعا هو بعد الركعتين. قال: فقلت: يا ابن رسول الله، لقد كثر استحثاث المنصور واستعجاله إياي، وأنت تدعو بهذا الدعاء الطويل متمهلاً كأنك لم تخشاه! قال: فقال لي: «نعم، قد كنت أدعو به بعد صلاة الفجر بدعاء لا بد منه، فأما

الركعتان فهما صلاة الغداة، خففتهما ودعوت بذلك الدعاء بعدهما». فقلت له: أ ما خفت أبا جعفر، وقد أعد لك ما أعد؟! قال: «خيفة الله دون خيفته، وكان الله عز وجل في صدري أعظم منه».

قال الربيع: كان في قلبي ما رأيت من المنصور ومن غضبه، وخيفته على جعفر، ومن الجلالة له في ساعة، ما لم أظنه يكون في بشر، فلما وجدت منه خلوةً، وطيب نفسي. قلت: يا أمير، رأيت منك عجباً؟! قال: ما هو؟. قلت: يا أمير، رأيت غضبك على جعفر غضباً، لم أرك غضبته على أحد قط، ولا على عبد الله بن الحسن، ولا على غيره من كل الناس، حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف، وحتى إنك أخرجت من سيفك شبراً ثم أغمدته، ثم عاتبته ثم أخرجت منه ذراعاً، ثم عاتبته ثم أخرجته كله إلا شيئاً يسيراً، فلم أشك في قتلك له، ثم انجلى ذلك كله فعاد رضّي، حتى أمرتني فسودت لحيته بالغالية، التي لا يتغلف منها إلا أنت، ولا يغلف منها ولدك المهدي، ولا من وليته عهدك، ولا عمومتك، وأجزته وحملته، وأمرتني بتشجيعه مكرماً؟! فقال: ويحك يا ربيع، ليس هو كما ينبغي أن تحدث به، وستره أولى، ولا أحب أن يبلغ ولد فاطمة، فيفتخرون ويتيهون بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه، ولكن لا أكتمك شيئاً، انظر من في الدار فنحهم. قال: فنحيت كل من في الدار. ثم قال لي: ارجع ولا تبق أحداً. ففعلت، ثم قال لي: ليس إلا أنا وأنت، والله لئن سمعت ما ألقىته إليك من أحد، لأقتلنك وولدك وأهلك أجمعين، ولا أخذن مالك. قال: قلت: يا أمير، أعيذك بالله. قال: يا ربيع، قد كنت مصراً على قتل جعفر، وأن لا أسمع له قولاً، ولا أقبل له عذراً، وكان أمره - وإن كان ممن لا يخرج بسيف - أغلظ عندي وأهم عليّ من أمر عبد الله بن الحسن، فقد كنت أعلم هذا منه ومن آباءه

على عهد بني أمية، فلما هممت به في المرة الأولى، تمثل لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا هو حائل بيني وبينه، باسط كفيه حاسر عن ذراعيه، قد عبس وقطب في وجهي عنه، ثم هممت به في المرة الثانية، وانتضيت من السيف أكثر مما انتضيت منه في المرة الأولى، فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قرب مني، ودنا شديداً، وهم لي أن لو فعلت لفعل، فأمسكت ثم تجاسرت، وقلت: هذا بعض أفعال الرئي، ثم انتضيت السيف في الثالثة، فتمثل لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسط ذراعيه، قد تشمر واحمر، وعبس وقطب، حتى كاد أن يضع يده عليّ، فخفت والله لو فعلت لفعل، وكان مني ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة (صلوات الله عليهم)، لا يجهل حقهم إلا جاهل، لا حظ له في الشريعة. فإياك أن يسمع هذا منك أحد. قال محمد بن الربيع فما حدثني به أبي حتى مات المنصور، وما حدثت أنا به حتى مات المهدي وموسى وهارون وقتل محمد(1).

الهجوم على دار الإمام

عن قيس بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني المنصور يوماً. قال: أما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي. قلت: ومن هو يا سيدي!. قال: جعفر بن محمد، والله لاستأصلن شأفته. ثم دعا بقائد من قواده. فقال: انطلق إلى المدينة في ألف رجل، فاهجم على جعفر بن محمد، وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك. فخرج القائد من ساعتته، حتى قدم المدينة، وأخبر جعفر بن محمد. فأمر فأتي بناقتين، فأوثقهما على باب البيت، ودعا بأولاده موسى

ص: 322

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 195-199، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 40.

وإسماعيل ومحمد وعبد الله، فجمعهم وقعد في المحراب، وجعل بهمهم.

قال أبو بصير: فحدثني سيدي موسى بن جعفر: «أن القائد هجم عليه، فرأيت أبي وقد همهم بالدعاء، فأقبل القائد وكل من كان معه. قال: خذوا رأسي هذين القائمين، فاجتزوا رأسيهما». ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلما دخلوا عليه، اطلع المنصور في المخلاة التي كان فيها الرأسان، فإذا هما رأسا ناقتين. فقال المنصور: أي شيء هذا؟!.

قال: يا سيدي، ما كان بأسرع من أني دخلت البيت الذي فيه جعفر بن محمد، فدار رأسي ولم أنظر ما بين يدي، فرأيت شخصين قائمين، خيل إليّ أنهما جعفر بن محمد وموسى ابنه، فأخذت رأسيهما.

فقال المنصور: اكنم عليّ. فما حدثت به أحداً حتى مات. قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر (عليه السلام) عن الدعاء. فقال: «سألت أبي عن الدعاء. فقال: هو دعاء الحجاب»، وذكر الدعاء (1).

حرق دار الإمام

قال المفضل بن عمر: وجه المنصور إلى حسن بن زيد - وهو واليه على الحرمين - أن أحرق على جعفر بن محمد داره. فألقى النار في دار أبي عبد الله (عليه السلام)، فأخذت النار في الباب والدهليز. فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) يتخطى النار ويمشي فيها، ويقول: «أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله» (2).

ص: 323

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 204-205، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 46.
 - 2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 236، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

عن الربيع، قال: لما حج المنصور وصار بالمدينة، سهر ليلة فدعاني. فقال: يا ربيع، انطلق في وقتك هذا على أخفض جناح وألين مسير، فإن استطعت أن تكون وحدك فافعل، حتى تأتي أبا عبد الله جعفر بن محمد، فقل له: هذا ابن عمك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الدار وإن نأت، والحال وإن اختلفت، فإننا نرجع إلى رحم أمس من يمين بشمال، ونعل بقبال، وهو يسألك المصير إليه في وقتك هذا. فإن سمح بالمسير معك، فأوطه خدك، وإن امتنع بعذر أو غيره، فأردد الأمر إليه في ذلك، فإن أمرك بالمصير إليه في تأن، فيسر ولا تعسر، واقبل العفو، ولا تعنف في قول ولا فعل.

قال الربيع: فصرت إلى بابه، فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان، فوجدته معفراً خديه، مبتهلاً بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه، فأكبرت أن أقول شيئاً حتى فرغ من صلاته ودعائه، ثم انصرف بوجهه. فقلت: السلام عليك يا أبا عبد الله. فقال: وعليك السلام يا أخي، ما جاء بك؟! فقلت: ابن عمك يقرأ عليك السلام، ويقول حتى بلغت إلى آخر الكلام. فقال: ويحك يا ربيع! {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} (1). ويحك يا ربيع! {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (2). قرأت على الأمير السلام ورحمة الله وبركاته». ثم أقبل على

ص: 324

1- سورة الحديد: 16.

2- سورة الأعراف: 97-99.

صلاته، وانصرف إلى توجهه. فقلت: هل بعد السلام من مستعجب عليه أو إجابة؟. فقال: «نعم. قل له: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا * وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صَدْحِفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى} (1). إنا والله يا أمير قد خفناك، وخافت لخوفنا النسوة اللاتي أنت أعلم بهن، ولا بد لنا من الإيضاح به، فإن كفت وإلا أجرينا اسمك على الله عز وجل في كل يوم خمس مرات. وأنت حدثتنا عن أبيك، عن جدك، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أربع دعوات لا يحجب عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده، والأخ بظهر الغيب لأخيه، والمظلوم، والمخلص».

قال الربيع: فما استتم الكلام، حتى أتت رسل المنصور تفقوا أثري، وتعلم خبري. فرجعت وأخبرته بما كان، فبكى ثم قال: ارجع إليه، وقل له: الأمر في لقائك إليك، والجلوس عنا، وأما النسوة اللاتي ذكرتهن فعليهن السلام، فقد آمن الله روعهن، وجلا همهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته بما قال المنصور. فقال: «قل له: وصلت رحماً، وجزيت خيراً». ثم اغرورقت عيناه، حتى قطر من الدمع في حجره قطرات، ثم قال: «يا ربيع، إن هذه الدنيا وإن أمتعت ببهجتها، وغرت بزبرجها، فإن آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع، الذي يروق بخضرته، ثم يهيج عند انتهاء مدته، وعلى من نصح لنفسه، وعرف حق ما عليه، وله أن ينظر إليها، نظر من عقل عن ربه جل وعلا، وحذر سوء منقلبه؛ فإن هذه الدنيا قد خدعت قومًا فارقوها أسرع ما كانوا إليها، وأكثر ما

ص: 325

كانوا اغتباطاً بها، طرقتهم آجالهم بيئاتاً وهم نائمون، أو ضحى وهم يلعبون، فكيف أخرجوا عنها، وإلى ما صاروا بعدها، أعقبتهم الألم، وأورثتهم الندم، وجرعتهم مر المذاق، وغصصتهم بكأس الفراق، فيا ويح من رضي عنها، وأقر عيناً بها، أما رأى مصرع آبائه، ومن سلف من أعدائه وأوليائه. يا ربيع، أطول بها حيرةً، وأقبح بها كثرةً، وأخسر بها صفقةً، وأكبر بها ترحةً، إذا عاين المغرور بها أجله، وقطع بالأمني أمله، وليعمل على أنه أعطي أطول الأعمار وأمدتها، وبلغ فيها جميع الآمال، هل قصاراه إلا الهرم، أو غايته إلا الوخم. نسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته، ومآباً إلى رحمته، ونزوعاً عن معصيته، وبصيرةً في حقه، فإنما ذلك له وبه». فقلت: يا أبا عبد الله، أسألك بكل حق بينك وبين الله جل وعلا، إلا عرفتي ما ابتهلت به إلى ربك تعالى، وجعلته حاجزاً بينك وبين حذرِك وخوفِك؛ لعل الله يجبر بدوائك كسيراً، ويغني به فقيراً. والله ما أعني غير نفسي؟. قال الربيع: فرفع يده، وأقبل على مسجده، كارهاً أن يتلو الدعاء صحفاً، ولا يحضر ذلك بنية. فقال: «اللهم إني أسألك يا مدرك الهارين»، إلى آخر الدعاء(1).

ويظهر من هذه الروايات المختلفة، أن المنصور بعث الربيع أكثر من مرة؛ ليأتي بالإمام (عليه السلام).

ولكن شبه لهم

في الخرائج والجرائح: روي أن أبا خديجة، روى عن رجل من كندة - وكان

ص: 326

1- بحار الأنوار: ج47، ص188-190، الباب6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح36.

سياف بني العباس - قال: لما جاء أبو الدوانيق بأبي عبد الله (عليه السلام) وإسماعيل، أمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت. فأتى (عليه اللعنة) أبا عبد الله (عليه السلام) ليلاً، فأخرجه وضربه بسيفه حتى قتله، ثم أخذ إسماعيل ليقتله، فقاتله ساعةً ثم قتله، ثم جاء إليه. فقال: ما صنعت؟ قال: لقد قتلتكما، وأرحتك منهما.

فلما أصبح إذا أبو عبد الله (عليه السلام) وإسماعيل جالسان، فاستأذنا. فقال أبو الدوانيق للرجل: أأنت زعمت أنك قتلتكما! قال: بلى، لقد أعرفهما كما أعرفك. قال: فاذهب إلى الموضع الذي قتلتكما فيه. فجاء، فإذا بجزورين منحورين. قال: فبهت ورجع فنكس رأسه. وقال: لا يسمعن منك هذا أحد. فكان كقوله تعالى في عيسى: { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } (2)(1).

اضرب عنقه

عن الحسن بن الفضل، عن الرضا، عن أبيه (صلوات الله عليهما)، قال: «أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) ليقتله، وطرح له سيفاً ونطعاً. وقال: يا ربيع، إذا أنا كلمته، ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى، فاضرب عنقه. فلما دخل جعفر بن محمد (عليه السلام)، ونظر إليه من بعيد، تحرك أبو جعفر على فراشه. قال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي دينك، ونقضي ذمامك!. ثم ساءله مساءلةً لطيفةً عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله حاجتك ودينك، وأخرج جائزتك. يا ربيع، لا تمضين ثلاثة حتى يرجع جعفر

ص: 327

1- سورة النساء: 157.

2- الخرائج والجرائح: ج2 ص626-627، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح27.

فلما خرج (عليه السلام). قال له الربيع: يا أبا عبد الله، رأيت السيف إنما كان وضع لك والنطع، فأى شيء رأيتك تحرك به شفتيك؟!.

قال جعفر بن محمد (عليه السلام): نعم يا ربيع، لما رأيت الشرفي وجهه، قلت: «حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»⁽¹⁾.

وعن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: بعث المنصور إبراهيم بن جبلة؛ ليشخص جعفر بن محمد (عليه السلام). فحدثني إبراهيم أنه لما أخبره برسالة المنصور، سمعه يقول: «اللهم أنت تقتي»، الدعاء. قال الربيع: فلما وافى إلى حضرة المنصور، دخلت فأخبرته بقدم جعفر بن محمد وإبراهيم. فدعا المسيب بن زهير الضبي، فدفع إليه سيفاً وقال له: إذا دخل جعفر بن محمد فخاطبته وأومأت إليك، فاضرب عنقه ولا تستأمر. فخرجت إليه وكان صديقاً لي، ألقىه وأعاشره إذا حججت. فقلت: يا ابن رسول الله، إن هذا الجبار قد أمر فيك بأمر، كرهت أن ألقاك به، وإن كان في نفسك شيء تقوله، أو توصيني به. فقال: «لا يروعك ذلك، فلو قد رأني لزال ذلك كله». ثم أخذ بمجامع الستر فقال: «يا إله جبرئيل»، الدعاء. ثم دخل، فحرك شفتيه بشيء لم أفهمه، فنظرت إلى المنصور، فما شبهته إلا بنار صب عليها ماء فخمدت، ثم جعل يسكن غضبه، حتى دنا منه جعفر بن محمد (عليه السلام)، وصار مع سريره، فوثب

المنصور فأخذ بيده، ورفعته على سريره. ثم قال له: يا أبا عبد الله، يعز عليّ تعبك، وإنما أحضرتك؛ لأشكو إليك أهلك، قطعوا رحمي، وطعنوا في ديني، وألبوا الناس عليّ، ولو ولي هذا الأمر غيري، ممن هو أبعد رحماً مني، لسمعوا له وأطاعوا. فقال له جعفر (عليه السلام): «يا أمير، فأين يعدل بك عن سلفك الصالح. إن أيوب (عليه السلام) ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وإن سليمان أعطي فشكر». فقال المنصور: قد صبرت وغفرت وشكرت - ثم قال - يا أبا عبد الله، حدثنا حديثاً كنت سمعته منك في صلة الأرحام؟ قال: «نعم. حدثني أبي، عن جدي، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: البر وصلة الأرحام، عمارة الدنيا، وزيادة الأعمار». قال: ليس هذا هو. قال: «نعم. حدثني أبي، عن جدي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب أن ينسى في أجله، ويعافى في بدنه، فليصل رحمه». قال: ليس هذا هو؟ قال: «نعم. حدثني أبي، عن جدي، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: رأيت رحماً متعلقاً بالعرش يشكو إلى الله عز وجل قاطعها. فقلت: يا جبرئيل، كم بينهم؟ فقال: سبعة آباء». فقال: ليس هذا هو. قال: «نعم. حدثني أبي، عن جدي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): احتضر رجل بار في جواره رجل عاق. قال الله عز وجل لملك الموت: يا ملك الموت، كم بقي من أجل العاق؟ قال: ثلاثون سنة. قال: حولها إلى هذا البار». فقال المنصور: يا غلام، اتنتي بالغالية. فأتاه بها، فجعل يغلفه بيده، ثم دفع إليه أربعة آلاف. ودعا بدابته، فأتاه بها، فجعل يقول: قدم قدم، إلى أن أتى بها إلى عند سريره، فركب جعفر بن محمد (عليه السلام)، وعدوت بين يديه، فسمعته يقول: «الحمد لله»، الدعاء.

فقلت له: يا ابن رسول الله، إن هذا الجبار يعرضني على السيف كل قليل، وقد دعا المسيب بن زهير، فدفع إليه سيفاً، وأمره أن يضرب عنقك، وإني

رأيتك تحرك شفتيك حين دخلت بشيء لم أفهمه عنك. فقال: «ليس هذا موضعه». فرحت إليه عشياً، فعلمني الدعاء(1).

والله لأقتلنه

عن محمد بن الحسن بن شمون البصري، قال: حدثني الحسن الفضل بن الربيع - حاجب المنصور - لقيته بمكة، قال: حدثني أبي، عن جدي الربيع. قال: دعاني المنصور يوماً. فقال: يا ربيع، أحضر جعفر بن محمد، والله لأقتلنه. فوجهت إليه، فلما وافى. قلت: يا ابن رسول الله، إن كان لك وصية، أو عهد تعهده فافعل. فقال: «استأذن لي عليه». فدخلت إلى المنصور، فأعلمته موضعه. فقال: أدخله.

فلما وقعت عين جعفر (عليه السلام) على المنصور، رأيت يحرّك شفّتيه بشيء لم أفهمه ومضى، فلما سلم على المنصور، نهض إليه فاعتقه، وأجلسه إلى جانبه. وقال له: ارفع حوائجك. فأخرج رقاعاً لأقوام، وسأل في آخرين، فقضيت حوائجه. فقال المنصور: ارفع حوائجك في نفسك. فقال له جعفر (عليه السلام): «لا تدعني حتى آتيك». فقال له المنصور: ما لي إلى ذلك سبيل، وأنت تزعم للناس - يا أبا عبد الله - أنك تعلم الغيب.

فقال جعفر (عليه السلام): «من أخبرك بهذا؟». فأوماً المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه. فقال جعفر (عليه السلام) للشيخ: «أنت سمعتني أقول هذا». قال الشيخ: نعم. قال جعفر (عليه السلام) للمنصور: «أيحلف يا أمير». فقال له المنصور: احلف. فلما بدأ الشيخ

ص: 330

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 193-194، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 39.

في اليمين، قال جعفر (عليه السلام) للمنصور: «حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام): أن العبد إذا حلف باليمين التي ينزه الله عز وجل فيها وهو كاذب، امتنع الله عز وجل من عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله عز وجل، ولكني أنا أستحلفه».

فقال المنصور: ذلك لك. فقال جعفر (عليه السلام) للشيخ: «قل: أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي، إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول».

فتلكأ الشيخ، فرفع المنصور عموداً كان في يده. فقال: والله لئن لم تحلف، لأعلونك بهذا العمود.

فحلف الشيخ، فما أتم اليمين حتى دلح لسانه كما يدلح الكلب، ومات لوقته، ونهض جعفر (عليه السلام).

قال الربيع: فقال لي المنصور: ويحك اكنمها الناس؛ لا يفتنون. قال الربيع: فشيعت جعفرأ (عليه السلام)، وقلت له: يا ابن رسول الله، إن المنصور كان قد هم بأمر عظيم، فلما وقعت عينك عليه وعينه عليك، زال ذلك.

فقال: «يا ربيع، إني رأيت البارحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم. فقال لي: يا جعفر، خفته؟. فقلت: نعم يا رسول الله. فقال لي: إذا وقعت عينك عليه فقل: «بسم الله أستفتح، وبسم الله أستنجح، وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أتوجه. اللهم ذلل لي صعوبة أمري وكل صعوبة، وسهل لي حزنه أمري وكل حزنه، واكفني مئونة أمري وكل مئونة»⁽¹⁾.

هذا وربما كان المنصور قد أحضر الشيخ ليشهد ضد الإمام (عليه السلام)، فتكون ذريعة

ص: 331

1- الأماي للطوسي: ص 461-462، المجلس السادس عشر، ح 1029/35.

لا بد من قتله

عن الربيع - صاحب المنصور - قال: حججت مع أبي جعفر المنصور، فلما كان في بعض الطريق. قال لي المنصور: يا ربيع، إذا نزلت المدينة فاذاكر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري، احذر تدع أن تذكرني به. قال: فلما صرنا إلى المدينة، أنساني الله عز وجل ذكره - قال - فلما صرنا إلى مكة. قال لي: يا ربيع، ألم أمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة. قال: فقلت: نسيت ذلك يا مولاي يا أمير. قال: فقال لي: إذا رجعت إلى المدينة فاذاكرني به، فلا بد من قتله؛ فإن لم تفعل لأضربن عنقك. فقلت: نعم يا أمير. ثم قلت لغلماني وأصحابي: اذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة إن شاء الله تعالى. فلم يزل غلماني وأصحابي يذكروني به، في كل وقت ومنزل ندخله وننزل فيه حتى قدمنا المدينة. فلما نزلنا بها، دخلت إلى المنصور فوقف بين يديه، وقلت له: يا أمير، جعفر بن محمد - قال - فضحك وقال لي: نعم. اذهب يا ربيع فأنتي به، ولا تأتني به إلا مسحوباً. قال: فقلت له: يا مولاي يا أمير حباً وكرامةً، وأنا أفعل ذلك طاعةً لأمرك. قال: ثم نهضت، وأنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك. قال: فأتيت الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، وهو جالس في وسط داره. فقلت له: جعلت فداك، إن الأمير يدعوك إليه. فقال لي: «السمع والطاعة». ثم نهض وهو معي يمشي. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنه أمرني أن لا آتية بك إلا مسحوباً. قال: فقال الصادق: «امتثل يا ربيع ما أمرك به». قال: فأخذت بطرف كفه أسوقه إليه، فلما أدخلته إليه، رأيته وهو جالس على سريره، وفي يده عمود حديد، يريد أن

يقتله به، ونظرت إلى جعفر (عليه السلام) وهو يحرك شفتيه، فلم أشك أنه قاتله، ولم أفهم الكلام الذي كان جعفر يحرك شفتيه به. فوقفت أنظر إليهما. قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد، قال له المنصور: ادن مني يا ابن عمي. وتهلل وجهه، وقربه منه، حتى أجلسه معه على السرير - ثم قال - يا غلام، انتني بالحقة. فأناه بالحقة، فإذا فيها قدح الغالية، فغلفه منها بيده، ثم حمله على بغلة، وأمر له ببدره وخلعة، ثم أمره بالانصراف. قال: فلما نهض من عنده، خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله. فقلت له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، إنني لم أشك فيه ساعة تدخل عليه يقتلك، ورأيتك تحرك شفتيك في وقت دخولك، فما قلت؟. قال لي: «نعم يا ربيع، اعلم أني قلت: حسبي الرب من المربوبين»، الدعاء(1).

الوشاية الكاذبة

كان المنصور يريد قتل الإمام (عليه السلام)، ولكي يبرر موقفه كان يستند إلى بعض الوشاة، وكان يتهم الإمام (عليه السلام) بأنه يريد الخروج بالسيف على الحكومة، ويشق عصا المسلمين!.

روي عن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «جاء رجل إلى جعفر بن محمد (عليه السلام). فقال له: انج بنفسك، فهذا فلان بن فلان قد وشى بك إلى المنصور، وذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على الناس؛ لتخرج عليهم. فتبسم (عليه السلام) وقال: يا عبد الله، لا ترع؛ فإن الله إذا أراد فضيلةً كتمت أو جحدت، أثار عليها حاسداً باغياً»

ص: 333

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 190-191، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 37.

يحركها حتى بينها. اعد معي حتى يأتيني الطلب، فتمضي معي إلى هناك، حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لا معدل لها عن لمؤمن.

فجاءوا وقالوا: أجب الأمير. فخرج الصادق (عليه السلام) ودخل، وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً. فقال له: أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين، تريد أن تفرق جماعتهم، وتسعى في هلكتهم، وتفسد ذات بينهم.

فقال الصادق (عليه السلام): ما فعلت شيئاً من هذا.

قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنك فعلت كذا، وأنه أحد من دعوته إليك. فقال: إنه لكاذب. قال المنصور: إني أحلفه. إن حلف كفيت نفسي مؤنتك. فقال الصادق (عليه السلام): إنه إذا حلف كاذباً باء يائهم.

قال المنصور لحاجبه: حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا - يعني الصادق (عليه السلام) -.

فقال الحاجب: قل: والله الذي لا إله إلا هو، وجعل يغلف عليه اليمين. فقال الصادق (عليه السلام): لا تحلفه هكذا؛ فإني سمعت أبي يذكر عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: إن من الناس من يحلف كاذباً، فيعظم الله في يمينه، ويصفه بصفاته الحسنى، فيأتي تعظيمه لله على إثم كذبه ويمينه، فيؤخر عنه البلاء، ولكنني أحلفه باليمين التي حدثني أبي عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه لا يحلف بها حالف إلا باء يائهم.

فقال المنصور: فحلفه إذاً يا جعفر. فقال الصادق (عليه السلام) للرجل: قل: إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي. فقالها الرجل. فقال الصادق (عليه السلام): اللهم إن كان كاذباً فأمته. فما استتم حتى سقط الرجل ميتاً، واحتمل ومضى، وأقبل المنصور على الصادق (عليه السلام) وسأله عن

حوادثه. فقال (عليه السلام): ليس لي حاجة إلا إلى الله والإسراع إلى أهلي؛ فإن قلوبهم بي متعلقة. فقال: ذلك إليك، فافعل ما بدا لك. فخرج من عنده مكرماً، قد تحير فيه المنصور ومن يليه.

فقال قوم: ماذا، رجل فاجأه الموت، ما أكثر ما يكون هذا! وجعل الناس يصيرون إلى ذلك الميت وينظرون إليه. فلما استوى على سريره، جعل الناس يخوضون، فمن ذام له وحامد، إذ قعد على سريره، وكشف عن وجهه، وقال: يا أيها الناس، إنني لقيت ربي بعدكم فلقاني السخط واللعنة، واشتد غضب زبانيته عليّ للذي كان مني إلى جعفر بن محمد الصادق، فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلكت. ثم أعاد كفته على وجهه، وعاد في موته، فأرؤه لا حراك به وهو ميت، فدفنوه وبقوا حائرين في ذلك»⁽¹⁾.

اللهم اكفني شره

عن علي بن ميسر، قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) على أبي جعفر المنصور. أقام أبو جعفر مولى له على رأسه، وقال له: إذا دخل عليّ فاضرب عنقه. فلما أدخل أبو عبد الله (عليه السلام)، نظر إلى أبي جعفر وأسر شيئاً بينه وبين نفسه، لا يدرى ما هو، ثم أظهر: «يا مَنْ يَكْفِي خَلْقَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَكْفِيهِ أَحَدٌ، اكْفِنِي شَرَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ».

فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه، وصار مولاه لا يبصره. قال: فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد، لقد أتعبتك في هذا الحر فانصرف. فخرج أبو عبد

ص: 335

1- راجع الخرائج والجرائح: ج 2 ص 763-765، الباب الخامس عشر في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً (عليهم السلام)، ح 84.

اللّٰه (عليه السلام) من عنده. فقال أبو جعفر لمولاه: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به! فقال: لا واللّٰه ما أبصرت، ولقد جاء شيء حال بيني وبينه. فقال أبو جعفر: واللّٰه لئن حدثت بهذا الحديث لأقتلنك(1).

وفي رواية: إن المنصور قال لحاجبه: إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله قبل أن يصل إليّ. فدخل أبو عبد الله (عليه السلام) فجلس. فأرسل إلى الحاجب فدعاه، فنظر إليه وجعفر (عليه السلام) قاعد. قال: ثم قال: عد إلى مكانك. قال: وأقبل يضرب يده على يده.

فلما قام أبو عبد الله (عليه السلام) وخرج دعا حاجبه. فقال: بأي شيء أمرتك.

قال: لا واللّٰه ما رأيته حين دخل، ولا حين خرج، ولا رأيته إلا وهو قاعد عندك(2).

دعوت بدعاء يوسف

روي أن أبا عبد الله (عليه السلام)، قال: «دعاني أبو جعفر الخليفة ومعني عبد الله بن الحسن، وهو يومئذ نازل بالحيرة، قبل أن تبني بغداد، يريد قتلنا لا يشك الناس فيه. فلما دخلت عليه، دعوت الله بكلام. فقال لابن نهيك - وهو القائم على رأسه -: إذا ضربت بإحدى يدي على الأخرى، فلا تناظره حتى تضرب عنقه. فلما تكلمت بما أردت، نزع الله من قلب أبي جعفر الخليفة الغيظ، فلما دخلت أجلسني مجلسه، وأمر لي بجائزة، وخرجنا من عنده».

ص: 336

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 494-495، ب 15، ح 1.

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 191، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

فقال له أبو بصير - وكان حضر ذلك المجلس - : ما كان الكلام؟.

قال: «دعوت الله بدعاء يوسف، فاستجاب الله لي ولأهل بيتي» (1).

ولا يخفى أنه ربما كانت هذه الروايات متعددة القضايا، حيث قد أمر المنصور عدة مرات بقتل الإمام (عليه السلام)، وفي قصص متشابهة.

دعاء جدي الحسين

روي: أن المنصور لما أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله (عليه السلام) فأحضره، فلما بصر به المنصور. قال له: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني، وتبغيني الغوائل. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «والله ما فعلت ولا أردت، فإن كان بلغك فمن كاذب، ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر، وابتلي أيوب فصبر، وأعطى سليمان فشكر، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك». فقال له المنصور: أجل ارتفع هنا. فارتفع فقال له: إن فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت. فقال: «أحضره يا أمير؛ ليوافقني على ذلك».

فأحضر الرجل المذكور، فقال له المنصور: أنت سمعت ما حكيت عن جعفر؟. قال: نعم. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أنت سمعت. قال: نعم. فاستحلفه على ذلك. فقال له المنصور: أتحلف؟. قال: نعم. وابتدأ باليمين، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للساعي: «قل: برئت من حول الله وقوته، والتجأت إلى حولي وقوتي، لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر». فامتنع منها هنيئاً، ثم حلف بها، فما برح حتى ضرب برجله.

ص: 337

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 170، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 13.

فقال أبو جعفر: جروا برجله. فأخرجوه لعنه الله. قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد (عليه السلام) حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، وكلما حركهما سكن غضب المنصور، حتى أدناه منه وقد رضي عنه. فلما خرج أبو عبد الله (عليه السلام) من عند أبي جعفر المنصور اتبعته، فقلت له: إن هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك، فلما دخلت عليه وأنت تحرك شفتيك، كلما حركتهما سكن غضبه، فبأي شيء كنت تحركهما؟ قال: «بدعاء جدي الحسين بن علي (عليه السلام)». قلت: جعلت فداك، فما هذا الدعاء؟ قال: «يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي في كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام». قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء، فما نزلت في شدة قط، إلا دعوت به ففرج عني - قال - وقلت لجعفر بن محمد (عليه السلام): لِمَ منعت الساعي أن يحلف بالله؟! قال: «كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده، فيحلم عنه ويؤخر عقوبته، فاستحلفت بما سمعت، فأخذه الله أخذةً رابية» (1).

وقد سبق أنه ربما كانت هذه في عدة قضايا تكررت من المنصور.

مع جلاوزة المنصور

عن محمد بن مرازم، عن أبيه، قال: خرجنا مع أبي عبد الله (عليه السلام)، حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة، فخرج ساعة أذن له وانتهى إلى السالحين في أول الليل، فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل. فقال له: لا أدعك تجوز. فألح عليه وطلب إليه، فأبى إباءً ومصادف معه. فقال له مصادف:

ص: 338

1- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج 1 ص 208-209، مجلس في ذكر أبي عبد الله جعفر بن محمد وإمامته ومناقبه (عليه السلام).

جعلت فداك، إنما هذا كلب قد آذاك، وأخاف أن يردك، وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر، وأنا ومرازم أتأذن لنا أن نضرب عنقه، ثم نظرته في النهر. فقال: «كف يا مصادف». فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره، فأذن له فمضى. فقال: «يا مرازم، هذا خير أم الذي قلتما». قلت: هذا جعلت فداك. فقال: «يا مرازم، إن الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير» (1).

مع عيسى بن موسى

روي أن عيسى بن موسى لما قدم، قال جعفر بن محمد (عليه السلام): «أهو هو». قيل: من تعني يا أبا عبد الله؟ قال: «المتلعب بدمائنا. والله لا يحلا منها بشيء» (2).

قتلني الله إن لم أقتلك

عن أبي القاسم الأصفهاني، والعقد عن ابن عبد ربه الأندلسي، أن المنصور قال - لما رأى الإمام الصادق (عليه السلام) -: «قتلني الله إن لم أقتلك».

فقال الصادق (عليه السلام) له: «إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت على إرث منهم، وأحق بمن تأسى بهم». فقال: إني يا أبا عبد الله، فأنت القريب القرابة، وذو الرحم الواشجة، السليم الناحية، القليل الغائلة. ثم صافحه بيمينه، وعانقه بشماله، وأمر له بكسوة، وجائزة - وفي خبر آخر عن الربيع - أنه أجلسه إلى جانبه. فقال له: ارفع حوائجك. فأخرج رقاعاً لأقوام، فقال المنصور: ارفع حوائجك في نفسك. فقال: «لا تدعوني حتى

ص: 339

1- الكافي: ج 8 ص 87، كتاب الروضة، حديث البحر مع الشمس، ح 49.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 305، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 26.

أجيتك». فقال: ما إلى ذلك سبيل(1).

والله لأزهقن نفسك

عن أيوب بن عمر، قال: لقي جعفر (عليه السلام) أبا جعفر المنصور. فقال: «أردد عليّ عين أبي زياد آكل من سعفها». قال: إياي تُكلم بهذا الكلام، والله لأزهقن نفسك. قال: «لا تعجل قد بلغت ثلاثاً وستين، وفيها مات أبي وجددي علي بن أبي طالب، فعليّ كذا وكذا إن أذيتك بنفسي أبداً، وإن بقيت بعدك إن أذيت الذي يقوم مقامك». فرق له وأعفاه(2).

وفي الربذة أيضاً

روي عن مخرمة الكندي، قال: إن أبا الدوانيق نزل بالربذة، وجعفر الصادق (عليه السلام) بها. قال: من يعذرني من جعفر، والله لأقتلنه. فدعاه، فلما دخل عليه جعفر (عليه السلام). قال: «يا أمير، ارفق بي فوالله لقلما أصحبك». قال أبو الدوانيق: انصرف. ثم قال لعيسى بن علي: الحقه فسله أبي أم به؟ فخرج يشدد حتى لحقه. فقال: يا أبا عبد الله، إن الأمير يقول: أباك أم به. قال: «لا، بل بي»(3).

كنت عازماً على قتلك

عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: «لما طلب أبو الدوانيق أبا عبد الله (عليه السلام) وهَمَّ بقتله. فأخذه صاحب المدينة، ووجه به إليه، وكان أبو الدوانيق استعجله،

ص: 340

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 231-232، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

2- مقاتل الطالبين: ص 184، أمر محمد بن عبد الله ومقتله.

3- الخرائج والجرائح: ج 2 ص 647، ب 14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح 56.

واستبظاً قدومه حرصاً منه على قتله. فلما مُثل بين يديه ضحك في وجهه، ثم رحب به، وأجلسه عنده، وقال: يا ابن رسول الله، والله لقد وجهت إليك وأنا عازم على قتلك، ولقد نظرت فألقي إليّ محبة لك. فوالله ما أجد أحداً من أهل بيتي أعز منك ولا آثر عندي. ولكن - يا أبا عبد الله - ما كلام يبلغني عنك، تهجننا فيه وتذكرنا بسوء؟!.

فقال (عليه السلام): يا أمير، ما ذكرتك قط بسوء.

فتبسم أيضاً، وقال: والله أنت أصدق عندي من جميع من سعى بك إليّ، هذا مجلسي بين يديك وخاتمي، فانبسط ولا تخشني في جليل أمرك وصغيره، فلست أردك عن شيء. ثم أمره بالانصراف، وحباه وأعطاه.

فأبى (عليه السلام) أن يقبل شيئاً، وقال: يا أمير، أنا في غناء وكفاية وخير كثير، فإذا هممت ببري، فعليك بالمتخلفين من أهل بيتي، فارفع عنهم القتل. قال: قد قبلت يا أبا عبد الله، وقد أمرت بمائة ألف درهم ففرق بينهم. فقال: وصلت الرحم يا أمير. فلما خرج من عنده، مشى بين يديه مشايخ قريش وشبانهم من كل قبيلة، ومعه عين أبي الدوانيق. فقال له: يا ابن رسول الله، لقد نظرت نظراً شافياً حين دخلت على الأمير فما أنكرت منك شيئاً، غير شفتيك وقد حركتهما بشيء، فما كان ذلك؟ قال: إني لما نظرت إليه قلت: يا من لا يُضام ولا يُرام، وبه تواصل الأرحام، صل على محمد وآله واكفني شره، بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ. والله ما زدت على ما سمعت. قال: فرجع العين إلى أبي الدوانيق فأخبره بقوله. فقال: والله ما استتم ما قال حتى ذهب ما كان في صدري من غائلة وشر«(1).

ص: 341

1- طب الأئمة (عليهم السلام): ص 115-116، عوذة لمن يريد الدخول على السلطان.

كان داود من عمال بني العباس، وكان يضيق على الإمام الصادق (عليه السلام) بأمر المنصور، حتى أنه هدد بقتل الإمام (عليه السلام)، بل أمر بأن يأتي برأسه الشريف إن لم يستجب له.

عن ابن سنان، قال: كنا بالمدينة حين بعث داود بن علي إلى المعلى بن خنيس فقتله. فجلس أبو عبد الله الصادق (عليه السلام)، فلم يأتته شهراً. قال: فبعث إليه أن انتني. فأبى (عليه السلام) أن يأتية، فبعث إليه خمس نفر من الحرس. فقال: اتنوني به، فإن أبى فأتوني به أو برأسه. فدخلوا عليه وهو (عليه السلام) يصلي، ونحن نصلي معه الزوال. فقالوا: أجب داود بن علي. قال: «فإن لم أجب». قال: أمرنا أن نأتيه برأسك. فقال: «وما أظنكم تقتلون ابن رسول الله». قالوا: ما ندري ما تقول، وما نعرف إلا الطاعة.

قال: «انصرفوا؛ فإنه خير لكم في دنياكم وآخرتكم». قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا، أو نذهب برأسك. قال: فلما علم أن القوم لا يذهبون إلا بذهاب رأسه، وخاف على نفسه، قالوا: رأيناك قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا بسبابته، فسمعناه يقول: «الساعة الساعة». فسمعنا صرخاً عالياً، فقالوا له: قم. فقال لهم: «أما إن صاحبكم قد مات، وهذا الصراخ عليه، فابعثوا رجلاً منكم؛ فإن لم يكن هذا الصراخ عليه، قمت معكم».

قال: فبعثوا رجلاً منهم، فما لبث أن أقبل. فقال: يا هؤلاء، قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه. فانصرفوا.

فقلت له: جعلنا الله فداك، ما كان حاله؟ قال: «قتل مولاي المعلى بن

خنيس، فلم آتِه منذ شهر، فبعث إليَّ أن آتِيه، فلما أن كان الساعة لم آتِه، فبعث إليَّ ليضرب عنقي، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله إليه ملكاً بحربة، فطعنه في مذاكيره فقتله».

فقلت له: فرجع اليدين ما هو؟. قال: «الابتهاال».

فقلت: فوضع يديك وجمعها؟. فقال: «التضرع».

قلت: ورفع الإصبع؟. قال: «البصبة»⁽¹⁾.

عيون السلطان

عن أبي القاسم الأصفهاني، أنه دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) سفيان الثوري، فقال (عليه السلام): «أنت رجل مطلوب، وللسلطان علينا عيون، فاخرج عنا غير مطرود»، القصة⁽²⁾.

المنصور وإرسال الجواسيس

روي عن مهاجر بن عمار الخزاعي، قال: بعثني أبو الدوانيق إلى المدينة، وبعث معي بمال كثير، وأمرني أن أتضرع لأهل هذا البيت، وأتخفظ مقالتهم - قال - فلزمت الزاوية التي مما يلي القبر، فلم أكن أتحنى منها في وقت الصلاة، لا في ليل ولا في نهار - قال - وأقبلت أطرَح إلى السؤال الذين حول القبر الدراهم ومن هو فوقهم، الشيء بعد الشيء، حتى ناولت شباباً من بني الحسن ومشيخةً منهم، حتى ألفتهم في السر - قال - وكنت كلما دنوت من أبي عبد الله

ص: 343

1- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم): ج 1 ص 217-218، ب 2، ح 2.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 248، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

يلاطفني ويكرمني، حتى إذا كان يوماً من الأيام بعدما نلت حاجتي ممن كنت أريد من بني الحسن وغيرهم، دنوت من أبي عبد الله (عليه السلام) وهو يصلي، فلما قضى صلاته التفت إليّ. وقال: «تعال يا مهاجر». ولم أكن أتسمى، ولا أكنى بكنيتي. فقال: «قل لصاحبك: يقول لك جعفر: كان أهل بيتك إلى غير هذا منك أحوج منهم إلى هذا، تجيء إلى قوم شباب محتاجين فتدس إليهم، فلعل أحدهم يتكلم بكلمة تستحل بها سفك دمه، فلو بررتهم ووصلتهم وأنلتهم وأغنيتهم، كانوا إلى هذا أحوج ما تريد منهم».

قال: فلما أتيت أبا الدوائق. قلت له: جئتك من عند ساحر، كان من أمره كذا وكذا. فقال: صدق والله، لقد كانوا إلى غير هذا أحوج، وإياك أن يسمع هذا الكلام منك إنسان(1).

المنصور وحقده على المدينة

قال الآبي: قال للصادق (عليه السلام) أبو جعفر المنصور: إني قد عزمت على أن أخرب المدينة، ولا أدع بها نافخ ضرمة!، فقال: «يا أمير، لا أجد بداً من النصيحة لك، فاقبلها إن شئت أو لا». قال: قل. قال: «إنه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: أيوب ابتلي فصبر، وسليمان أعطي فشكر، ويوسف قُدر فغفر، فاقتد بأيهم شئت». قال: قد عفوت(2).

ص: 344

-
- 1- الخرائج والجرائح: ج2 ص646-647، ب14، فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ح55.
 - 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص203، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

عن يونس بن أبي يعقوب، قال: حدثنا جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) من فيه إلى أذني. قال: «لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخرا، حسرنا من المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب. فقال: أين هؤلاء العلوية؟ أدخلوا على الأمير رجلين منكم من ذوي الحجى. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه. قال لي: أنت الذي تعلم الغيب. قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: أنت الذي يجيب إليك هذا الخراج. قلت: إليك يجيب يا أمير الخراج. قال: أ تدرين لِمَ دعوتكم؟. قلت: لا. قال: أردت أن أهدم رباعكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة، لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق؛ فإنهم لكم مفسدة.

فقلت له: يا أمير، إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك النسل.

قال: فتبسم وقال: أعد عليّ. فأعدت، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم، وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة. حدثني الحديث الذي حدثتني عن أبيك، عن آباءه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: حدثني أبي، عن آباءه، عن علي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: صلاة الرحم تعمر الديار، وتطيل الأعمار، وإن كانوا كفاراً. فقال: ليس هذا. فقلت: حدثني أبي، عن آباءه، عن علي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: الأرحام معلقة بالعرش، تنادي: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني. قال: ليس هذا. قلت: حدثني أبي، عن آباءه، عن علي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إن الله عز وجل يقول: أنا

الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته. قال: ليس هذا الحديث. قلت: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أن ملكاً من ملوك الأرض، كان بقي من عمره ثلاث سنين، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة. فقال: هذا الحديث أردت. أي البلاد أحب إليك؟. فوالله لأصلن رحمي إليكم. قلنا: المدينة. فسرحنا إلى المدينة، وكفى الله مؤنته» (1).

لأقتلنك وأقتلن أهلك

وكان من شدة حقد المنصور على أهل البيت (عليهم السلام)، أنه يريد قتلهم بأجمعهم؛ حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يهدم المدينة المنورة حتى لا يترك فيها جداراً، أي يقوم بالإبادة الجماعية في حق ذراري أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم.

قال الربيع الحاجب: أخبرت الصادق بقول المنصور: لأقتلنك ولأقتلن أهلك؛ حتى لا أبقى على الأرض منكم قامة سوط، ولأخرين المدينة حتى لا أترك فيها جداراً قائماً. فقال: «لا- ترع من كلامه، ودعه في طغيانه». فلما صار بين الستين سمعت المنصور يقول: أدخلوه إليّ سريعاً. فأدخلته عليه، فقال: مرحباً يا ابن العم النسيب، وبالسيد القريب. ثم أخذ بيده وأجلسه على سريره، وأقبل عليه ثم قال: أتدري لم بعثت إليك؟. فقال: «وأنى لي علم بالغيب». فقال: أرسلت إليك لتفرق هذه الدنانير في أهلك، وهي عشرة آلاف دينار. فقال: «ولها غيري». فقال: أقسمت عليك يا أبا عبد الله لتفرقها على فقراء أهلك. ثم عانقه بيده، وأجازه، وخلع عليه. وقال لي: يا ربيع، أصبحه قوماً

ص: 346

قال: فلما خرج أبو عبد الله (عليه السلام). قلت له: يا أمير، لقد كنت من أشد الناس عليه غيظاً، فما الذي أرضاك عنه؟! قال: يا ربيع، لما حضرت الباب، رأيت تيناً عظيماً يقرض بأنيابه، وهو يقول بالسنة الآدميين: إن أنت أشكت ابن رسول الله؛ لأفصلن لحملك من عظمك، فأفزعني ذلك، وفعلت به ما رأيت(1).

حقد المنصور على عترة النبي

عن معاوية بن عمار، والعلاء بن سيابة، وظريف بن ناصح، قال: لما بعث أبو الدوانيق إلى أبي عبد الله، رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنك حفظت الغلامين لصلاح أبيهما، فاحفظني لصلاح آبائي محمد وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (عليهم السلام). اللهم إني أدرك بك في نحره، وأعوذ بك من شره - ثم قال للجمال - سر». فلما استقبله الربيع بباب أبي الدوانيق. قال له: يا أبا عبد الله، ما أشد باطنه عليك، لقد سمعته يقول: واللّه لا تركت لهم نخلاً إلا عقرتة، ولا مالا إلا نهبتة، ولا ذرية إلا سبيتها! قال: فهمس بشيء خفي، وحرك شفتيه، فلما دخل سلم وقعد، فرد عليه السلام، ثم قال: أما واللّه لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرتة، ولا مالا إلا أخذته. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أمير، إن الله عز وجل ابتلى أيوب فصبر، وأعطى داود فشكر، وقدر يوسف فغفر، وأنت من ذلك النسل، ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه». فقال: صدقت، قد عفوت عنكم. فقال له: «يا أمير، إنه لم ينل منا أهل البيت

ص: 347

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 231، باب إمارة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في استجابة دعواته (عليه السلام).

أحد دماً إلا سلبه الله ملكه». فغضب لذلك واستشاط، فقال (عليه السلام): «على رسلك يا أمير.

إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان، فلما قتل يزيد (لعنه الله) حسيناً، سلبه الله ملكه فورثه آل مروان. فلما قتل هشام زيداً، سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمد. فلما قتل مروان إبراهيم، سلبه الله ملكه فأعطاكموه». فقال: صدقت، هات ارفع حوائجك. فقال: «الإذن». فقال: هو في يدك متى شئت. فخرج فقال له الربيع: قد أمر لك بعشرة آلاف درهم. قال: «لا حاجة لي فيها». قال: إذن تغضبه، فخذها ثم تصدق بها(1).

قتل العلويين و أسطوانات البناء

كان المنصور من أسوأ الحكام المستبدين، وكان يؤخذ العلويين الأبرياء ويدفنهم أحياء، ويجعلهم في أعمدة البناء والاسطوانات، ثم ينيب عليهم.

أنه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد، جعل يطلب العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر. فظفر ذات يوم بغلام منهم، حسن الوجه، عليه شعر أسود، من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). فسلمه إلى البناء الذي كان ينيب له، وأمره أن يجعله في جوف أسطوانة ويبيني عليه، ووكل به من ثقافته من يراعي ذلك، حتى يجعله في جوف أسطوانة بمشهده. فجعله البناء في جوف أسطوانة، فدخلته رقة عليه ورحمة له، فترك في الأسطوانة فرجةً يدخل منها الروح، وقال للغلام: لا بأس عليك

ص: 348

1- بحار الأنوار: ج47، ص208-209، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح51.

فاصبر؛ فإني سأخرجك من جوف هذه الأستوانة إذا جن الليل. ولما جن الليل، جاء البناء في ظلمته، وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأستوانة، وقال له: اتق الله في دمي، ودم الفعلة الذين معي، وغيب شخصك؛ فإني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الأستوانة، لأنني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل. ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن، وقال له: غيب شخصك، وانج بنفسك، ولا ترجع إلى أمك. قال الغلام: فإن كان هذا هكذا، فعرف أمي أنني قد نجوت وهربت؛ لتطيب نفسها، ويقل جزعها وبكاؤها، إن لم يكن لعودي إليها وجه. فهرب الغلام، ولا يدرى أين قصد من أرض الله، ولا إلى أي بلد وقع. قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرفني مكان أمه، وأعطاني العلامة شعره. فانتهيت إليها في الموضوع الذي كان دلني عليه، فسمعت دويّاً كدوي النحل من البكاء، فعلمت أنها أمه، فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها، وأعطيتها شعره وانصرفت(1).

دعاء أم داود

روي: أن المنصور لما حبس عبد الله بن الحسن، وجماعةً من آل أبي طالب، وقتل ولديه محمداً وإبراهيم. أخذ داود بن الحسن بن الحسن، وهو ابن دايدة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)؛ لأن أم داود أرضعت الصادق (عليه السلام) منها بلبن ولدها داود، وحمله مكبلاً بالحديد. قالت أم داود: فغاب عني حيناً بالعراق، ولم أسمع له خيراً، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جل اسمه، وأسأل

ص: 349

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 1 ص 111-112، ب 9، ح 2.

إخواني من أهل الديانة والجد والاجتهاد أن يدعوا الله تعالى، وأنا في ذلك كله لأرى في دعائي الإجابة. فدخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات عليهما) يوماً أعوده في علة وجدها، فسألته عن حاله، ودعوت له.

فقال لي: «يا أم داود، وما فعل داود؟». وكنت قد أرضعته بلبنه. فقلت: يا سيدي، وأين داود وقد فارقتني منذ مدة طويلة، وهو محبوس بالعراق. فقال: «وأين أنتِ عن دعاء الاستفتاح، وهو الدعاء الذي تفتح له أبواب السماء، ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلا الجنة». فقلت له: كيف ذلك يا ابن الصادق؟. فقال لي: «يا أم داود، قد دنا الشهر الحرام العظيم شهر رجب، وهو شهر مسموع فيه الدعاء، شهر الله الأصم، وصومي الثلاثة الأيام البيض، وهي: يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، واغتسلي في يوم الخامس عشر وقت الزوال».

ثم علمها (عليه السلام) دعاءً وعملاً مخصوصاً مذكور في كتب الأدعية.

تقول أم داود: فكتبت هذا الدعاء وانصرفت، ودخل شهر رجب وفعلت مثل ما أمرني به - يعني الصادق (عليه السلام) - ثم رقدت تلك الليلة، فلما كان في آخر الليل، رأيت محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكل من صليت عليهم من الملائكة، والنبين، ومحمد (صلى الله عليه وعليهم) يقول: «يا أم داود، أبشري وكل من ترين من إخوانك - وفي رواية - أعوانك وإخوانك، وكلهم يشفعون لك، ويبشرونك بنجح حاجتك، وأبشري فإن الله تعالى يحفظك، ويحفظ ولدك ويرده عليك». قالت: فانتبهت، فما لبثت إلا قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجد المسرع المعجل، حتى قدم عليّ داود. فسألته عن حاله؟. فقال: إني كنت محبوساً في أضيق حبس، وأثقل حديد - وفي رواية - وأثقل قيد إلى يوم النصف من

رجب، فلما كان الليل رأيت في منامي، كأن الأرض قد قبضت لي، فرأيتك على حصير صلاتك، وحولك رجال رءوسهم في السماء، وأرجلهم في الأرض، يسبحون الله تعالى حولك. فقال لي قائل منهم - حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة، خلته جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) -: أبشر يا ابن العجوزة الصالحة، فقد استجاب الله لأمك فيك دعاءها، فانتبهت ورسلك المنصور على الباب، فأدخلت عليه في جوف الليل، فأمر بفك الحديد عني، والإحسان إليّ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وحملت على نجيب، وسوقت بأشد السير وأسرع، حتى دخلت المدينة. قالت أم داود: فمضيت به إلى أبي عبد الله. فقال (عليه السلام) : «إن المنصور رأى أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) في المنام، يقول له: أطلق ولدي، وإلا ألقىك في النار. ورأى كأن تحت قدميه النار، فاستيقظ وقد سقط في يديه، فأطلقك يا داود»(1).

أركان جهنم

روي: أن المنصور حيث طلبه، فتطهر وتكفن وتحنط. قال له: حدثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان. قال: قلت له: أي الأحاديث؟ قال: حديث أركان جهنم. قال: قلت: أوتعفيني. قال: ليس إلى ذلك سبيل. قال: قلت: حدثنا جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: «لجهنم سبعة أبواب، وهي الأركان لسبعة فراعنة - ثم ذكر الأعمش - نمرود بن كنعان فرعون الخليل، ومصعب بن الوليد فرعون موسى،

ص: 351

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 307-308، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 28.

وأبا جهل بن هشام والأول والثاني، والسادس يزيد قاتل ولدي». ثم سكت فقال لي: الفرعون السابع؟ قلت: رجل من ولد العباس يلي الخلافة، يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور. قال: فقال لي: صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد (عليه السلام). قال: فرجع رأسه، وإذا على رأسه غلام أمرد، ما رأيت أحسن وجهاً منه. فقال: إن كنت أحد أبواب جهنم، فلم أستبق هذا. وكان الغلام علويًا حسيبًا، فقال له الغلام: سألتك يا أمير بحق آبائي إلا عفوت عني. فأبى ذلك، وأمر المرزبان به، فلما مد يده، حرك شفثيه بكلام لم أعلمه، فإذا هو كأنه طير قد طار منه. قال الأعمش: فمر عليّ بعد أيام. فقلت: أقسمت عليك بحق أمير لما علمتني الكلام؟ فقال: ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت، وهو الذي دعا به أمير المؤمنين (عليه السلام) لما نام على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ذكر الدعاء(1).

ظروف التقية

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يعيش فترة طويلة من حياته في تقية شديدة، وقد حصل بعض التوسعة في برهة من زمانه، فاستطاع من تأسيس أكبر جامعة علمية آنذاك. ولكن لم تمض فترة إلا قصيرة، وبدأت مرة أخرى أشد الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على الإمام (صلوات الله عليه) من قبل طغاة بني العباس، وخاصة من المنصور أبي جعفر الدوانيقي العباسي.

قال (عليه السلام): «لا تذيعوا سرنا، ولا تحدثوا به عند غير أهله؛ فإن المذيع سرنا أشد علينا من عدونا»(2).

ص: 352

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 308، الباب 9 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 29.
 - 2- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 299، الباب السابع في معجزات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ح 5.

وفي رواية عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر: أن المنصور قد منع الناس عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ومنعه (عليه السلام) من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك، فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون إليه، فيعتزل الرجل وأهله، فشق ذلك على شيعته، وصعب عليهم(1).

وكان من شدة التقية والظروف الصعبة التي عاشها الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه لم يمكنه الوصية علناً بالخليفة والإمام من بعده. فقد عزم المنصور العباسي على قتل الإمام الصادق (عليه السلام) وقتل الإمام من بعده فوراً، فاضطر الإمام الصادق (عليه السلام) أن يوصي بعض الثقة الخواص بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) ولا يعلن عنه، بل كتب وصية أوصى فيها إلى عدة أشخاص، وجعل منهم المنصور الدوانيقي. فلما توفي الإمام الصادق (عليه السلام) مسموماً شهيداً، سأل المنصور من هو الإمام الذي عينه من بعده، اقتلوه فوراً. فقيل له: لم يعين شخصاً واحداً، وإنما أوصى إلى مجموعة وجعلك منهم، وهكذا حفظ الله عز وجل الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) من كيد المنصور.

في المناقب لابن شهر آشوب: كان الصادق (عليه السلام) قد نص على ابنه موسى (عليه السلام)، وأشهد على ذلك ابنه إسحاق وعلياً، والمفضل بن عمر، ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمن بن الحجاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السراج، وحران بن أعين، وأبا بصير، وداود الرقي، ويونس بن ظبيان، ويزيد بن سليط، وسليمان بن

ص: 353

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص238، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).

خالد، وصفوان الجمال. والكتب بذلك شاهدة. وكان الصادق (عليه السلام) أخبر بهذه الفتنة بعده. وأظهر موت إسماعيل وغسله، وتجهيزه، ودفنه، وتشيع في جنازته بلا حذاء، وأمر بالحج عنه بعد وفاته(1).

وعن أبي أيوب الخوزي، قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل، فدخلت عليه وهو جالس على كرسي، وبين يديه شمعة، وفي يده كتاب. فلما سلمت، رمى الكتاب إليّ وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان، يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإننا لله وإنا إليه راجعون - ثلاثاً - وأين مثل جعفر، ثم قال لي: اكتب. فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه، فقدمه واضرب عنقه. فرجع الجواب إليه: أنه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابني جعفر، وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل(2).

هل أوصى إلى أحد

عن داود بن كثير الرقي، قال: أتى أعرابي إلى أبي حمزة الشمالي فسأله خبراً. فقال: توفي جعفر الصادق (عليه السلام). فشهو شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟. قال: نعم، أوصى إلى ابنه عبد الله، وموسى، وأبي جعفر المنصور.

فضحك أبو حمزة، وقال: الحمد لله الذي هدانا إلى المهدي، وبين لنا عن الكبير، ودلنا على الصغير، وأخفى عن أمر عظيم. فسئل عن قوله؟. فقال: بين

ص: 354

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج1 ص265-266، باب الإمامة، الرد على السبعية.

2- كتاب الغيبة للطوسي: ص197-198، ف1، الكلام على الواقعة.

عيوب الكبير، ودل على الصغير لإضافته إياه، وكتّم الوصية للمنصور؛ لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقليل أنت(1).

وذلك أن عبد الله وإن كان أكبر ولد الصادق (عليه السلام)، إلا أنه كان به عيب، فكان أفتح الرجل، والإمام لا يكون ناقصاً، ومع ذلك لم يكن عبد الله عالماً بعلم الإمامة، ومطلعاً على جميع الأحكام الشرعية.

ظروف قاسية

قال محمد بن سعيد: لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن (رضوان الله عليه)، هرب الإمام جعفر (عليه السلام) إلى ماله بالفرع، فلم يزل هناك مقيماً حتى قُتل محمد، فلما قتل محمد، واطمأن الناس وأمنوا، رجع إلى المدينة(2).

إلى متى هذه التقية

روي: أن سفيان بن عيينة لقي أبا عبد الله (عليه السلام). فقال له: يا أبا عبد الله إلى متى هذه التقية، وقد بلغت هذا السن؟. فقال (عليه السلام): «والذي بعث محمداً بالحق لو أن رجلاً صلى ما بين الركن والمقام عمره، ثم لقي الله بغير ولايتنا أهل البيت، للقي الله بميتة جاهلية»(3).

ص: 355

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج4 ص320، باب إمامة أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، فصل في معالي أموره (عليه السلام).

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص162، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

3- بحار الأنوار: ج47، ص357، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام)، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح65.

وكان من شدة التقيّة، أنه إذا أرسل الإمام (عليه السلام) شخصاً لشراء بعض الحوائج، أمره بأن يمزق الرقعة، ولا يبقها عنده.

عن هشام بن أحمر، قال: كتب أبو عبد الله (عليه السلام) رقعةً في حوائج لأشترها، وكتب: «إذا قرأت الرقعة خرقها». فاشتريت الحوائج، وأخذت الرقعة فأدخلتها في زفيلجتي، وقلت: أتبرك بها - قال - وقدمت عليه. فقال: «يا هشام، اشتريت الحوائج؟». قلت: نعم. قال: «وخرقت الرقعة؟». قلت: أدخلتها زفيلجتي، وأقفلت عليها الباب أطلب البركة، وهوذا المفتاح في تكتي. قال: فرفع جانب مصلاه وطرحها إليّ، فقال: «خرقها». فخرقتها، ورجعت ففتشت الزفيلجة، فلم أجد فيها شيئاً (1).

التقية حتى في الصوم و الإفطار

عن داود بن الحصين، عن رجل من أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال - وهو بالحيرة في زمان أبي العباس -: «إني دخلت عليه، وقد شك الناس في الصوم، وهو والله من شهر رمضان. فسلمت عليه، فقال: يا أبا عبد الله، أصمت اليوم؟. فقلت: لا. والمائدة بين يديه، قال: فادن فكل. قال: فدنوت فأكلت - قال - وقلت: الصوم معك والفطر معك». فقال الرجل لأبي عبد الله (عليه السلام): تقطر يوماً من شهر رمضان؟! فقال: «إي والله أن أفطر يوماً من شهر رمضان أحب إليّ من أن يضرب عنقي» (2).

ص: 356

1- كشف الغمة في معرفة الأنمة: ج2 ص195، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- الكافي: ج4 ص83، كتاب الصيام، باب اليوم الذي يشك فيه من شهر رمضان هو أو من شعبان، ح9.

وفي رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «دخلت على أبي العباس بالحيرة. فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في الصيام اليوم؟. فقلت: ذاك إلى الإمام، إن صمت صمنا، وإن أفطرت أفطرتنا. فقال: يا غلام، عليّ بالمائدة، فأكلت معه وأنا أعلم والله أنه يوم من يوم شهر رمضان، فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر عليّ من أن يضرب عنقي، ولا يعبد الله»(1).

هدنة و تقية

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأنتمكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا؛ فإنكم في سلطان من قال الله تعالى: { وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } (2) - يعني بذلك ولد العباس - فاتقوا الله، فإنكم في هدنة. صلوا في عشائهم، واشهدوا جنائزهم، وأدوا الأمانة إليهم»(3).

لا إذن من الطاغية

عن عنبسة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أشكو إلى الله وحدتي، وتقلقي من أهل المدينة، حتى تقدموا وأراكم وأسر بكم، فليت هذه الطاغية أذن لي، فاتخذت قصراً فسكنته وأسكنتكم معي، وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبداً»(4).

ص: 357

-
- 1- الكافي: ج 4 ص 82-83، كتاب الصيام، باب اليوم الذي يشك فيه من شهر رمضان هو أو من شعبان، ح 7.
 - 2- سورة إبراهيم: 46.
 - 3- بحار الأنوار: ج 47، ص 162، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 1.
 - 4- رجال الكشي: ص 365، ما روي في عنبسة بن مصعب، ح 677.

وكان من شدة التقية، أن الإمام (عليه السلام) يأمر أصحابه بستر الأمر، وصيانتته من غير أهله.

عن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانتته من غير أهله. فأقرئهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه. حدثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما ينكرون - ثم قال - والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤنةً من الناطق علينا بما نكره، فإذا عرفتم من عبد إذاعةً، فامشوا إليه وردوه عنها؛ فإن قبل منكم، وإلا فتحملوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه. فإن الرجل منكم يطلب الحاجة، فيلطف فيها حتى تقضى له. فالطفوا في حاجتي كما تطفون في حوائجكم، فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم، ولا تقولوا: إنه يقول ويقول، فإن ذلك يحمل عليّ وعليكم. أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لأقررت أنكم أصحابي، هذا أبو حنيفة له أصحاب، وهذا الحسن البصري له أصحاب»(1).

نحن أعلم بالوقت

عن مأمون الرقي، قال: كنت عند سيدي الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلم عليه ثم جلس. فقال له: يا ابن رسول الله، لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟.

ص: 358

1- الكافي: ج 2 ص 222-223، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، ح 5.

فقال له (عليه السلام): «اجلس يا خراساني رعى الله حقك - ثم قال - يا حنيفة، اسجري التنور». فسجرتة حتى صار كالجمره وبيض علوه، ثم قال: «يا خراساني، قم فاجلس في التنور». فقال الخراساني: يا سيدي، يا ابن رسول الله، لا تعذبني بالنار، أفلني أقالك الله.

قال: «قد أفلتت». فبينما نحن كذلك، إذ أقبل هارون المكي، ونعله في سبابته. فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله. فقال له الصادق (عليه السلام): «ألق النعل من يدك، واجلس في التنور». قال: فألقى النعل من سبابته، ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام (عليه السلام) يحدث الخراساني حديث خراسان، حتى كأنه شاهد لها. ثم قال: «قم يا خراساني، وانظر ما في التنور». قال: فقممت إليه فرأيته متربعاً، فخرج إلينا وسلم علينا. فقال له الإمام (عليه السلام): «كم تجد بخراسان مثل هذا؟». فقال: والله ولا واحداً. فقال (عليه السلام): «لا والله ولا واحداً - فقال - أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاصدين لنا، نحن أعلم بالوقت» (1).

لا أنصار لنا

عن سدير الصيرفي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام). فقلت له: والله ما يسعك القعود. قال: «ولم يا سدير؟». قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك. والله لو كان لأمير المؤمنين ما لك من الشيعة والأنصار والموالي، ما طمع فيه تيم ولا عدي. فقال: «يا سدير، وكم عسى أن تكونوا؟». قلت: مائة ألف. قال: «مائة ألف!». قلت: نعم ومائتي ألف. فقال: «ومائتي ألف!». قلت: نعم

ص: 359

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 123-124، الباب 5 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 172.

قال: فسكت عني. ثم قال: «يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع». قلت: نعم. فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار. فقال: «يا سدير، ترى أن تؤثرني بالحمار». قلت: البغل أزين وأنبل. قال: «الحمار أرفق بي». فنزلت فركب الحمار وركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة. فقال: «يا سدير، انزل بنا نصلي - ثم قال - هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها». فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء، ونظر إلى غلام يرعى جداءً. فقال: «والله - يا سدير - لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء، ما وسعني القعود». ونزلنا وصلينا، فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعددتها، فإذا هي سبعة عشر (1).

المنصور يحبس شيعة الإمام

كان المنصور يحبس شيعة الإمام الصادق (عليه السلام)، وربما يستعملهم لبعض الأعمال، وعندما يعرف بأنهم من الشيعة كان يحبسهم، وربما يقتلهم.

عن يحيى بن إبراهيم بن مهاجر، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): فلان يقرئك السلام، وفلان، وفلان. فقال: «وعليهم السلام». قلت: يسألونك الدعاء. فقال: «وما لهم؟». قلت: حبسهم أبو جعفر المنصور. فقال: «وما لهم وما له!». قلت: استعملهم فحبسهم. فقال: «وما لهم وما له، ألم أنهم، ألم أنهم، هم النار، هم النار، هم النار - ثم قال - اللهم اجدع عنهم سلطانهم». قال: فانصرفنا من مكة، فسألنا عنهم، فإذا هم قد أخرجوا بعد الكلام بثلاثة أيام (2).

ص: 360

1- الكافي: ج2 ص242-243، كتاب الإيمان والكفر، باب في قلة عدد المؤمنين، ح4.

2- وسائل الشيعة: ج17 ص188، كتاب التجارة، الباب45 من أبواب ما يكتسب به، ح22316.

وعن بكر بن أبي بكر الحضرمي، قال: حيس أبو جعفر - المنصور - أبي. فخرجت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فأعلمته ذلك. فقال: «إني مشغول بابني إسماعيل، ولكن سأدعو له». قال: فمكثت أياماً بالمدينة، فأرسل إليّ: «أن ارحل؛ فإن الله قد كفاك أمر أهلك. فأما إسماعيل فقد أبى الله إلا قبضه». قال: فرحلت فأتيت مدينة ابن هبيرة، فصادفت أبا جعفر ركباً، فصحت إليه: أبي أبو بكر الحضرمي شيخ كبير. فقال: إن ابنه لا يحفظ لسانه خلوا سبيله(1).

قتل و صلب

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن المعلى بن خنيس ينال درجتنا، وإن المدينة من قابل يليها داود بن عروة، ويستدعيه ويأمره أن يكتب له أسماء شيعتنا فيأبى، فيقتله ويصلبه فينا، وبذلك ينال درجتنا».

فلما ولي داود المدينة من قابل، أحضر المعلى وسأله عن الشيعة. فقال: ما أعرفهم. فقال: اكتبهم لي، وإلا ضربت عنقك. فقال: بالقتل تهددني! والله لو كانت تحت أقدامي ما رفعتها عنهم. فأمر بضرب عنقه وصلبه.

فلما دخل عليه الصادق (عليه السلام). قال: «يا داود، قتلت مولاي ووكيلتي، وما كفاك القتل حتى صلبته. والله لأدعون الله عليك ليقتلك كما قتلته».

فقال له داود: أتهددني بدعائك، ادع الله لك فإذا استجاب لك، فادعه عليّ.

فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) مغضباً. فلما جن الليل، اغتسل واستقبل القبلة، ثم

ص: 361

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص193، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

قال: «يا ذا، يا ذي، يا ذو، إرْمِ داوِدَ بِسَهْمِكُمْ مِنْ سِهَامِكُمْ، تُبَلِّغُ بِهِ قَلْبَهُ». ثم قال لغلّامه: «اخرج واسمع الصائح». فجاء الخبر أن داود قد هلك، فخر الإمام ساجداً وقال: «إنه لقد دعوتُ الله عليه بثلاث كلمات، لو قسمت على أهل الأرض لزلت بمن عليها»(1).

إشخاص الإمام إلى بغداد

المنصور الدوانيقي أشخص الإمام الصادق (عليه السلام) عدة مرات إلى مجلسه تضييقاً عليه، وقد قصد قتل الإمام في جلبيه.

عن صفوان بن مهران الجمال، رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور - وذلك بعد قتله لمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن -: أن جعفر بن محمد (عليه السلام) بعث مولاه المعلى بن خنيس بجباية الأموال من شيعته، وأنه كان يمد بها محمد بن عبد الله. فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظاً، وكتب إلى عمه داود - وداود إذ ذاك أمير المدينة -: أن يسير إليه جعفر بن محمد (عليه السلام)، ولا يرخص له في التلوم والمقام. فبعث إليه داود بكتاب المنصور، وقال: اعمل في المسير إلى الأمير في غد، ولا تتأخر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذ، فأنفذ إليّ جعفر (عليه السلام)، فصرت إليه. فقال لي: «تعهد راحلتنا؛ فإننا غادون في غد إن شاء الله إلى العراق». ونهض من وقته - وأنا معه - إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان ذلك بين الأولى والعصر، فركع فيه ركعات، ثم رفع يديه، فحفظت يومئذ من دعائه: «يا مَنْ لَيْسَ لَهُ أَيْدَاءٌ»

ص: 362

1- راجع: مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين (عليه السلام): ص 143، فصل علم آل محمد للغيب، الفصل الثامن في أسرار الإمام الصادق (عليه السلام).

الدعاء. قال صفوان: سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) بأن يعيد الدعاء عليّ، فأعاده وكتبته. فلما أصبح أبو عبد الله (عليه السلام) رحلت له الناقة، وسار متوجهاً إلى العراق، حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتى استأذن، فأذن له.

قال صفوان: فأخبرني بعض من شهد عن أبي جعفر، قال: فلما رآه أبو جعفر المنصور قربه وأدناه، ثم أسند قصة الرفع على أبي عبد الله (عليه السلام)، يقول في قصته: إن معلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد يجبي له الأموال.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «معاذ الله من ذلك يا أمير». قال له: تحلف على براءتك من ذلك. قال: «نعم، أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شيء». قال أبو جعفر المنصور: لا، بل تحلف بالطلاق والعتاق. فقال أبو عبد الله: «أما ترضى يميني بالله الذي لا إله إلا هو». قال أبو جعفر: فلا تقه عليّ. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «فأين يذهب بالفقه مني يا أمير!». قال له: دع عنك هذا؛ فإني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك. فأتوا بالرجل، وسألوه بحضرة جعفر (عليه السلام). فقال: نعم هذا صحيح، وهذا جعفر بن محمد والذي قلت فيه كما قلت.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «تحلف أيها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح». قال: نعم. ثم ابتدأ الرجل باليمين، فقال: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب الحي القيوم. فقال له جعفر (عليه السلام): «لا تعجل في يمينك؛ فإني أنا أستحلف». قال المنصور: وما أنكرت من هذه اليمين؟! قال: «إن الله تعالى حيي كريم، يستحيي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له، ولكن قل يا أيها الرجل: أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي، إني لصادق بر فيما أقول».

فقال المنصور للقرشي: احلف بما استحلفك به أبو عبد الله. فحلف الرجل بهذه اليمين، فلم يستتم الكلام حتى أجزم وخر ميتاً. فراع أبا جعفر المنصور ذلك، وارتعدت فرائصه، فقال: يا أبا عبد الله، سر من غد إلى حرم جدك إن اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرك. فوالله لا قبلت عليك قول أحد بعدها أبداً⁽¹⁾.

نحن أبناء الأنبياء

عن صفوان الجمال، قال: حملت أبا عبد الله (عليه السلام) الحملة الثانية إلى الكوفة، وأبو جعفر المنصور بها. فلما أشرف على الهاشمية - مدينة أبي جعفر - أخرج رجله من غرز الرحل، ثم نزل ودعا ببغلة شهباء، ولبس ثياباً بيضاً وكميةً بيضاء. فلما دخل عليه، قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «وأنى تبعدني من أبناء الأنبياء».

قال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينة من يعقر نخلها، ويسبي ذريتها. فقال: «ولم ذلك يا أميراً!». فقال: رفع إليّ أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك، ويجمع لك الأموال. فقال: «والله ما كان». فقال: لست أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى. فقال: «أبالأنداد من دون الله تأمرني أن أحلف. إنه من لم يرض بالله، فليس من الله في شيء». فقال: أتتفقه عليّ. فقال: «وأنى تبعدني من التفقه، وأنا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». قال: فإني أجمع بينك وبين من سعى بك. قال: «فافعل». قال: فجاء الرجل الذي سعى به. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا

ص: 364

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 200-201، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 41.

هذا». قال: فقال: نعم، واللّه الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «يا ويلك! تجلّل الله فيستحيي من تعذيبك. ولكن قل: برئت من حول الله وقوته، وألجأت إلى حولي وقوتي». فحلف بها الرجل، فلم يستتمها حتى وقع ميتاً. فقال له أبو جعفر المنصور: لا أصدق بعدها عليك أبداً. وأحسن جائزته وورده(1).

المنصور يقتل ذرية الرسول

روى محمد بن عبيد الله الإسكندري، أنه قال: كنت من جملة ندماء المنصور أبي جعفر وخواصه، وكنت صاحب سره من بين الجميع، فدخلت عليه يوماً فرأيتته مغتماً، وهو يتنفس نفساً بارداً. فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير؟.

فقال لي: يا محمد، لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة، وقد بقي سيدهم وإمامهم. فقلت له: من ذلك؟! قال: جعفر بن محمد الصادق.

فقلت له: يا أمير، إنه رجل أنحلته العبادة، واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة. فقال: يا محمد، وقد علمت أنك تقول به وبإمامته، ولكن الملك عقيم، وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيتي هذه أو أفرغ منه.

قال محمد: واللّه لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها. ثم دعا سيافاً، وقال له: إذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق، وشغلته بالحديث، ووضعت قلنسوتي عن رأسي، فهي العلامة بيني وبينك، فاضرب عنقه.

ثم أحضر أبا عبد الله (عليه السلام) في تلك الساعة، ولحقته في الدار، وهو يحرك شفتيه، فلم أدِر ما الذي قرأ، فرأيت القصر يموج، كأنه سفينة في لجج البحار،

ص: 365

1- الكافي: ج 6 ص 445-446، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب لباس البياض والقطن، ح 3.

فرايت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين، مكشوف الرأس، قد اصطكت أسنانه، وارتعدت فرائصه، يحمر ساعةً ويصفر أخرى، وأخذ بعضد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وأجلسه على سرير ملكه، وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه. ثم قال له: يا ابن رسول الله، ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟! قال: «جئتك - يا أمير - طاعةً لله عز وجل ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وللأمير».

قال: ما دعوتك والغلط من الرسول - ثم قال - سل حاجتك. فقال: «أسألك أن لا تدعوني لغير شغل». قال: لك ذلك وغير ذلك. ثم انصرف أبو عبد الله (عليه السلام) سريعاً، وحمدت الله عز وجل كثيراً، ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويج ونام، ولم ينتبه إلا في نصف الليل، فلما انتبه كنت عند رأسه جالساً فسرته ذلك، وقال لي: لا تخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي، فأحدثك بحديث. فلما قضى صلاته أقبل عليّ، وقال لي: لما أحضرت أبا عبد الله الصادق، وهممت به ما هممت من سوء، رأيت تيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقصري، وقد وضع شفثيه العليا في أعلاها، والسفلى في أسفلها، وهو يكلمني بلسان طلق ذلق عربي مبين: يا منصور، إن الله تعالى جده قد بعثني إليك، وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) حدثاً، فأنا أبتلعك ومن في دارك جميعاً. فطاش عقلي، وارتعدت فرائصي، واصطكت أسناني.

قال محمد بن عبد الله الإسكندري: قلت له: ليس هذا بعجيب يا أمير، وعنده من الأسماء، وسائر الدعوات، التي لو قرأها على الليل لأنار، ولو قرأها على النهار لأظلم، ولو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت.

قال محمد: فقلت له بعد أيام: أ تأذن لي يا أمير أن أخرج إلى زيارة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، فأجاب ولم ياب. فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وسلمت،

وقلت له: أسألك يا مولاي بحق جدك محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تعلمني الدعاء، الذي تقرأه عند دخولك إلى أبي جعفر المنصور؟. قال: «لك ذلك». ثم علمه (عليه السلام) الدعاء (1).

اقتلوا عدوي

روي: أن المنصور لما أراد قتل أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، استدعى قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج والوشى، وحمل إليهم الأموال، ثم استدعاهم - وكانوا مائة رجل - وقال للترجمان: قل لهم: إن لي عدواً يدخل عليّ الليلة، فاقتلوه إذا دخل.

قال: فأخذوا أسلحتهم، ووقفوا ممثلين لأمره. فاستدعى جعفرأ (عليه السلام)، وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم: هذا عدوي فقطعوه!.

فلما دخل (عليه السلام)، تعاووا عوى الكلب، ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخرروا له سجداً، ومرغوا وجوههم على التراب.

فلما رأى المنصور ذلك خاف على نفسه، وقال: ما جاء بك؟! قال: «أنت، وما جئتك إلا مغتسلاً محنطاً». فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً. فرجع جعفر (عليه السلام)، والقوم على وجوههم سجداً. فقال للترجمان: قل لهم: لِمَ لا تقتلتم عدو الملك؟. فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم، ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل ولده، ولا نعرف ولياً سواه. فخاف المنصور من قولهم، وسرحهم تحت الليل، ثم قتله (عليه السلام) بالسم (2).

ص: 367

1- بحار الأنوار: ج 91 ص 298-299، تنمة كتاب الذكر والدعاء، الباب 44 من أبواب أحرار النبي والأئمة وعوداتهم وأدعيتهم (عليهم السلام)، ح 6.

2- بحار الأنوار: ج 47، ص 181-182، الباب 6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 27.

حج المنصور والعزم على قتل الإمام

عن عبد الله بن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة. فقدم المدينة وقال للربيع: ابعث إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله.

فتغافل الربيع عنه لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع، وقال: ابعث من يأتي به متعباً. فتغافل عنه، ثم أرسل إلى الربيع رسالةً قبيحةً، أغلظ عليه فيها، وأمره أن يبعث من يحضر جعفرًا، ففعل.

فلما أتاه، قال له الربيع: يا أبا عبد الله، اذكر الله؛ فإنه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله. فقال جعفر (عليه السلام): «لا حول ولا قوة إلا بالله».

ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره، فلما دخل جعفر (عليه السلام) عليه أوعده وأغلظ، وقال: أي عدو الله! اتخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك!

فقال له: «يا أمير، إن سليمان (عليه السلام) أُعطي فشكر، وإن أيوب أُبتلي فصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ». فلما سمع المنصور ذلك منه قال له: إليّ وعندي أبا عبد الله، أنت البريء الساحة، السليم الناحية، القليلة الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم. ثم تناول يده فأجلسه معه على فرشه، ثم قال: عليّ بالطيب. فأتي بالغالية، فجعل يغلف لحية جعفر (عليه السلام) بيده، حتى تركها تقطر. ثم قال: قم في حفظ الله وكلاءته - ثم قال - يا ربيع، ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته. انصرف أبا عبد الله في حفظه

وكنفه. فانصرف.

قال الربيع: ولحقته، فقلت: إني قد رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت بعدك ما لا رأيته، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟! قال: «قلت: اللهم احْرُسْ نبي بعينيك التي لا تنام، واكْنُفني بِرُكْنِكَ الذي لا يُرام، واغْفِر لي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، ولا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي. اللهم أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَجَلُ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، اللهم بِكَ أَدْفَعُ فِي نَحْرِهِ، وَأَسْتَعِيدُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ. ففعل الله بي ما رأيت»(1).

المنصور يأمر بقتل الإمام في الربذة

عن عبد الله بن أبي ليلي، قال: كنت بالربذة مع المنصور، وكان قد وجه إلى أبي عبد الله (عليه السلام). فأتني به، وبعث إلي المنصور فدعاني، فلما انتهيت إلى الباب، سمعته يقول: عجلوا علي به، قتلني الله إن لم أقتله، سقى الله الأرض من دمي إن لم أسق الأرض من دمه.

فسألت الحاجب: من يعني؟ قال: جعفر بن محمد (عليه السلام). فإذا هو قد أتني به مع عدة جلاوزة، فلما انتهى إلى الباب- قبل أن يرفع الستر، رأيته قد تملمت شفتاه عند رفع الستر فدخل، فلما نظر إليه المنصور. قال: مرحباً يا ابن عم، مرحباً يا ابن رسول الله. فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام. فرفعت رأسي، وأقبلت أنظر إليه، ويلقمه جدياً بارداً، وقضى حوائجه، وأمره بالانصراف.

فلما خرج- قلت له (عليه السلام): قد عرفت موالاتي لك، وما قد ابتليت به في دخولي

ص: 369

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص158-159، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، وأما مناقبه وصفاته.

عليهم، وقد سمعتُ كلام الرجل، وما كان يقول. فلما صرت إلى الباب، رأيتك قد تململت شفتاك، وما أشك أنه شيء قلته، ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تعلمني ذلك، فأقوله إذا دخلت عليه.

قال: «نعم، قلت: ما شاء الله ما شاء الله، لا يأتي بالخير إلا الله، ما شاء الله ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله ما شاء الله كل نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله»(1).

وعن إبراهيم بن جبلة، عن مخرمة الكندي، قال: لما نزل أبو جعفر المنصور الربذة، وجعفر بن محمد يومئذ بها. قال: من يعذرني من جعفر هذا، قدم رجلاً وأخر أخرى يقول: أتحنى عن محمد - أقول: يعني محمد بن عبد الله بن الحسن - فإن يظفر فإنما الأمر لي، وإن تكن الأخرى فكنت قد أحرزت نفسي، أما والله لأقتلنه. ثم التفت إلى إبراهيم بن جبلة، قال: يا ابن جبلة، قم إليه فضع في عنقه ثيابه، ثم اتني به سحباً. قال إبراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبت في مسجد أبي ذر، فوجدته في باب المسجد - قال - فاستحييت أن أفعل ما أمرت به، فأخذت بكمه. فقلت له: أجب الأمير. فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، دعني حتى أصلي ركعتين». ثم بكى بكاءً شديداً وأنا خلفه، ثم قال: «اللهم أنت تقتي»، الدعاء، ثم قال: «اصنع ما أمرت به». فقلت: والله لا أفعل، ولو ظننت أنني أقتل.

فأخذت بيده فذهبت به، لا والله ما أشك إلا أنه يقتله، قال: فلما انتهيت إلى باب الستر، قال (عليه السلام): «يا إله جبرئيل»، الدعاء.

ص: 370

1- بحار الأنوار: ج47، ص183-184، الباب6 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح29.

قال إبراهيم: فلما أدخلته عليه - قال - فاستوى جالساً، ثم أعاد عليه الكلام. فقال: قدمت رجلاً وأخرت أخرى، أما والله لأقتلنك. فقال: «يا أمير، ما فعلتُ فارق بي. فوالله لقل ما أصححك». فقال له أبو جعفر: انصرف. ثم التفت إلى عيسى بن علي، فقال له: يا أبا العباس، الحقه فسله أبي أم به؟ قال: فخرج يشتد حتى لحقه، فقال: يا أبا عبد الله، إن الأمير يقول لك: أباك أم به؟ فقال: «لا، بل بي». فقال أبو جعفر: صدق. قال إبراهيم: ثم خرجت، فوجدته قاعداً ينتظرنى يتشكر لي صنعي به، وإذا به يحمد الله، وذكر الدعاء (1).

ص: 371

1- مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص 187-188، ذكر ما نختاره من أدعية لمولانا الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن ذلك دعاء الصادق (عليه السلام) لما استدعاه المنصور مرة ثالثة بالربذة.

استشهاد الإمام

إشارة

توفي الإمام الصادق (عليه السلام) مسموماً شهيداً يوم الاثنين في 25 شوال سنة 148، وعمره 68، وقيل: 65 سنة، وقيل: 71 سنة(1).

قتله المنصور الدوانيقي بالسم، حيث أعد المنصور عنباً مسموماً، وأجبر الإمام على أكله.

وفي إقبال الأعمال في أدعية شهر رمضان: (وضاعف العذاب على من شرك في دمه، وهو المنصور)(2).

قال المسعودي في مروج الذهب: ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور، توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 148، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده، وله 65 سنة، وقيل: إنه سم(3).

عن أبي بصير، قال: قبض أبو عبد الله جعفر بن محمد وهو ابن خمس وستين

ص: 372

-
- 1- قال محمد بن سعيد: مات الإمام (عليه السلام) لسنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر، وهو يومئذ ابن إحدى وسبعين سنةً.
 - 2- إقبال الأعمال: ج 1 ص 97، الباب 5 من أبواب أحكام شهر رمضان، فصل فيما نذكره من الأدعية والتسبيح والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتكررة كل يوم من شهر رمضان، الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل يوم من شهر رمضان.
 - 3- مروج الذهب: ج 3 ص 285، وفاة محمد بن جعفر الطالبية.

سنة في عام ثمان وأربعين ومائة، وعاش بعد أبي جعفر (عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة⁽¹⁾.

في الكافي: ومضى (عليه السلام) في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع⁽²⁾.

وقال الشهيد في الدروس: وقبض بها - أي في المدينة - في شوال⁽³⁾.

وفي المصباح للكفعمي: وتوفي (عليه السلام) يوم الاثنين في النصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً في عنب⁽⁴⁾.

وقال أبو جعفر القمي: سمه المنصور، ودفن في البقيع، وقد كمل عمره خمساً وخمسين سنة⁽⁵⁾. وفي رواية خمساً وستين.

من وصاياه

عن أبي بصير، قال: دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله (عليه السلام)، فبكت وبكيت لبكائها. ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) عند الموت؛ لرأيت عجباً فتح عينيه، ثم قال: «اجمعوا إليّ كل من كان بيني وبينه قرابة». قالت: فلم تترك أحداً إلا جمعناه - قالت - فنظر إليهم ثم قال: «إن شفاعتنا لا

ص: 373

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 6، الباب 1 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 18.

2- الكافي: ج 1 ص 472، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام).

3- الدروس الشرعية في فقه الإمامية للشهيد الأول: ج 2 ص 12، كتاب المزار، السادس الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام).

4- مصباح الكفعمي: ص 523 في الجدول، ف 2، الخاتمة.

5- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 280، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في تواريخه وأحواله (عليه السلام).

وعن سالمة مولاة أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلما أفاق. قال: «أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين - وهو الأفضس - سبعين ديناراً، وأعط فلاناً كذا، وفلاناً كذا».

فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك!. قال: «تريدان أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ لَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} (2). نعم يا سالمة، إن الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم»(3).

تجهيز الإمام

عن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأول - الإمام الكاظم (عليه السلام) - قال: سمعته يقول: «أنا كفنت أبي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما، وفي قميص من قمصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين (عليه السلام)، وفي برد اشترته بأربعين ديناراً، ولو كان اليوم لساوى أربعمائة دينار»(4).

قوله: (شطويين): منسوب إلى شطا، اسم قرية بناحية مصر، تنسب إليها الثياب الشطوية.

ص: 374

1- المحاسن: ج 1 ص 80، كتاب عقاب الأعمال، 3: عقاب من تهاون بالصلاة، ح 6.

2- سورة الرعد: 21.

3- كتاب الغيبة للطوسي: ص 197، ف 1، الكلام على الواقعة.

4- الكافي: ج 3 ص 149، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من الثياب للكفن وما يكره، ح 8.

عن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، قال: «فيما أوصاني به أبي (عليه السلام) أن قال: يا بني، إذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك؛ فإن الإمام لا يغسله إلا إمام»(1).

آداب الموت

وفي رواية: أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يشعل ضوءاً في كل ليلة في الغرفة التي توفي فيها الإمام الصادق (عليه السلام) .

روي: أنه لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) ، أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله (عليه السلام) ، ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله (عليه السلام) ، حتى خرج به إلى العراق، ثم لا- أدري ما كان(2).

ص: 375

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) : ج4 ص224، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فصل في معرفته باللغات وإخباراته بالغيب.

2- الكافي: ج3 ص251، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح5.

بقيع الغرقد

إشارة

دُفن الإمام الصادق (عليه السلام) بعد تجهيزه، في البقيع عند قبر والده الإمام الباقر، وجده الإمام زين العابدين، وعمه الإمام الحسن المجتبي (عليهم السلام).

وقد قام الوهابيون بهدم تلك القبور الطاهرة، ولا زالت هي مهدامة، فإنهم هدموا القبور الشريفة والأضرحة المقدسة هناك مرتين، مرة قبل مائة وتسعين سنة تقريباً يعني في سنة 1221هـ، وقد نقل صاحب الكرامة السيد جواد العاملي (رحمه الله) ذلك في كتابه. ومرة قبل أكثر من ستين سنة، أي في سنة 1344هـ.

ولكن في المرة الأولى تمكن المسلمون من إنقاذ المدينة المنورة من يد الوهابيين، وقاموا ببناء تلك الأضرحة المقدسة من جديد.

أما المرة الثانية، فلا زالت الوهابية مسيطرة على المدينة المنورة يمنعون إعادة بنائها، وسيأتي بإذن الله يوم تُبنى تلك المراقد الشريفة بأحسن ما يمكن إن شاء الله.

وكان السبب الأصلي في هدم البقيع وسائر قبور الصحابة والأولياء، وهدم الكثير من آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعترة الطاهرة (عليهم السلام) هم الغربيون، كما ورد في كتاب (مذكرات مستر همفر).
ص: 376

وفي بعض الكتب التاريخية: إنه كان في البقيع على قبورهم الشريفة رخامة مكتوب عليها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبيد الأمم، ومحبي الرمم. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (عليهم السلام) (1). أقول: قبر الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مجهول حسب وصيتها، وفي البقيع قبر فاطمة بنت أسد (عليها السلام) .

باب خيبر

ومن جملة ما تم هدمه من قبل الوهابيين - وبأمر أسيادهم الغربيين - هو باب خيبر، حيث نقل لنا أستاذنا المرحوم الحاج الشيخ علي أكبر النائيني (رحمه الله)، وقد قرأت عنده القرآن والمقدمات قبل خمسين سنة، قال: قبل هدم البقيع ثانية، عندما تشرفت أنا وسائر الحجاج إلى بيت الله الحرام، كنا نزور في طريقنا خيبر، وكان باب خيبر الذي قلعه أمير المؤمنين (عليه السلام) ورمى به موجوداً، وهو قطعة من الحجر الكبير، وقد كسروا الباب قطعة قطعة، وأزالوا هذا الأثر المهم.

وإذا رجعت الحريات لبلاد الحجاز ياذن الله سبحانه وتعالى، يجب على المؤمنين أن يعيدوا جميع تلك الآثار المباركة {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} (2).

ص: 377

1- مروج الذهب: ج3 ص285، وفاة محمد بن جعفر الطالبي.

2- سورة إبراهيم: 20، سورة فاطر: 17.

أولاد الإمام

إشارة

قيل: إنه كان للإمام الصادق (عليه السلام) عشرة أولاد، سبعة ذكور وثلاث بنات، وقيل أكثر من ذلك.

منهم: إسماعيل، ويقال له: إسماعيل الأمين.

وعبد الله.

وأم فروة وهي أسماء، والتي زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن علي الشهيد (عليه السلام).

وأهمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام).

وموسى الكاظم الإمام (عليه السلام)، ومحمد الديباج، وإسحاق، وفاطمة الكبرى، لأم ولد اسمها حميدة البربرية.

والعباس، وعلي العريضي، وأسماء، ويحيى، والعباس، وفاطمة الصغرى، لأمهات أولاد شتى.

وغيرهم ممن ذكرهم بعض المؤرخين.

ولا يخفى أن عدد أولاد الأئمة (عليهم السلام) عادة يكون أكثر مما أحصاه المؤرخون والرواة؛ لأن كل واحد منهم أثبت ما علمه، وربما خفي عليه البعض، أو أثبت ذلك قبل ولادة بعضهم، أو لأسباب أخرى، ولا مفهوم للعدد، وإثبات الشيء

ص: 378

من هنا، فمجرد عدم ذكر شخص في الكتب التاريخية لا يعني عدم وجوده، فإذا كانت هناك مزارات لبعض أولاد الأئمة (عليهم السلام) فهي محمولة على صحة الانتساب، لوجود الشهرة والشياع الحجة في النسب، وحجية الشياع أقوى مما ذكره أحد المؤرخين في كتابه كما لا يخفى.

ثم إنه ذكرنا في بعض الكتب: إن تعدد المزارات لشخص واحد في أماكن وبلايد مختلفة، قد يكون من باب تشابه الأسماء وتعدد المسميات، فقد يكون للإمام (عليه السلام) عدة أولاد بنفس الاسم، كما كان للإمام الحسين (صلوات الله عليه)، حيث سمي عدداً من أولاده باسم علي، وقد يكون ذلك اسماً لأحفاد الإمام (صلوات الله عليه)، فكثيراً ما يسمى الحفيد باسم جده، فمثلاً: علي بن جعفر (عليه السلام) المدفون في المدينة، قد يكون هو الابن المباشر للإمام (صلوات الله عليه)، وعلي بن جعفر (عليه السلام) المدفون في العراق أو في إيران من أحفاده الكرام، المسمى هو وأبوه بنفس الاسم.

أما ما يقوم به البعض من التشكيك في بعض المراقد الشريفة المنسوبة لذراري الأئمة (عليهم السلام) فغير مناسب، لما ذكرناه من حجية الشياع في النسب، وعدم دليل لهم على العدم، بل منتهى ما يقال: إنهم لم يعثروا على ذلك في الكتب التي وصلت بأيديهم.

1: إسماعيل الأمين

كان إسماعيل (عليه السلام) أكبر إخوته، وكان أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) شديد المحبة له، والبر به، والإشفاق عليه. وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه، والخليفة له من بعده، إذ كان أكبر إخوته سناً، ولميل أبيه إليه، وإكرامه له، ولكنه

مات في حياة أبيه (عليه السلام) بالعريض، وحُمل على رقاب رجال إلى أبيه بالمدينة، حتى دفن بالبقيع.

وكان إسماعيل سليم العقيدة. عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، قال: وصف إسماعيل بن عمار أخى لأبي عبد الله (عليه السلام) دينه واعتقاده. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم - ووصفهم يعني الأئمة واحداً واحداً، حتى انتهى إلى أبي عبد الله (عليه السلام) - قال: وإسماعيل من بعدك. قال: «أما إسماعيل فلا»⁽¹⁾.

ولما مات إسماعيل، جزع عليه أبو عبد الله (عليه السلام) جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنه في حياته.

ولما مات إسماعيل (عليه السلام)، انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه، من كان يظن ذلك ويعتقده من أصحاب أبيه (عليه السلام)، ولكن أقام على حياته شردمة لم تكن من خاصة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأبعد والأطراف. فلما مات الصادق (عليه السلام) انتقل معظم الشيعة إلى القول بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) بعد أبيه، للنص عليه، ولما رأوه من المعاجز وخصائص الإمامة فيه.

ولكن افرق البعض فرقتين:

فريق منهم رجعوا على حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل؛ لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه، وأن الابن أحق بمقام الإمامة من

ص: 380

1- الغيبة للنعماني: ص 324، ب 24، ح 1.

وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وقالوا هو الإمام، وأنه لم يموت.

وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية، والمعروف عنهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

وبعد دفن إسماعيل

عن عنبسة بن بجاد العابد، قال: لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد (عليه السلام)، وفرغنا من جنازته. جلس الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وجلسنا حوله، وهو مطرق، ثم رفع رأسه. فقال: «أيها الناس، إن هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء لا دار استواء، على أن لفراق المألوف، حرقَةً لا تدفع، ولوعةٌ لا ترد، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء، وصحة الفكرة، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد - ثم تمثل (عليه السلام) بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه -:

ولا تحسبي أنني تناسيت عهدہ***ولكن صبري يا أميم جميل(1)

تأكيد على موت إسماعيل

عن سعيد بن عبيد الله بن الأعرج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما مات إسماعيل، أمرت به وهو مسجى بأن يكشف عن وجهه، فقبلتُ جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرت به فغطى، ثم قلت: اكشفوا عنه. فقبلتُ أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرتُ به فغُسل، ثم دخلتُ عليه وقد كفن. فقلت: اكشفوا عن وجهه. فقبلتُ جبهته وذقنه ونحره وعودته، ثم قلت:

ص: 381

1- الأماي للصدوق: ص 237-238، المجلس الثاني والأربعون، ح 4.

أدرجوه». فقلت: بأي شيء عودته؟ قال: «بالقرآن»(1).

وعن زرارة بن أعين، قال: دعا الصادق (عليه السلام) داود بن كثير الرقي، وحمران بن أعين، وأبا بصير، ودخل عليه المفضل بن عمر، وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلاً. فقال: «يا داود، اكشف عن وجه إسماعيل». فكشف عن وجهه؟ فقال: «تأمله - يا داود - فانظره أحي هو أم ميت؟». فقال: بل هو ميت.

فجعل (عليه السلام) يعرضه على رجل رجل حتى أتى على آخرهم. فقال (عليه السلام): «اللهم اشهد».

ثم أمر بغسله وتجهيزه، ثم قال: «يا مفضل، احسر عن وجهه». فحسر عن وجهه، فقال: «أحي هو أم ميت؟ انظروه أجمعكم».

فقال: بل هو يا سيدنا ميت. فقال: «شهدتم بذلك وتحققتموه». قالوا: نعم. وقد تعجبوا من فعله، فقال: «اللهم اشهد عليهم».

ثم حمل إلى قبره، فلما وضع في لحدّه. قال: «يا مفضل، اكشف عن وجهه». فكشف، فقال (عليه السلام) للجماعة: «انظروا أحي هو أم ميت؟». فقالوا: بلى ميت يا ولي الله. فقال: «اللهم اشهد؛ فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء ليطفئوا نور الله - ثم أوماً إلى موسى (عليه السلام) وقال - {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (2)».

ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول. فقال: «الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد، من هو؟». قلنا: إسماعيل ولدك. فقال: «اللهم اشهد».

ص: 382

1- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 71، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثالثة حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة.

2- سورة الصف: 8.

ثم أخذ بيد موسى، فقال: «هو حق والحق معه، ومنه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»(1).

تجهيز إسماعيل

عن أبي كهمس، قال: حضرت موت إسماعيل، وأبو عبد الله (عليه السلام) جالس عنده. فلما حضره الموت شد لحبيبه، وغطاه بالملحفة، ثم أمر بتهيئته. فلما فرغ من أمره، دعا بكفنه، وكتب في حاشية الكفن: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»(2).

وروي: أنه لما مات إسماعيل، خرج إلينا أبو عبد الله (عليه السلام) يقدم السرير بلا حذاء ولا رداء(3).

وعن مرة - مولى محمد بن خالد - قال: لما مات إسماعيل، فانتهى أبو عبد الله (عليه السلام) إلى القبر، أرسل نفسه فقعد على حاشية القبر لم ينزل في القبر، ثم قال: «هكذا صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبراهيم»(4).

وعن عبد الله بن راشد، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) حين مات إسماعيل ابنه، فأنزل في قبره، ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة، ثم قال: «هكذا

ص: 383

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 1 ص 266-267، باب الإمامة، الرد على السبعية.

2- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 72، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثالثة حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة.

3- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 72، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثالثة حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة.

4- بحار الأنوار: ج 47، ص 249، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 15.

صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبراهيم»(1).

النوح على الميت المؤمن

عن الحسن بن زيد، قال: ماتت ابنة لأبي عبد الله (عليه السلام) ففاح عليها سنةً، ثم مات ولد آخر ففاح عليه سنةً، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً، فقطع النوح - قال - فقيل لأبي عبد الله (عليه السلام): أصلحك الله أيناح في دارك؟! فقال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لمات حمزة: لكن حمزة لا بواكي له»(2).

الصر على المصيبة

في رواية: لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله الوفاة، جزع أبو عبد الله (عليه السلام) جزعاً شديداً. قال: فلما أن أغمضه، دعا بقميص قصير أو جديد، فلبسه ثم تسرح، وخرج يأمر وينهى. قال: فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك، لقد ظننا أننا لا ننتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك؟! قال: «إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة، فإذا نزلت صبرنا»(3).

الحج عن إسماعيل

روي عن الصادق (عليه السلام)، أنه استدعى بعض شيعته وأعطاه دراهم، وأمره أن يحج بها عن ابنه إسماعيل. وقال له: «إنك إذا حججت عنه، لك تسعة

ص: 384

1- الكافي: ج 3 ص 194، كتاب الجنائز، باب من يدخل القبر ومن لا يدخل، ح 7.

2- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 72، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثالثة حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 249، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 14.

إسماعيل ليس بإمام

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إني ناجيت الله ونزلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي، فأبى ربي إلا- أن يكون موسى ابني»(2).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن شيطاناً قد ولع بابني إسماعيل، يتصور في صورته؛ ليفتن به الناس، وإنه لا يتصور في صورة نبي، ولا وصي نبي. فمن قال لك من الناس: إن إسماعيل ابني حي لم يموت، وإنما ذلك الشيطان يتصور له في صورة إسماعيل، ما زلت أبتهل إلى الله عز وجل في إسماعيل ابني، أن يحييه لي ويكون القيم من بعدي، فأبى ربي ذلك. وإن هذا شيء ليس إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء، وإنما ذلك عهد من الله عز وجل يعهده إلى من يشاء، فشاء الله أن يكون ابني موسى، وأبى أن يكون إسماعيل، ولو جهد الشيطان أن يتمثل بابني موسى ما قدر على ذلك أبداً، فالحمد لله»(3).

وعن الفيض بن المختار - في حديث - عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «يا فيض، إن إسماعيل ليس مني كأنا من أبي». قلت: جعلت فداك، فقد كنت لا أشك في أن الرحال تحط إليه من بعدك، فإن كان ما نخاف - وإنا نسأل الله من ذلك العافية - فإلى من؟. وأمسك عني فقبلت ركبته، وقلت: ارحم شيبتي؛ فإنما هي النار. إني والله لو طمعت أن أموت قبلك ما باليت، ولكنني أخاف أن أبقى

ص: 385

-
- 1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 1 ص 267، باب الإمامة، الرد على السبعية.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47، ص 269، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 42.
 - 3- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج 4 ص 231، ب 22، ف 16، ح 60.

بعذك. فقال لي: «مكانك». ثم قام إلى ستر في البيت فرفعه ودخل، فمكث قليلاً ثم صاح بي: «يا فيض، ادخل». فدخلت، فإذا هو بمسجده قد صلى، وانحرف عن القبلة. فجلست بين يديه، فدخل عليه أبو الحسن موسى (عليه السلام)، وهو يومئذ غلام في يده درة، فأقعه على فخذه، وقال له: «بأبي أنت وأمي، ما هذه المخفقة التي بيدك؟». فقال: «مررت بعلي أخي وهو في يده، وهو يضرب بها بهيمةً، فانتزعتها من يده». فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فيض، إن رسول الله أفضيت إليه صحف إبراهيم وموسى، فائتمن عليها علياً، ثم ائتمن عليها علي الحسن، ثم ائتمن عليها الحسن الحسين أخاه، وائتمن الحسين عليها علي بن الحسين، ثم ائتمن عليها علي بن الحسين محمد بن علي، وائتمني عليها أبي فكانت عندي؛ ولهذا ائتمنت ابني هذا عليها على حدائته، وهي عنده». فعرفت ما أراد. فقلت: جعلت فداك، زدني؟. فقال: «يا فيض، إن أبي كان إذا أراد أن لا ترد له دعوة، أجلسني عن يمينه، ودعا فأمنت، فلا ترد له دعوة، وكذلك أصنع بابني هذا، وقد ذكرت أمس بالموقف، فذكرتك بخير». قال فيض: فبكيك سروراً، ثم قلت له: يا سيدي، زدني؟. فقال: «إن أبي كان إذا أراد سفراً وأنا معه، فنعس وكان على راحلته، أدنيت راحلتي من راحلته، فوسدته ذراعي الميل والميلين، حتى يقضي وطره من النوم، وكذلك يصنع بي ولدي هذا». فقلت: زدني جعلت فداك؟. فقال: «يا فيض، إني لأجد بابني هذا ما كان يعقوب يجده من يوسف». فقلت: سيدي زدني؟. فقال: «هو صاحبك الذي سألت عنه، قم فأقر له بحقه». فقممت حتى قبلت يده ورأسه، ودعوت الله له. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أ ما إنه لم يؤذن لي في المرة الأولى منك». فقلت: جعلت فداك، أخبر به عنك؟. قال: «نعم، أهلك وولدك ورفقاءك». وكان معي أهلي

وولدي، وكان معي يونس بن ظبيان من رفقائي، فلما أخبرتهم حمدوا الله على ذلك. وقال يونس: لا والله حتى أسمع ذلك منه. وكانت فيه عجلة، فخرج فاتبعته، فلما انتهيت إلى الباب، سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول له - وقد سبقني يونس -: «الأمر كما قال لك فيض، اسكت واقبل». فقال: سمعت وأطعت. ثم دخلت، فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام) حين دخلت: «يا فيض، زرقة». قلت له: قد فعلت (1).

لا حجية في روايات ذم إسماعيل

أما ما ورد في ذم إسماعيل، وكذا غيره من أولاد الأئمة (عليهم السلام)، فلا حجية فيها، وهي على الأغلب من مفتريات بني العباس؛ لتشويه سمعتهم والقضاء عليهم. وعلى فرض صدورها، فهي تقيّة للحفاظ على دمائهم، وإبعادهم عن أنظار السلطة الجائرة.

كما روي عن الحسن بن راشد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن إسماعيل؟. فقال: «عاص، لا يشبهني، ولا يشبه أحداً من آبائي» (2).

2: عبد الله الأفطح

كان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، وكان يتهمه البعض بالخلاف على أبيه في الاعتقاد. فزعموا أنه كان يخالط الحشوية، ويميل إلى مذاهب المرجئة، وأنه ادعى بعد أبيه الإمامة.

ص: 387

1- الغيبة للنعماني: ص 325-326، ب 24، ح 2.

2- كمال الدين وتمام النعمة: ج 1 ص 70، شبهات أخرى للزيدية حول الغيبة، الشبهة الثانية حول نص الإمام الصادق (عليه السلام) لابنه إسماعيل والبدء فيه.

ولكن قد ذكرنا في بعض كتبنا، أن هذه الأمور لم تثبت، بل هي أقرب إلى الافتراء من قبل الحكام العباسيين ومن أشبهه؛ لتشويه سمعة ذراري أهل البيت (عليهم السلام) .

نعم، ربما كان يتظاهر البعض من ذراري أهل البيت بأنه محتمل الإمامة؛ ليعيد أنظار الأعداء عن الإمام من بعد أبيه (عليه السلام) ، وبما أنه لم يمتلك العلم الرباني، ولا- الكرامات والمعاجز الإلهية، لم يخف الأمر على ذوي البصيرة، بل في كثير من الأحيان كان هو يرشد الناس إلى أخيه الإمام (صلوات الله عليه).

وقد احتج البعض ممن قال بإمامة عبد الله، بأنه أكبر إخوته الباقين بعد إسماعيل . وزعم إمامته جماعة من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) ، لكنه رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) ؛ لما تبينوا ضعف دعواه، وقوة أمر أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) ، ودلالة حقيقته وبراهين إمامته. وأقام نفر يسير منهم على أمرهم، ودانوا بإمامة عبد الله، وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنما لزمهم هذا اللقب؛ لقولهم بإمامة عبد الله، وكان أفطح الرجلين. ويقال: إنهم لقبوا بذلك؛ لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله كان يقال له: عبد الله بن أفطح.

وروي عن المفضل بن عمر، قال: لما قضى الصادق (عليه السلام) ، كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم. فادعى أخوه عبد الله الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر (عليه السلام) في وقته ذلك، وهو المعروف بالأفطح. فأمر موسى (عليه السلام) بجمع حطب كثير في وسط داره، فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه، فلما صار عنده، ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية. فلما جلس إليه أخوه عبد الله، أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب كله، فاحترق كله، ولا يعلم الناس

السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرًا. ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل يحدث الناس ساعةً، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس. فقال لأخيه عبد الله: «إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك، فاجلس في ذلك المجلس». فقالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى (عليه السلام) (1).

وعن داود بن كثير الرقي، قال: وفد من خراسان وافد يكنى: أبا جعفر، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً، ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة. فورد الكوفة، ونزل وزار أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورأى في ناحية رجالاً حوله جماعة. فلما فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعةً فقهاء يسمعون من الشيخ. فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي. قال: فبينما نحن جلوس، إذ أقبل أعرابي. فقال: جئت من المدينة، وقد مات جعفر بن محمد (عليه السلام). فشقق أبو حمزة، ثم ضرب بيده الأرض، ثم سأل الأعرابي هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى إلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى، وإلى المنصور. فقال: الحمد لله الذي لم يضلنا، دل على الصغير، وبين على الكبير، وسر الأمر العظيم. ووثب إلى قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فصلى وصلينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسر لي ما قلته؟ قال: بين أن الكبير ذوعاهة، ودل على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وسر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور من وصيه؟ قيل: أنت.

قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، ووردت المدينة ومعني المال والثياب

ص: 389

1- الخرائج والجرائح: ج 1 ص 308-310، الباب الثامن في معجزات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ح 2.

والمسائل، وكان فيما معي درهم دفعته إليّ امرأة تسمى: شطيطة، ومنديل. فقلت لها: أنا أحمل عنك مائة درهم. فقالت: إن الله لا يستحيي من الحق. فعوجتُ الدرهم، وطرحته في بعض الأكياس، فلما حصلت بالمدينة سألت عن الوصي؟. فقيل: عبد الله ابنه. فقصدته، فوجدت باباً مرشوشاً مكنوساً عليه بواب، فأنكرت ذلك في نفسي، واستأذنت ودخلت بعد الإذن، فإذا هو جالس في منصبه، فأنكرت ذلك أيضاً. فقلت: أنت وصي الصادق الإمام المفترض الطاعة؟. قال: نعم، قلت: كم في المائتين من الدراهم الزكاة؟. قال: خمسة دراهم. فقلت: وكم في المائة؟. قال: درهمان ونصف. قلت: ورجل قال لامرأته: أنت طالق بعدد نجوم السماء، تطلق بغير شهود؟. قال: نعم، ويكفي من النجوم رأس الجوزاء ثلاثاً. فتعجبت من جواباته ومجلسه. فقال: احمل إليّ ما معك. قلت: ما معي شيء. وجمت إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما رجعت إلى بيتي، إذا أنا بغلام أسود واقف. فقال: سلام عليك. فرددت عليه السلام. قال: أجب من تريد. فنهضت معه، فجاء بي إلى باب دار مهجورة ودخل، فأدخلني فرأيت موسى بن جعفر (عليه السلام) على حصير الصلاة. فقال: «إليّ يا أبا جعفر». وأجلسني قريباً، فرأيت دلائله أدباً وعلماً ومنطقاً. وقال لي: «احمل ما معك». فحملته إلى حضرته، فأومأ بيده إلى الكيس فقال لي: «افتحه». ففتحته وقال لي: «اقلبه». فقلبته، فظهر درهم شطيطة المعوج فأخذه، وقال: «افتح تلك الرزمة». ففتحتها وأخذ المنديل منها بيده. وقال - وهو مقبل عليّ -: «إن الله لا يستحيي من الحق. يا أبا جعفر، اقرأ على شطيطة السلام مني، وادفع إليها هذه الصرة - وقال لي - أردد ما معك إلى من حملة، وادفعه إلى أهله، وقل: قد قبله ووصلكم به». وأقمت عنده وحادثني وعلمني، وقال: «أ

لم يقل لك أبو حمزة الشمالي بظهر الكوفة، وأنتم زوار أمير المؤمنين (عليه السلام) كذا وكذا». قلت: نعم. قال: «كذلك يكون المؤمن إذا نور الله قلبه، كان علمه بالوجه - ثم قال - قم إلى ثقات أصحاب الماضي فسلهم عن نصه». قال أبو جعفر الخراساني: فلقيت جماعة كثيرة منهم، شهدوا بالنص على موسى (عليه السلام)، ثم مضى أبو جعفر إلى خراسان. قال داود الرقي: فكاتبني من خراسان، أنه وجد جماعة ممن حملوا المال قد صاروا فطحيةً، وأنه وجد شطيطة على أمرها تتوقعه يعود. قال: فلما رأيتها عرفتها سلام مولانا عليها، وقبوله منها دون غيرها، وسلمت إليها الصرة. ففرحت وقالت لي: أمسك الدراهم معك؛ فإنها لكفني. فأقامت ثلاثة أيام وتوفيت (1).

الفطحية

قال الكشي: الفطحية، هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد (عليه السلام)، وسموا بذلك (2)؛ لأنه قيل: إنه كان أفتح الرأس، أي عريض الرأس. وقال بعضهم: كان أفتح الرجلين. وقال بعضهم: إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن فطيح. والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصاة وفقهاؤها مالوا إلى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة؛ لما روي عنهم (عليه السلام) أنهم قالوا: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى إمام. ثم منهم من رجع عن القول بإمامته، لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام، لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام. ثم إن عبد الله مات

ص: 391

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 251-253، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 23.
 - 2- رجال الكشي: ص 161، مقدمة المصحح.

بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباكون - إلا شذاذاً منهم - عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى (عليه السلام)، ورجعوا إلى الخبر الذي روي: أن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين. وبقي شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قال بإمامة أبي الحسن موسى (عليه السلام).

مع عبد الله الأفتح

عن هشام بن سالم، قال: كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) أنا ومؤمن الطاق وأبو جعفر، والناس مجتمعون على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه. فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبد الله؛ وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة. فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟. قال: في مائتين خمسة. قلنا: ففي مائة؟. قال: درهمان ونصف. قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا. فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضلالاً، لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول. فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى، لا ندري إلى من نقصد، وإلى من نتوجه، نقول: إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة، إلى الخوارج. قال: فنحن كذلك، إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئذ إلي بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور؛ وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس، ينظرون على من اتفق شيعة جعفر (عليه الصلاة والسلام) فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم.

فقلت لأبي جعفر: تنح؛ فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك. فتنحى غير بعيد وتبع الشيخ؛

وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه.

فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى (عليه السلام)، ثم خلاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: ادخل رحمك الله. قال: فدخلت فإذا أبو الحسن (عليه السلام). فقال لي ابتداءً: «لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ إليّ».

قال: فقلت له: جُعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: «نعم». قلت: جعلت فداك، من لنا بعده؟ فقال: «إن شاء الله أن يهديك هداك». قلت: جُعلت فداك، إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه؟ قال: «يريد عبد الله أن لا يعبد الله». قال: قلت له: جُعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: «إن شاء الله أن يهديك هداك أيضاً». قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال لي: «ما أقول ذلك». قلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة. قال: قلت: جُعلت فداك، عليك إمام؟ قال: «لا». فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبةً أكثر ما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك، أسألك عما كان يُسأل أبوك؟ فقال: «سل تخبر ولا تدع؛ فإن أذعت فهو الذبح». فسألته فإذا هو بحر.

قال: قلت: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضلال، فألقي إليهم وأدعوهم إليك، فقد أخذت عليّ بالكتمان.

قال: «من آنت منهم رشداً فألق عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح». وأشار بيده إلى حلقه.

قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر. فقال لي: ما وراك؟ قال: قلت: الهدى. قال: فحدثته بالقصة، ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير. قال: فدخلوا عليه، وسلموا وسمعوا كلامه، وسألوه ثم قطعوا عليه. ثم قال: ثم

لقيت الناس أفواجاً - قال - فكان كل من دخل عليه قطع عليه، إلا طائفةً مثل: عمار وأصحابه. فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليلاً من الناس. قال: فلما رأى ذلك، وسأل عن حال الناس؟. قال: فأخبر أن هشام بن سالم صد عنه الناس. فقال هشام: فأفعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني(1).

وهذه الرواية تدل على شدة التقية، وأنه كيف لو علم المنصور بأن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) هو خليفة أبيه الصادق (عليه السلام)، لأقدم على ذبح الإمام (صلوات الله عليه).

3: إسحاق بن جعفر

كان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار. وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر (عليه السلام)، وكان إسحاق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى الكاظم (عليه السلام).

4: محمد بن جعفر

كان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية بالخروج بالسيف، وقد سبق أن قام بالسيف من أولاد الأئمة (عليهم السلام) ضد الطغاة، كان بتنسيق مع المعصوم (صلوات الله عليه) ولكن من دون انتساب إليه.

روي عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسن، أنها قالت: ما خرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب فرجع حتى يكسوه، وكان يذبح في كل يوم كبشاً

ص: 394

1- الكافي: ج 1 ص 351-352، كتاب الحجّة، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، ح 7.

لأضيافه، وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة، واتبعته الزيدية الجارودية. فخرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرق جمعه وأخذه وأنفذه إلى المأمون. فلما وصل إليه تظاهر المأموم بإكرامه، فكان يدني مجلسه منه ويصله ويحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في مركب من بني عمه، وكان المأمون مضطراً على أن يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته(1) على ما قيل، وكان المأمون يتربص الفرص للقضاء على هؤلاء الأطهار بالسيف أو بالسم.

روي أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبين الذين خرجوا على المأمون في سنة المائتين فأمّنهم، وخرج التوقيع إليهم: لا تركبوا مع محمد بن جعفر، واركبوا مع عبيد الله بن الحسين. فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع: اركبوا مع من أحببتم. وكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون، وينصرفون بانصرافه(2).

وتوفي محمد بن جعفر في خراسان مع المأمون، والظاهر أنه توفي مسموماً بسم المأمون.

وركب المأمون ليشهده فلقبهم وقد خرجوا به، فلما نظر إلى السرير، نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين، فلم يزل بينهما حتى وضع به، فتقدم فصلى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره، ولم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على قبره حتى دفن.

ص: 395

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 243، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح 2.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47، ص 243-244، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) ضمن ح 2.

فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له: يا أمير، إنك قد تعبت فلو ركبت. فقال له المأمون: إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة(1). وكان كل ذلك تظاهراً من المأمون؛ ليغطي على جرائمه، وقتله لبني فاطمة (عليهم السلام).

وتوفي محمد بن جعفر (عليه السلام) وهو مديون، قال ولده إسماعيل لما سأله المأمون وقال: كم ترك أبو جعفر من الدين؟. قلت له: خمسة وعشرون ألف دينار. فقال: قد قضى الله عنه دينه، إلى من وصى؟. قلت: إلى ابن له يقال له: يحيى بالمدينة. فقال: ليس هو بالمدينة وهو بمصر، وقد علمنا كونه فيها، ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة؛ لئلا يسوؤه ذلك لعلمه بكرهتنا لخروجهم عنها(2).

أما مثل الرواية التالية، فالظاهر كونها من التقية، وحفظاً لدماء بني فاطمة (عليها السلام):

عن عمير بن يزيد، قال: كنت عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فذكر محمد بن جعفر. فقال: «إني جعلت على نفسي أن لا يظلني وإياه سقف بيت». فقلت في نفسي: هذا يأمرنا بالبر والصلة، ويقول هذا لعمه. فنظر إلي فقال: «هذا من البر والصلة، إنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ يصدقه الناس، وإذا لم يدخل عليّ، ولم أدخل عليه، لم يقبل قوله إذا قال»(3).

وعن إسحاق بن موسى، قال: لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة، ودعا إلى نفسه، ودعي بالأمير، وبويع له بالخلافة. دخل عليه الرضا (عليه السلام) وأنا معه. فقال

ص: 396

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 244، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ضمن ح 2.
 - 2- بحار الأنوار: ج 47، ص 244-245، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام) ضمن ح 2.
 - 3- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2 ص 204، باب 47 دلالات الرضا (عليه السلام) ح 1.

له: «يا عم، لا تكذب أبك ولا أخاك؛ فإن هذا أمر لا يتم». ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قدم الجلودي فلقيه فهزمه، ثم استأمن إليه، فلبس السواد، وصعد المنبر، فخلع نفسه، وقال: إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق. ثم أُخرج إلى خراسان فمات بجرجان(1).

وقد سبق ما يرتبط بمثل هذه الروايات، وأنها ليست قدحاً في أولاد الأئمة (عليهم السلام)، وإنما هي صدرت تقيّةً، ولحفظ دمائهم أو ما أشبه.

كما ذكر أن المأمون كان من وراء موت هؤلاء الأبطال، حيث كان يدس السم إليهم ويقتلهم، ثم يتظاهر بالبكاء وإقامة العزاء عليهم.

5: علي بن جعفر

كان علي بن جعفر (رضوان الله عليه) من العلماء الأجلاء، وكان راويةً للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، وقد لزم موسى أخاه (عليه السلام) وروى عنه شيئاً كثيراً.

وكان (رضوان الله عليه) صحيح العقيدة، موالياً للأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، معترفاً بإمامة أخيه موسى بن جعفر، ومن بعده علي بن موسى الرضا، ومن بعده محمد بن علي الجواد (عليهم السلام)، وكان يتواضع أمامهم بحيث يستغرب من تواضعه الناس، فيتعلم من علومهم ويرويها.

وقد أشكل البعض شدة تواضعه للإمام الجواد (عليه السلام)، حيث كان يجلس بين يديه كالمتعلم، ويسوي نعليه حتى يلبسه الإمام، وكان الإمام (عليه السلام) في سن الطفولة وعلي بن جعفر شيخاً كبيراً، وهو عم أبيه.

ص: 397

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج2 ص207، باب 47 دلالات الرضا (عليه السلام)، دلالة أخرى، ح8.

عن علي بن جعفر بن محمد، قال: قال لي رجل - أحسبه من الواقفة - ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات. قال: وما يدريك بذلك؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قُسمت أمواله، ونُكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه. قال: فقال له: أنت في سَنِّك وقدرك، وابنُ جعفر بن محمد، تقول هذا القول في هذا الغلام! قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً. قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً (1).

وعن الحسين بن موسى بن جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) بالمدينة، وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار إلى أبي جعفر (عليه السلام). قلت: هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله (صلوات الله عليهم).

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق. فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي، تبدأ

ص: 398

1- رجال الكشي: ص 429، في علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ح 803.

بي لتكون حدة الحديد في قبلك. قال: قلت: يهنتك هذا عم أبيه. قال: وقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر (عليه السلام) النهوض، فقام علي بن جعفر (عليه السلام) فسوى له نعليه حتى يلبسهما(1).

وفي الكافي: عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد (عليه السلام) جالساً، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن (عليه السلام) - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) المسجد - مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه. فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «يا عم، اجلس رحمك الله». فقال: يا سيدي، كيف أجلس وأنت قائم. فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه، جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل!. فقال: اسكتوا، إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث، وضعه أنكر فضله، نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد(2).

6: العباس بن جعفر

كان العباس بن جعفر (رحمه الله) فاضلاً، مؤمناً، تقياً، وهكذا كان سائر أولاد الإمام الصادق (عليه السلام) من الفضلاء الأتقياء، والعلماء الأبرار.

7: الإمام موسى الكاظم

كان الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) أجل ولد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قدراً

ص: 399

1- بحار الأنوار: ج 47، ص 264، الباب 8 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 32.

2- الكافي: ج 1 ص 322، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، ح 12.

وعلماء، وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً، ولم ير في زمانه أسخى منه، ولا أكرم نفساً وعشرةً. وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم، وأفضلهم وأفقههم، واجتمع جمهور شيعة أبيه (عليه السلام) على القول بإمامته، والتعظيم لحقه، والتسليم لأمره، ورووا عن أبيه (عليه السلام) نصوصاً عليه بالإمامة، وإشارات إليه بالخلافة، وأخذوا عنه معالم دينهم، وروى عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته، وصواب القول بإمامته.

أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) كثيرون منهم:

محمد بن مسلم الثقفي، وجميل بن دراج، وأبان بن تغلب، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، وإسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي، وبكير بن أعين، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)، ومعاوية بن عمار، وزيد الشحام، وعبد الله بن أبي يعفور، وأبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الأحول، وأبو الفضل سدير بن حكيم، وعبد السلام بن عبد الرحمن، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبو حمزة الثمالي وهو ثابت بن دينار، والمفضل بن قيس بن رمانة، والمفضل بن عمر الجعفي، وميسر بن عبد العزيز، وعبد الله بن عجلان، وجابر المكفوف، وأبو داود المسترق، وإبراهيم بن مهزم الأسدي، وبسام الصيرفي، وسليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولا هم الأعمش، وأبو خالد القماط واسمه يزيد، وثعلبة بن ميمون، وأبو بكر الحضرمي، والحسن بن زياد العطار، وعبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري، وعبد العزيز بن أبي حازم، ومعروف بن خربوذ، وبريد بن معاوية، وحمران بن أعين، وزرارة، والفضيل بن يسار، وأبو بصير الأسدي، وأبو بصير المرادي،

وعبد الله بن سنان، وغيرهم(1).

أنت منهم

عن ميسر بن عبد العزيز، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «رأيت كأني على جبل، فيجيء الناس فيركبونه، فإذا كثروا عليه تصاعد بهم الجبل، فينتشرون عنه فيسقطون، فلم يبق معي إلا عصابة يسيرة، أنت منهم وصاحبك الأحمر يعني عبد الله بن عجلان»(2).

إنه من أهل الجنة

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «نعم الشفيع أنا وأبي لحمران بن أعين يوم القيامة، نأخذ بيده ولا نزايله حتى ندخل الجنة جميعاً»(3).

وعن زياد القندي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال في حمران: «إنه رجل من أهل الجنة»(4).

المنصور يسجن أصحاب الإمام

عن يحيى بن إبراهيم بن مهاجر، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): فلان يقرأ عليك السلام، وفلان، وفلان. فقال: «وعليهم السلام». قلت: يسألونك الدعاء. فقال: «ما لهم؟». قلت: حبسهم أبو جعفر المنصور(5).

ص: 402

- 1- للتفصيل راجع كتاب الرجال للشيخ الطوسي، باب أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).
- 2- رجال الكشي: ص 242، في ميسر وعبد الله بن عجلان، ح 443.
- 3- الاختصاص: ص 196، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، في حمران بن أعين.
- 4- الاختصاص: ص 196، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، في حمران بن أعين.
- 5- وسائل الشيعة: ج 17 ص 188، كتاب التجارة، الباب 45 من أبواب ما يكتسب به، ح 22316.

قال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول - وقد جرى ذكر المعلى بن خنيس فقال -: «يا أبا محمد، اكنم عليّ ما أقول لك في المعلى». قلت: أفعل. فقال: «أما إنه ما كان ينال درجتنا إلا بما كان ينال منه داود بن علي». قلت: وما الذي يصيبه من داود؟ قال: «يدعو به، فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه، وذلك قابل». فلما كان قابل ولي داود المدينة، فدعا المعلى وسأله عن شيعة أبي عبد الله (عليه السلام) فكتمه. فقال: أتكتمني، أما إنك إن كتمتني قتلتك.

فقال المعلى: بالقتل تهددني. والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم، وإن أنت قتلتني لتسعدني ولتسقين.

فلما أراد قتله. قال المعلى: أخرجني إلى الناس، فإن لي أشياء كثيرة حتى أشهد بذلك. فأخرجه إلى السوق، فلما اجتمع الناس. قال: «أيها الناس، اشهدوا أن ما تركت من مال عين، أو دين، أو أمة، أو عبد، أو دار، أو قليل أو كثير، فهو لجعفر بن محمد (عليه السلام). قال: فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله (رضوان الله عليه)(1).

وفي رواية: فلما بلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي وإسماعيل ابنه خلفه. فقال: «يا داود، قتلت مولاي وأخذت مالي». فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك. فقال: «والله لأدعون على من قتل مولاي وأخذ مالي». قال: ما قتلته، ولكن قتله صاحب شرطي. فقال: «يا ذنك أو بغير ذنك». فقال: بغير ذنبي. فقال: «يا إسماعيل، شأنك به». فخرج

إسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه(1).

وفي رواية: قال داود بن علي لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما أنا قتلته - يعني معلى بن خنيس - . قال: «فمن قتله؟». قال: السيرافي - وكان صاحب شرطته - . قال: «أقدنا منه». قال: قد أقدتك. قال: فلما أخذ السيرافي، وقدم ليقتل جعل يقول: يا معشر المسلمين، يأمرن بقتل الناس، فأقتلهم لهم ثم يقتلونني. فقتل السيرافي(2).

وهكذا دأب الطغاة، فهم يأمرن بقتل الأبرياء، ثم يدعون عدم علمهم بذلك، ويقولون: إن الشرطة ومن أشبه فعلت ذلك، ثم يعاقبون الشرطة على ما أمرهم به.

وقتل المعلى كان بأمر داود وإن أنكره، من هنا دعا الإمام الصادق (عليه السلام) عليه، فقتله الله في نفس تلك الليلة.

قال حماد: فأخبرني المسمعي عن معتب، قال: فلم يزل أبو عبد الله (عليه السلام) ليلته ساجداً وقائماً، فسمعتة في آخر الليل - وهو ساجد - يقول: «اللهم إني أسألك بقوتك القوية، ومحالك الشديدة، وبعزتك التي خلقتك لها ذليل، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تأخذه الساعة الساعة». قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصائحة، فقالوا: مات داود بن علي. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : «إني دعوت الله عليه بدعوة، بعث الله إليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة انشقت مثانته»(3).

ص: 404

1- رجال الكشي: ص 377، في المعلى بن خنيس، ح 708.

2- وسائل الشيعة: ج 29 ص 46، كتاب القصاص، الباب 13 من أبواب القصاص في النفس، ح 35117.

3- بحار الأنوار: ج 47، ص 352، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ح 59.

وكان المعلى بن خنيس (رحمه الله) إذا كان يوم العيد، خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً في زي ملهوف، فإذا صعد الخطيب المنبر مد يده نحو السماء، ثم قال: (اللَّهُمَّ هَذَا مَقَامُ خُلَفَائِكَ وَأَصَفِيَانِكَ، وَمَوَاضِعُ أَمْنَانِكَ الَّذِينَ خَصَصَ تَهُمَ بِهَا، ابْتِزُّوَهَا وَأَنْتَ الْمُقَدَّرُ لِلْأَشْيَاءِ، لَا يُغْلَبُ قَضَاؤُكَ، وَلَا يُجَاوِزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْيِيرِكَ، كَيْفَ شِئْتَ وَأَنْتَ شَيْئْتَ، عَلِمْتُكَ فِي إِرَادَتِكَ كَعَلِمِكَ فِي خَلْقِكَ، حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَعْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُسْتَبِيرِينَ، يَرُونَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتَابَكَ مُنْبُذاً، وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنِ جِهَاتِ شَرِّ رَائِعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ (صلواتك عليه وآله) مَتْرُوكَةً. اللَّهُمَّ الْعَنُ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَالْغَادِينَ وَالرَّائِحِينَ، وَالْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ. اللَّهُمَّ وَالْعَنُ جَبَابِرَةَ زَمَانِنَا، وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ، وَأَحْزَابَهُمْ وَأَعْوَانَهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(1).

هؤلاء حفاظ الدين

عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي (عليه السلام) إلا: زرارة، وأبو بصير المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية. ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هدى، هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي (عليه السلام) على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا وفي الآخرة»(2).

ص: 405

1- رجال الكشي: ص 382، في المعلى بن خنيس، ح 715.

2- الاختصاص: ص 66، طائفة من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)، في ذكر حوار أهل البيت (عليهم السلام) وجملة من أصحابهم، زرارة بن أعين وجابر بن يزيد الجعفي.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «رحم الله زرارة بن أعين. لولا زرارة لاندروست آثار النبوة أحاديث أبي (عليه السلام)» (1).

أفقه الشيعة

عن هشام بن سالم، قال: أقام محمد بن مسلم أربع سنين بالمدينة يدخل على أبي جعفر (عليه السلام) يسأله، ثم كان يدخل بعده على أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله. قال ابن أبي عمير: سمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان، يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم (2).

مؤمن الطاق

كان أبو جعفر الأحول محمد بن النعمان مؤمن الطاق، مولى لبجيلة، وكان صيرفياً، ولقبه الناس من أتباع السلطنة بشيطان الطاق. كان من متكلمي الشيعة، وقد مدحه الإمام الصادق (عليه السلام) على ذلك (3).

ابن مسكان

عن أبي النصر محمد بن مسعود: أن ابن مسكان كان لا يدخل على أبي عبد الله (عليه السلام) شفقة أن لا يوفيه حق إجلاله، فكان يسمع من أصحابه، ويأبى أن يدخل عليه إجلالاً له وإعظاماً له (عليه السلام).

ص: 406

1- الاختصاص: ص 66، طائفة من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)، في ذكر حوار أهل البيت (عليهم السلام) وجملة من أصحابهم، زرارة بن أعين وجابر بن يزيد الجعفي.

2- الاختصاص: ص 203، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، ما روي في محمد بن مسلم.

3- الاختصاص: ص 204، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، أبو جعفر الأحول محمد بن النعمان مؤمن الطاق.

وذكر يونس بن عبد الرحمن: أن ابن مسكان كان رجلاً مؤمناً، وكان يتلقى أصحابه إذا قدموا، فيأخذ ما عندهم(1).

إليّ يا مفضل

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) إذ دخل المفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثم قال: «إليّ يا مفضل، فوريّني لأحبك وأحب من يحبك. يا مفضل، لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان».

فقال له المفضل: يا ابن رسول الله، لقد حسبت أن أكون قد أنزلت فوق منزلتي.

فقال (عليه السلام): «بل أنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها».

فقال: يا ابن رسول الله، فما منزلة جابر بن يزيد منكم؟ قال: «منزلة سلمان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

قال: فما منزلة داود بن كثير الرقي منكم؟ قال: «منزلة المقداد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

قال: ثم أقبل عليّ. فقال: «يا عبد الله بن الفضل، إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته، وصنعنا برحمته، وخلق أرواحكم منا، فنحن نحن إليكم، وأنتم تحنون إلينا. والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً وينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم وأنسابهم. يا عبد الله بن الفضل، ولو شئت لأريتك

ص: 407

1- الاختصاص: ص 207، ما روي في أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، حريز بن عبد الله وابن مسكان.

اسمك في صحيفتنا». قال: ثم دعا بصحيفة، فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة. فقلت: يا ابن رسول الله، ما أرى فيها أثر الكتابة؟! قال: فمسح يده عليها، فوجدتها مكتوبةً، ووجدت في أسفلها اسمي، فسجدت لله شكراً(1).

مع السيد الحميري

كان السيد الحميري قد دعا له الإمام الصادق (عليه السلام) لما هرب من أبويه، وقد حرشا السلطان عليه لنصبهما، فدلّه سبع على طريق ونجا منهما.

وفي أخبار السيد الحميري، أنه ناظر معه مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه، فقال:

تركت ابن خولة لا عن قلّي*** وإني لكالكلف الوامق

وإني له حافظ في المغيب*** أدين بما دان في الصادق

هو الحبر حبر بني هاشم*** ونور من الملك الرازق

به ينعش الله جمع العباد*** ويجري البلاغة في الناطق

أتاني برهانه معلناً*** فندت ولم أك كالمائق

كمن صد بعد بيان الهدى*** إلى حبتر وأبي حامق

فقال الطاق: أحسنت الآن أتيت رشذك، وبلغت أشدك، وتبأت من الخير موضعاً، ومن الجنة مقعداً(2).

ص: 408

1- الاختصاص: ص 216-217، أحاديث في تعيين الأئمة (عليهم السلام) وبيان فضلهم، حديث المفضل وخلق أرواح الشيعة من الأئمة (عليهم السلام).

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 246، باب إمامة الصادق (عليه السلام).

كلمات من نور

إشارة

وننقل هنا درر من كلمات الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام)؛ لتكون درساً لنا، وبرنامج عمل في حياتنا، للوصول إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

عن بعض أصحاب جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال: دخلت على جعفر (عليه السلام)، وموسى (عليه السلام) ولده بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منه أن قال: «يا بني، اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي؛ فإنك إن حفظتها تعش سعيداً، وتمت حميداً.

يا بني، إنه من رضي بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له عز وجل أتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

يا بني، من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن احتقر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن دخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني، إياك أن تزري بالرجال فيزري بك، وإياك الدخول فيما لا يعينك فتذل، لذلك يا بني قل الحق لك أو عليك تستثان من بين أقرانك.

يا بني، كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر

ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً. وإياك والنميمة! فإنها تزرع الشحنة في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني، إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار؛ فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى (عليهما السلام): «فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات»⁽¹⁾.

دُرر من الروايات

دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) سفيان الثوري يوماً، فسمع منه كلاماً أعجبه. فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجوهري. فقال (عليه السلام) له: «بل هذا خير من الجوهري، وهل الجوهري إلا حجر»⁽²⁾.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم أسكنها الهواء، فما تعارف منها ثم اتلف هاهنا، وما تناكرت ثم اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدركه آمن به في

ص: 410

1- بحار الأنوار: ج 75 ص 204-205، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 42.

2- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 248، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في علمه (عليه السلام).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) لعباد بن كثير البصري الصوفي: «ويحك يا عباد، غرك أن عف بطنك وفرجك. إن الله عز وجل يقول في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصَدِّقْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} (2). اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً»(3).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق»(4).

وقال (عليه السلام): «حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم»(5).

وقال (عليه السلام): «ما من شيء أسر إليّ من يد أتبعتهما الأخرى؛ لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل»(6).

وقال (عليه السلام): «إني لأملق أحياناً فأتاجر الله بالصدقة»(7).

وقال (عليه السلام): «لا يزال العز قلقلًا حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في

ص: 411

-
- 1- بحار الأنوار: ج 47، ص 357، الباب 11 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 64.
 - 2- سورة الأحزاب: 70-71.
 - 3- الكافي: ج 8 ص 107، كتاب الروضة، حديث أبي بصير مع المرأة، ح 81.
 - 4- نزهة الناظر وتنبية خاطر: ص 113، لمع من كلام الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، ح 47.
 - 5- بحار الأنوار: ج 75 ص 206، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 52.
 - 6- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 205، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).
 - 7- بحار الأنوار: ج 75 ص 206، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 54.

أيدي الناس فيوطنها»(1).

وقال (عليه السلام): «إذا دخلت على أخيك منزله فأقبل الكرامة كلها، ما خلا الجلوس في الصدر»(2).

وقال (عليه السلام): «كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان»(3).

وقال (عليه السلام): «إياك وسقطة الاسترسال؛ فإنها لا تستقال»(4).

وقال (عليه السلام): «من لم يستحي من العيب، ويرعو عند الشيب، ويخش الله بظهر الغيب، فلا خير فيه»(5).

وقال (عليه السلام): «إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ظلم غفر»(6).

وقال (عليه السلام): «إني لأسارع إلى حاجة عدوي؛ خوفاً أن أردّه فيستغني عني»(7).

ص: 412

1- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص205، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص205، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

3- بحار الأنوار: ج75 ص206، تنمة كتاب الروضة، الباب23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح57.

4- نزهة الناظر وتبئيه الخاطر: ص113، لمع من كلام الإمام الصادق (عليه السلام)، ح46.

5- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص205، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

6- بحار الأنوار: ج75 ص206-207، تنمة كتاب الروضة، الباب23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح63.

7- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2 ص206، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

وقال (عليه السلام): «من أكرمك فأكرمه، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه»(1).

وقال (عليه السلام): «يهلك الله ستاً بست: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل، والفقهاء بالحسد»(2).

وقال (عليه السلام): «منع الجود سوء الظن بالمعبود»(3).

وقال (عليه السلام): «صلة الأرحام منسأة في الأعمار، وحسن الجوار عمارة للديار، وصدقة السر مثرات للمال»(4).

وقال (عليه السلام): «أحدث سفراً يحدث الله لك رزقاً، وألزم ما عودت منه الخير»(5).

وقال (عليه السلام): «دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا، وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا»(6).

وقال (عليه السلام): «أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض»(7).

ص: 413

-
- 1- نزهة الناظر وتنبية الخاطر: ص 111، لمع من كلام الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، ح 36.
 - 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 206، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).
 - 3- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 206، ذكر الإمام السادس...
 - 4- بحار الأنوار: ج 75 ص 207، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 69.
 - 5- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 206، ذكر الإمام السادس....
 - 6- بحار الأنوار: ج 75 ص 208، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 72.
 - 7- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 202، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام).

وقال (عليه السلام) : «الاستقصاء فرقة، والانتقاد عداوة، وقلة الصبر فضيحة، وإفشاء السر سقوط، والسخاء فطنة، واللؤم تغافل»(1).

وقال (عليه السلام) : «ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته: من اعتصم بالله، ورضي بقضاء الله، وأحسن الظن بالله»(2).

وقال (عليه السلام) : «ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً: استماعة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان»(3).

وقال (عليه السلام) : «ثلاثة تورث المحبة: الدين، والتواضع، والبذل»(4).

وقال (عليه السلام) : «ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والظلم، والعُجب»(5).

وقال (عليه السلام) : «من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف»(6).

وقال (عليه السلام) : «من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبياً: من لم يكن له

ص: 414

1- تحف العقول: ص 315، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، ومن كلامه (عليه السلام) سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

2- تحف العقول: ص 316، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، ومن كلامه (عليه السلام) سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

3- بحار الأنوار: ج 75 ص 229، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 107.

4- تحف العقول: ص 316، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، ومن كلامه (عليه السلام) سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

5- تحف العقول: ص 316، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، ومن كلامه (عليه السلام) سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

6- بحار الأنوار: ج 75 ص 229، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 107.

عقل يزينه، أو جدة تغنيه، أو عشيرة تحفظه»(1).

وقال (عليه السلام): «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والالتئاء على الله عز وجل هلكة، والإصرار أمن {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}»(2)»(3).

وقال (عليه السلام): «ما كل من أراد شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له، ولا كل من وفق له أصاب له موضعاً، فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة، فهناك تجب السعادة»(4).

وقال (عليه السلام): «صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}»(5)»(6).

وقال (عليه السلام): «لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا»(7).

وقال (عليه السلام): «كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو:

ص: 415

1- بحار الأنوار: ج 75 ص 229، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 107.

2- سورة الأعراف: 99.

3- بحار الأنوار: ج 75 ص 209، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 86.

4- نزهة الناظر وتنبية الخاطر: ص 119، لمع من كلام الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، ح 64.

5- سورة الرعد: 21.

6- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2 ص 208، ذكر الإمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكر من روى من أولاده (عليه السلام)

7- تحف العقول: ص 324، وروي عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني...

أن يكون حاذقاً بعمله، مؤدياً للأمانة فيه، مستمياً لمن استعمله»(1).

وقال (عليه السلام): «يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان موافياً فيها فهو الصديق المصافي، وإلا كان صديق رياء لا صديق شدة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه»(2).

وقال (عليه السلام): «من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره. وإذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر، فالطمأنينة إلى كل أحد عجز»(3).

وقال (عليه السلام): «إن الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم»(4).

وقال (عليه السلام): «حدثني أبي عن جدي: أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين»(5).

وقال (عليه السلام): «إن الله عز وجل يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها»(6).

وقال (عليه السلام): «قال الله تبارك وتعالى: إن من عبادي من يتصدق بشق تمر،

ص: 416

-
- 1- بحار الأنوار: ج 75 ص 236، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 107.
 - 2- تحف العقول: ص 321، وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) في طوال هذه المعاني، ومن كلامه (عليه السلام) سماه بعض الشيعة نثر الدرر.
 - 3- بحار الأنوار: ج 75 ص 239، تنمة كتاب الروضة، الباب 23 من تنمة أبواب المواعظ والحكم، ح 108.
 - 4- كتاب الغيبة للطوسي: ص 197، ف 1، الكلام على الواقعة.
 - 5- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام): ج 4 ص 246، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فصل في خرق العادات له (عليه السلام).
 - 6- بحار الأنوار: ج 47 ص 323، الباب 10 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ح 17.

فأريها له كما يربي أحدكم فلوه، حتى أجعلها له مثل جبل أحد»(1).

وقال (عليه السلام): «لا تستصغروا مودتنا؛ فإنها من الباقيات الصالحات»(2).

ص: 417

1- الأمل للطوسي: ص 125، المجلس الخامس، ح 8 / 195.

2- الاختصاص: ص 86، في ذكر حوار أهل البيت (عليهم السلام) وجملة من أصحابهم، إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي.

أبيات شعرية

إشارة

وهناك أشعار نسبت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) منها:

الحب الصادق

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه*** هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته*** إن المحب لمن يحب مطيع(1)

علم المحجة

علم المحجة واضح لمريده*** وأرى القلوب عن المحجة في عمى

ولقد عجبت لهالك ونجاته*** موجودة ولقد عجبت لمن نجا(2)

ذلكم غبن

أثامن بالنفس النفيسة ربها*** فليس لها في الخلق كلهم ثمن

بها يشتري الجنات إن أنا بعته*** بشيء سواها إن ذلكم غبن

إذا ذهب نفسي بدنيا أصبتها*** فقد ذهب نفسي وقد ذهب الثمن(3)

ص: 418

1- الأماي للصدوق: ص 489، المجلس الرابع والسبعون، ح 3.

2- الأماي للصدوق: ص 490، المجلس الرابع والسبعون، ح 3.

3- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) : ج 4 ص 275، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فصل في معالي أموره (عليه السلام) .

وراث المجد

إذا ما طلبت خصال الندى***وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبن إلى كالح***أصاب اليسارة من كده

ولكن عليك بأهل العلى***ومن ورث المجد عن جده

فذاك إذا جئته طالباً***تحب اليسارة من جده(1)

مثل النجوم

لا اليسر يطرونا يوماً فيبطرنا***ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا

إن سرنا الدهر لم نبهج لصحبته***أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا

مثل النجوم على مضمار أولنا***إذا تغيب نجم آخر طلعا(2)

إنك ميت

اعمل على مهل فإنك ميت***واختر لنفسك أيها الإنسانا

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى***وكان ما هو كائن قد كانا(3)

كنا نجوماً

كنا نجوماً يستضاء بنا***وللبرية نحن اليوم برهان

نحن البحور التي فيها لغائصكم***در ثمين وياقوت ومرجان

مساكن القدس والفردوس نملكها***ونحن للقدس والفردوس خزان

ص: 419

1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) : ج4 ص274، باب إمامة جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

2- بحار الأنوار: ج47، ص25، الباب4 من أبواب تاريخ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح26.

3- بحار الأنوار: ج47، ص25، الباب4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح26.

من شد عنا فبرهوت مساكنه***ومن أتانا فجنات وولدان(1)

الوفاء زينة

وفينا يقيناً يعد الوفاء***وفينا تفرخ أفرأخه

رأيت الوفاء يزين الرجال***كما زين العذق شمراخه(2)

ص: 420

-
- 1- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) : ج4 ص277، باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فصل في معالي أموره (عليه السلام) .
 - 2- بحار الأنوار: ج47، ص32، تنمة كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام) ، الباب4 من أبواب تاريخ الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه)، ضمن ح29.

المقدمة... 5

1- النسب الشريف... 7

اسمه المبارك... 7

كنيته الشريفة... 7

ألقابه... 7

والده المكرم... 8

والدته المكرمة... 8

لماذا لُقِّبَ بالصادق... 9

تشويه السمعة سياسة الطغاة... 14

نقش خاتمه... 15

2- الولادة المباركة... 18

3- الإمامة والعصمة... 20

النص على إمامته... 20

ونجعلهم أئمة... 21

مع أصحاب أبيه... 21

ص: 421

- 22 من القائم بعدك؟ ... 22
- 22 هذا خير البرية... 22
- 22 لك الحجة... 22
- 23 القائم بأمر الإمامة... 23
- 23 هذا إمامك بعدي... 23
- 24 هو الإمام والخليفة بعدي... 24
- 24 ألواح موسى وعصاه... 24
- 24 عصا رسول الله... 24
- 25 درع رسول الله... 25
- 26 من خصائص الإمامة... 26
- 26 الصحيفة الجامعة... 26
- 27 نزول الملائكة... 27
- 27 زغب الملائكة... 27
- 28 مصافحة الملائكة... 28
- 28 الملائكة في طاعتهم... 28
- 29 عرض الأعمال عليهم... 29
- 29 أنت إمام هذا الزمان؟... 29
- 30 معرفة جميع اللغات... 30
- 31 زيد الشهيد واعتقاده بالإمامة... 31
- 4- علم الإمام... 32

33 العلم بكل شيء... 33

نحن نعلمه... 33

34 أنت أعلم الناس... 34

34 إنه أعلم الناس... 34

35 من أفقه الناس؟... 35

36 مرحباً بك يا سعد... 36

36 دوران الأفلاك... 36

37 العالم بكتاب الله... 37

38 الجفر الأحمر والأبيض... 38

39 علم الجامعة... 39

40 مصحف فاطمة... 40

42 كتاب علي (عليه السلام)... 42

43 النقل عن الله مباشرة... 43

43 علم الأنبياء عندنا... 43

44 تعبير الرؤيا... 44

45 المجالس العلمية... 45

46 مؤلفات الإمام... 46

50 قالوا في علمه... 50

56 ملاحظة مهمة... 56

57 معلومات طيبة... 57

سبعون وجهاً في الحرف الواحد... 57

صاحب الرداء الأصفر... 58

ثلاثمائة درهم في منزلك... 58

5- الإمام الصادق والجامعة العلمية... 59

لماذا الهزيمة أمام اليهود... 60

حكومات تدعي الإسلام كذباً... 61

ابتعاد الناس عن الدين... 62

تلامذة الإمام... 64

قالوا في حقه... 65

6- مناظرات... 67

مع أهل البصرة... 67

ما فضلكم على الناس... 68

نحن ورثة النبي... 68

بين المشرق والمغرب... 69

مع أناس من المعتزلة... 69

مع رجل من الخوارج... 72

الحكمة في غسل الجنابة... 73

مع سارق الرمانة... 73

معنى لا شيء... 75

مع ابن أبي ليلى... 76

خطبة مسجد الخيف... 77

مع المنصور الدوانيقي... 78

7- معاجز الإمامة... 82

تولد لك جارية... 82

لوزادك رسول الله... 82

استجابة الدعاء فوراً... 83

أين كيس الرازي... 84

الإمام بعدي... 84

ونسيت المسألة... 85

يا إسماعيل... 85

عداء أبي حنيفة... 85

صاحب الزنابير... 86

نعم الرجل ابن المفضل... 86

رحم الله جابراً... 87

ليس الأمر كما تظن... 87

لا شيء عليك... 87

أبشراً منا نتبعه... 88

هذا آخر بني مروان... 88

إنما هي لهذا السفّاح... 89

الجواب كما شافهتك... 89

- إنه يُقتل وأخوه... 90
- هؤلاء لا يملكون... 90
- نحن عباد الله... 91
- لا تغسل الفرو... 91
- تب مما صنعت البارحة... 91
- ما لك والوالدة... 92
- أين كان ورعك؟... 92
- تذكر يوم كذا وكذا... 93
- هات خمستنا... 94
- قد وفي لصاحبك الجنة... 94
- أيتها النخلة أطمعينا... 94
- جدد العبادة والتوبة... 95
- إنه قد استراح... 95
- إنه يموت يوم كذا... 96
- صلة الرحم وزيادة العمر... 96
- انظر إلى السماء... 96
- إبصار أبي بصير... 97
- لعله لم يمت... 97
- إني بقيت وحيداً... 97
- معرفة اللغات... 98

- 98 مات قرد القرية... 98
- 99 الخبر ما أخبرك فلان... 99
- 100 الأمر كما قاله فيض... 100
- 100 تهددنا بدعائك... 100
- 102 التكلم بالنبطية... 102
- 102 التكلم بالفارسية... 102
- 103 إني أفهم جميع اللغات... 103
- 103 معرفة كافة اللغات... 103
- 104 لسان الحيوان... 104
- 104 دعاء العصفير... 104
- 104 كلام الطيبي... 104
- 105 كلام الجدي... 105
- 106 لنا خزائن الأرض... 106
- 106 أنت مقتول فاستعد... 106
- 107 على رسلك... 107
- 107 ما لي أراك كنيباً... 107
- 108 صلة الأرحام... 108
- 108 أيها الجب أسقنا... 108
- 109 إذا لقيت السبع... 109
- 110 لك ثلاثة أيام فقط... 110

- 110 ... ائتنا بماء زمزم...
- 111 ... إنها لم تمت...
- 111 ... عنقود من العنب...
- 112 ... دنانير الطشت...
- 112 ... سير الجبل...
- 113 ... الورع شرط ولايتنا...
- 113 ... غرس النوى فكانت نخلة...
- 113 ... يا جذع أطعمنا...
- 114 ... دعاء رد روحها إلى جسدها...
- 117 ... ما حال هذه الدنانير...
- 117 ... ماتوا كلهم...
- 118 ... يا صاحب الراحلة...
- 118 ... إلى شهر ربيع...
- 118 ... استجابة الدعاء...
- 119 ... قُتل عمي زيد الشهيد...
- 119 ... أميطني عنا...
- 120 ... لقد ضاعت بردتي...
- 121 ... صاحب الرايات السود...
- 121 ... ليس فينا ساحر...
- 122 ... مثل ما فعله إبراهيم...

جارية فلان البلخي... 123

ماء الجب... 123

النخلة اليابسة... 124

تكلم أيها الفرو... 124

إحياء البقرة الميتة... 127

اللهم ارزق حماداً... 127

فإذا المفتاح أسد... 128

طب نفساً... 128

إنه خبيث الولادة... 129

مع الغلام الأعجمي... 129

صدقت كان كل ذلك... 130

مع حباية الوالبية... 130

لسان الطير... 131

أحسن إلى نفسك... 131

بيوت الأنبياء لا يدخلها جنب... 132

أو أمتهم الجراد... 133

هذا صاحب الرايات السود... 133

الشفاء على يديه... 134

اللهم سلط عليه كلبك... 134

مع النواصب... 135

- قم بإذن الله... 135
- ما قصتك؟... 135
- عين الماء... 136
- هكذا نح الأسد عن الطريق... 137
- بقي من أجلي خمس... 137
- على أبي قبيس... 137
- خلي سبيل صاحبك... 138
- إنه سيصير في يد آل العباس... 139
- مات هشام الساعة... 139
- لا حاجة لنا في الزكاة... 140
- مع والي البصرة... 140
- مات هشام واليوم الثالث... 140
- قبورهم على شاطئ الفرات... 141
- إن خرجا قتلا... 141
- كثر الله مالك وأولادك... 142
- مع أبي بجير السجستاني... 142
- إن رجعت لم ترجع... 143
- أسماء أصحاب الصرر و مقادريها... 143
- فيه رائحة الغني... 144
- مع الرجل الشامي... 144

- أين ورعه ليلة نهر بلخ... 145
- رطب وعنب... 146
- شفاء المريض... 146
- إحياء محمد بن الحنفية... 147
- أبشر يا زيد... 147
- 8- ولائيات... 149
- إحيوا أمرنا... 149
- خير الناس بعدنا... 149
- أسماء الشيعة... 150
- الخضر يكلمه... 150
- لا يقبل إلا منكم... 151
- أنتم في الجنة تحبرون... 151
- هذا أقل ما أعدّه الله لشيعتنا... 152
- أما ترضى أن تكون معنا... 153
- دار في الفردوس... 154
- الحج والولاية... 154
- أنتم شيعتنا حقاً... 155
- من هذا الفتى؟... 155
- حلاوة الإيمان... 156
- قوم من الجن... 156

- تصافحنا الملائكة... 156
- رجل من أهل قم... 157
- إنك منا أهل البيت... 157
- اللّٰه سماكم... 158
- 9- أخلاقيات... 162
- اللّٰهم اغفر له... 162
- لا بأس عليك... 163
- أخلاق طيبة... 163
- الرضا بالقضاء والقدر... 163
- شدة الإخلاص... 165
- طلب الرحمة... 165
- المؤمن خفيف المؤمنة... 165
- الكاد على العيال... 165
- قضاء حوائج الناس... 166
- لا تصنع به شيئاً... 167
- إني آجرت عليك مولاك... 167
- التوسط لحاجة الناس... 168
- عفو وصفح... 170
- أمر بالصبر... 170
- صلة الرحم... 175

مع عبد الله بن الحسن... 176

بنفسي هو... 177

10- الجود والكرم... 178

الصلح خير... 178

مساعدة الفقراء... 178

صدقة السر... 179

الصدقة لله... 180

خير الصدقة... 180

ثلم الحيطان... 180

أعطها للأشجع... 181

أربعمائة دينار ذهب... 183

كل وأطعم... 183

ضيافات... 183

أنت أخذت الهميان!... 184

عليك بأهل العلى... 184

مع أصحابه... 185

الإيثار حتى على العيال... 185

تعش عندي... 185

صاحب الجراب... 186

تصدق بها... 186

- حسن الضيافة... 187
- عتق العبيد... 188
- 11- الزهد... 189
- جبة فاخرة وزهد حقيقي... 189
- النظافة والجمال... 190
- خل وزيت... 191
- طعام الأنبياء... 192
- ثوب خشن... 192
- الثوب المرقع... 192
- 12- عباديات... 194
- شدة الخوف من الله... 194
- طول السجود... 195
- سجدة الشكر... 195
- كثرة التسبيح... 196
- شدة الخوف من النار... 196
- شدة الإخلاص... 197
- 13- أدعية ومناجاة... 198
- دعاء ودموع... 198
- رب لا تكلني إلى نفسي... 198
- دعاء لسعة الرزق... 199

- تحت الميزاب الشريف... 200
- دعاء مستجاب... 201
- دعاء على الظلمة... 201
- يارب يارب... 202
- 14- تربيوات... 203
- الحث على الزواج... 203
- تمام المعروف... 204
- تسمية الأولاد... 204
- لا تعجل... 204
- صدقة و تربية... 205
- الأمر بالكتابة... 206
- بر الوالدين... 206
- الحث على الكسب والعمل... 207
- خذ حانوتاً... 208
- حجوا قبل أن لا تحجوا... 209
- يا شقراني... 210
- 15- رعاية الحقوق... 211
- حقوق الإخوان... 211
- حقوق الناس... 212
- حق الزوجة... 212

- 212 حق السيد والعبد... 212
- 212 حق المؤمن... 212
- 213 من أكرم لنا موالياً... 213
- 214 من حقوق المؤمنين... 214
- 16- القرآن و العترة... 215
- 215 تعليم القرآن... 215
- 215 قراءة الأجزاء... 215
- 216 تكرار الآيات... 216
- 216 بطون القرآن... 216
- 217 معنى الآية... 217
- 217 تفسير الكبائر... 217
- 219 الجمع بين الآيتين... 219
- 220 القرآن المعجزة... 220
- 221 باطن القرآن وظاهره... 221
- 221 أشركوا من حيث لا يعلمون... 221
- 222 مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ... 222
- 222 السؤال عن النعيم... 222
- 223 نحن المحسودون... 223
- 223 الأئمة منا أهل البيت... 223
- 223 عدة الشهور عند الله... 223

هلك من نازعهم... 224

اتباع الهدى... 225

مقام العترة... 225

أفضل الأنبياء... 226

خلفاء الرسول... 226

إننا عبيد مخلوقون... 226

إنني عبد... 227

نحن عبيد لله... 227

عباد مكرمون... 228

لا ربوبية لنا... 228

لسنا أنبياء... 229

خيم العترة الطاهرة... 229

القباب المزينة... 229

هذا من منك و من رسولك... 231

الاعتقاد بالأئمة... 232

هذا ديني... 232

رآه ورب الكعبة... 233

المذهب الجعفري والاتصال بالنبى... 233

البراءة من أعداء العترة... 235

التبري من الباطل... 235

غصب الخلافة... 236

البراءة من أعداء آل محمد... 236

17- البشارة بالمهدي المنتظر... 238

ثياب أمير المؤمنين... 238

من أصحاب القائم... 238

دولة الإمام المهدي... 239

ليس هو اليماني... 239

السادس من ولدي... 239

18- الشعائر الحسينية... 242

لعن الله ظالميك يا فاطمة... 242

البكاء على زيد... 244

أنشدني في الحسين... 244

لعن قتلة الحسين... 246

رقة الإمام على الشهداء... 246

في رثاء زيد الشهيد... 246

البكاء على آل الحسن... 247

19- فقهيات... 249

الآنية الفضية... 249

لا لمائدة الخمر... 249

غسل مس الميت... 250

- من مصاديق الضمان... 250
- الوضوء تقيّة... 252
- الطلاق ثلاثاً... 253
- ولاية الجد... 254
- من مسائل الإرث... 254
- لا للقياس... 255
- مقدار الزكاة... 255
- فروع فقهية... 256
- زكاة الفطرة... 259
- الفتوى بالقياس... 259
- استحباب التسهيل على العباد... 260
- استحباب الكسب والتجارة... 260
- عظام الفيل... 261
- لا للإجحاف... 261
- لا للاحتكار... 262
- من أحكام الجنب... 262
- لا تأكل بيض طير الماء... 263
- استلام الحجر وإيذاء الحاج... 263
- كيف يحد المريض... 264
- 20- سنن وآداب... 265

- من آداب المصائب... 265
- صوم رجب وشعبان... 265
- متى يترك السواك... 266
- عند تذكر النعمة... 266
- من آداب الصلاة... 266
- لا تستخدم الضيف... 267
- من آداب الدعاء... 268
- لا تكسر القلنسوة... 268
- خضاب الحناء... 268
- تحية الحمام... 268
- تخفيف الشارب... 269
- كتابة المشيئة... 269
- دهن البنفسج... 269
- الابتداء بالمعروف... 270
- جلسة المتورك... 270
- التصدق بأحب الأشياء... 270
- الطيب تحفة الصائم... 271
- هكذا أدخل الحرم... 271
- خير الملابس... 271
- قبل جفاف عرق الأجير... 271

- لا تكن صيحاء... 272
- بين الحج والعتق... 272
- صلاة الاستسقاء... 272
- الكتابة على الكفن... 273
- الإطعام وسعة الرزق... 274
- كثرة التسبيح... 274
- 21- هداية الناس... 275
- وفينا لصاحبك... 275
- توبة كاتب السلطان... 276
- جارودي المذهب... 277
- كن على العهد... 278
- التبري من أبي الخطاب... 278
- التصدي للانحراف... 279
- نصح الطغاة... 279
- ليذل به الجبارين... 280
- 22- متفرقات... 281
- أقسام التمر وخواصها... 281
- من أين العطسة؟... 281
- علاج الشقاق... 282
- أرز العراق... 282

- الطبائع أربع... 282
- الصدقة تدفع النحوس... 283
- لا تغسل الفراء... 283
- لا تمنع عن الحج... 284
- لا تصاحب الطغاة... 284
- اتق الله يا سعيد... 285
- زك مالك... 285
- جبل يبكي على النبي... 286
- أول كتاب في الأرض... 286
- تعبير الرؤيا... 287
- اختلاف الزمان... 288
- لا تأمن شارب الخمر... 290
- أسألوا الله من فضله... 291
- 23- أحداث مهمة في عصر الإمام... 293
- إظهار قبر أمير المؤمنين... 293
- ثواب زيارة أمير المؤمنين... 293
- تعدد المذاهب و الفرق... 295
- وفاة سكينه بنت الحسين... 297
- مقتل محمد وعبد الله المحض... 298
- المنصور والكلام الغليظ... 300

- لماذا ثورات العلويين... 300
- مقتل زيد الشهيد... 302
- قروا في بيوتكم... 304
- قتل ذراري جعفر الطيار... 305
- أبو مسلم الخراساني... 305
- شهيد فخر... 305
- 24- طغاة عصر الإمام... 307
- من كيد العباسيين... 307
- ليس هذا الأمر لنا... 309
- صاحبهم السفيناني... 310
- كتاب أبي مسلم... 310
- لا تخرج مع زيد... 311
- شبية، والي المنصور... 312
- بخل المنصور... 313
- ملكتم فظلمتم... 313
- المنصور وشدة عدائه للإمام... 314
- الإقامة الجبرية... 314
- يا هذا اتق الله... 314
- أنت الذي تعلم الغيب؟... 316
- يوم الذبح... 317

الهجوم على دار الإمام... 322

حرق دار الإمام... 323

ترويع النساء... 324

ولكن شبه لهم... 326

اضرب عنقه... 327

والله لأقتلنه... 330

لا بد من قتله... 332

الوشاية الكاذبة... 333

اللهم اكفني شره... 335

دعوت بدعاء يوسف... 336

دعاء جدي الحسين... 337

مع جلاوزة المنصور... 338

مع عيسى بن موسى... 339

قتلني الله إن لم أقتلك... 339

والله لأزهقن نفسك... 340

وفي الربذة أيضاً... 340

كنت عازماً على قتلك... 340

أئتوني به أو برأسه... 342

عيون السلطان... 343

المنصور وإرسال الجواسيس... 343

المنصور و حقه على المدينة... 344

جلب ذرية الرسول و توقع القتل... 345

لأقتلنك و أقتلن أهلك... 346

حقد المنصور على عترة النبي... 347

قتل العلويين و أسطوانات البناء... 348

دعاء أم داود... 349

أركان جهنم... 351

ظروف التقية... 352

هل أوصى إلى أحد... 354

ظروف قاسية... 355

إلى متى هذه التقية... 355

لا تحتفظ بالرقعة... 356

التقية حتى في الصوم و الإفطار... 356

هدنة و تقية... 357

لا إذن من الطاغية... 357

كتمان السر... 358

نحن أعلم بالوقت... 358

لا أنصار لنا... 359

المنصور يحبس شيعة الإمام... 360

قتل و صلب... 361

إشخاص الإمام إلى بغداد... 362

نحن أبناء الأنبياء... 364

المنصور يقتل ذرية الرسول... 365

اقتلوا عدوي... 367

حج المنصور والعزم على قتل الإمام... 368

المنصور يأمر بقتل الإمام في الربذة... 369

25- استشهاد الإمام... 372

من وصاياه... 373

تجهيز الإمام... 374

تغسيل الإمام... 375

آداب الموت... 375

26- بقيق الغرق... 376

الرخامة الأثرية... 377

باب خير... 377

27- أولاد الإمام... 378

1: إسماعيل الأمين... 379

وبعد دفن إسماعيل... 381

تأكيد على موت إسماعيل... 381

تجهيز إسماعيل... 383

النوح على الميت المؤمن... 384

- الصبر على المصيبة... 384
- الحج عن إسماعيل... 384
- إسماعيل ليس بإمام... 385
- لا حجية في روايات ذم إسماعيل... 387
- 2: عبد الله الأفطح... 387
- الفطحية... 391
- مع عبد الله الأفطح... 392
- 3: إسحاق بن جعفر... 394
- 4: محمد بن جعفر... 394
- 5: علي بن جعفر... 397
- 6: العباس بن جعفر... 399
- 7: الإمام موسى الكاظم... 399
- 28- أصحاب الإمام... 401
- أنت منهم... 402
- إنه من أهل الجنة... 402
- المنصور يسجن أصحاب الإمام... 402
- الشهيد المعلى بن خنيس... 403
- هؤلاء حفاظ الدين... 405
- أفقه الشيعة... 406
- مؤمن الطاق... 406

ابن مسكان... 406

إليّ يا مفضل... 407

مع السيد الحميري... 408

29- كلمات من نور... 409

دُرر من الروايات... 410

30- أبيات شعرية... 418

الحب الصادق... 418

علم المحجة... 418

ذلكم غبن... 418

وراث المجد... 419

مثل النجوم... 419

إنك ميت... 419

كنا نجوماً... 419

الوفاء زينة... 420

الفهرس... 421

ص: 448

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩